وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامـعة الانبـــــار

مجـلة جـامعة الانبـــار للغـات والآداب

تصدر عن جامعة الأنبار

مجلة علمية فصلية محكمة

الرقم الدولي: ٢٠٧٣-٦٦١٤

العدد ٢٦ - السنة التاسعة (٢٠١٨)

رقم الايداع في المكتبة الوطنية العراقية
(١٣٧٩ لسنة ٢٠١٠)

Anbar University Journal of Language and Literature No.26 - 9th year (2018)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Anbar University

Anbar University Journal of Language and Literature

Published by Anbar University

Quarterly Scientific Referred Journal

ISSN: 6614-2073

No. 26 - 9th year (2018)

Trust Number in Iraqi National Library
(1379 in 2010)

AUJLL

AUJLL.uoanbar.edu.iq

مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأنبار

مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب

فصلية علمية محكمة تعنى بدراسات وأبحاث اللغات الحديثة وآدابها تصدرها جامعة الأنبار

ISSN 2073-6614 (Print)
ISSN: 2408-9680 (Online)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية (١٣٧٩ لسنة ٢٠١٠)

رئيس هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور عامر مهيدي

كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة الأنبار

مدير هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور علي حسين خضير

كلية الآداب – جامعة الأنبار

سكرتير هيئة التحرير

الأستاذ المساعد الدكتور محمد فليح حسن

كلية الآداب - جامعة الأنبار

أعضاء هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور اوغو روبيو	جامعة روما الأولى- قسم اللغات الحديثة -ايطاليا
الأستاذ الدكتور يوسف حسين بكار	جامعة اليرموك- كلية العلوم التطبيقية-الأردن
الأستاذ الدكتور فائز طه عمر	جامعة الشارقة - كلية الآداب - الإمارات
الأستاذ الدكتور حامد حماد عبد	جامعة الانبار- كلية التربية للبنات- العراق
الأستاذ الدكتور حارث إسماعيل تركي	جامعة كاربوك- كلية الآداب – تركيا

مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب - جمهورية العراق - محافظة الأنبار – الرمادي – جامعة الأنبار ص.ب (٥٥ رمادي)

Email: aujll@uoanbar.edu.iq Mobile: +9647732017683 (٥٥٤٣١ بغداد)

شروط النشر وضوابطه

١-مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب مجلة فصلية علمية محكّمة تصدر عن جامعة الأنبار بواقع عددين في السنة، تنشر البحوث من الجامعات والمؤسسات العلمية المحلية والعربية والأجنبية، في الآداب واللغات الحية.

٢-يقدم الباحث البحث مطبوعًا في نسختين يكون حجم الخط (١٤) للمتن و(١٢) للهوامش السفلية بخط (simplified Arabic) للبحوث باللغة العربية ، وبخط (Times New Roman) للغات الأخرى وبمسافات منفردة ، وبمسافة (2.5) من جميع الجهات .

٣-تكون البحوث المقدمة للنشر مكتوبة وفق المناهج العلمية البحثية المتعارف عليها ويرفق مع كل بحث مستخلصين باللغتين العربية والانجليزية بحدود (المائة) كلمة لكل منهما مع الكلمات المفتاحية .

٤- ألّا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) صفحة مع الأشكال والرسوم والجداول والصور والمراجع ، وتستوفى مبالغ إضافية من الباحث لما زاد على ذلك ، أما الملاحق فتُدرج بعد ثبت المصادر والمراجع ، علمًا أنّ الملاحق لا تنشر وإنما توضع لغرض التحكيم فقط .

٥-يرجى طبع الآيات القرآنية وعدم نسخها من المصاحف الالكترونية مع مراعاة دقة تحريكها لغويًا.

٦-تعرض البحوث على محكمَينَ من ذوي الاختصاص لبيان مدى أصالتها وصلاحيتها، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.

٧-يحصل الباحث على نسخة واحدة من العدد الذي ينشر فيه بحثه.

٨- ما ينشر في المجلة يعبر عن وجهة الباحث (الباحثين)، ولا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

٩-تحتفظ المجلة بحقوق نشر البحوث الحصرية وفقًا لقوانين حقوق الطبع والملكية الفكرية الدولية ولا يجوز النقل أو الاقتباس أو إعادة النشر لأي مادة منشورة في المجلة إلّا بموافقة خطية من المجلة.

فهرست العدد

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحات
١	المحظور اللغوي دراسة لغوية تطبيقية	أ.م.د. بكر محمد محمود	١-٢٤
٢	رُسَيِّلة فيما يَتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّى، للطرابزوني (ت١٢٠٠هـ) (دراسة وتحقيق)	أ.م.د. مصطفى كامل أحمد م.د. ظافر خير الله جميل	٢٥-٥٣
٣	علة الإشعار في النحو العربي	أ.م.د. أثير طارق نعمان أ.م.د. عبد الله حميد حسين	٥٤-٧٨
٤	إشكالية الترجمة بين العربية والعبرية	م.د. جاسم خالد محمد	٧٩-٨٩
٥	أنواع العلة في الدرس العروضي العربي القديم	أ.م.د. أحمد عبد العزيز عواد طالب الماجستير محمد شاكر	٩٠-١٢٢
٦	دلالة لفظة (نَصْر) في القران الكريم	د. حمود محمد أحمد ناصر	١٢٣-١٣٦
٧	من حروف الجرّ في كتاب الأزهار شرح إظهار الأسرار، لإبراهيم القصّاب الرّوميّ ت١٠٢٩هـ (دراسة وتحقيق)	أ.م.د خليل محمد سعيد الهيتي م.م. ميثاق فاضل علي شرقي	١٣٧-١٦٢
٨	علل التعبير القرآني في كتاب فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لزكريا الأنصاري ت٩٢٦هـ الذكر والحذف أنموذجًا	أ.د. جاسم محمد سهيل العاني طالب الماجستير: مثنى إسماعيل أحمد	١٦٣-١٨٦
٩	**Lexical Borrowing: A Method of Language Obliteration and Its Social Prestigious Usage in Iraqi Community**	**Prof. Ayad Hammad Ali** **Asst. Prof. Dr. Abdulrehman Abood Hassan**	١٨٧-٢٠٢
١٠	**The Figure of Niobe in Greek Mythology and Anna Fierling in Bertolt Brecht's Mother Courage and Her Children: A Comparative Study**	**Assist. Instructor Ala'a Muwafiq Mustafa AL-Khazraji**	٢٠٣-٢١٤

المحظور اللغوي دراسة لغوية تطبيقية

أ.م.د. بكر محمد محمود أبو معيلي
كلية العلوم التربوية والآداب (الأنروا) عمان- الأردن
b.muili@unrwa.org

الملخص

تناولت هذه الدراسة المحظور اللغوي في المجتمع الأردني دراسة تطبيقية، فقامت بجمع الألفاظ التي يأباها المتكلم في حديثه أمام الآخرين، مراعياً السياق والمقام ومدى درجة قبوليتها في المجتمع، ووجدت الدراسة أن هذه المقبولية للمفردة تتفاوت بين بيئة وأخرى، وتحتكم كذلك الأمر إلى طبيعة المتلقي من حيث جنسه وعمره وعدده. ومن ثم وقفت على دوافع الحظر في الكلام كالدافع الديني الذي يُعدُّ من أقوى الدوافع بالنسبة للمتكلم، فالدافع الاجتماعي الذي يضبط أقوال الفرد في مجتمعه الذي يعيش فيه، وكذلك الدافع الثقافي الذي يحمل الموروث الثقافي للمتكلم المكون لشخصيته، وأخيراً الدافع النفسي الذي يتمثل في عدد من الجوانب كالخوف والقرف والتشاؤم. وتطرقت الدراسة إلى المحظور اللغوي من خلال نظرة تأصيلية عند علماء العربية، وبينت أن العرب القدماء قد أشاروا كثيراً إلى نبذ الفاحش من القول بطرق عديدة كنايةً وتعريضاً وذكر اللطيف من القول وغير ذلك؛ مدلّلة على هذا بنماذج من المحظور اللغوي في التراث العربي القديم. ومن ثم بحثت الدراسة اللفظ المحظور في المجتمع الأردني مقسمةً ذلك بعدد من الموضوعات كالألفاظ المتعلقة بالأمراض ومتعلقات النساء وحاجاتها، والألفاظ المتعلقة بالأعضاء الجنسية وحاجاتها، والألفاظ المعبرة عن بعض السلوكات.

الكلمات المفتاحية: المحظور، المجتمع الأردني، اللغة.

نشر هذا البحث بدعم من وحدة البحث العلمي في كلية العلوم التربوية والآداب

Abstract

This study dealt with the linguistic taboos in the Jordanian society as a practical study. The study collected the words refrained to be spoken by the speaker in his/ her conversation in front of others, taking into consideration the context and prestige and degree of its acceptance in the society. It found that this acceptance of individual words varies from one environment to another and it also depends on the nature of the recipient in terms of his/ her sex, age and number of recipients.

The study discussed the motives of taboos in speaking such as the religious motive which is the most powerful for the speaker as well as the social motive which is the governor of the individual's sayings in the community where she/ he lives. The study also discussed the cultural motive bearing the cultural heritage of the speaker which is the component of his/ her personality and, finally, the psychological motivate, which is represented in a number of aspects such as fear and disgust and pessimism

The study referred to the linguistic taboos through a fundamental view of the Arab scholars. The study pointed out that the early Arabs reject the obscene words in many ways: metaphor, gentleness of sayings and other things proving them with samples of linguistic taboos in the ancient Arabic heritage.

The study also examined the prohibited words in the Jordanian society by considering a number of subjects such as words related to diseases, women and their needs, terms related to sexual organs and their needs as well as terms that express some behaviors.

Keywords: taboo, Jordanian society, language

إطلالة :

اللغة ملك أية مجموعة بشرية هي ملك عام لهذه المجموعة وبيئة مشتركة بين متكلميها، والناس تشترك في اللغة كما تشترك في الأعراف والعادات والتقاليد؛ لذا من حق أية مجموعة بشرية أن تحتج على تلويث لغتها بالطريقة نفسها التي تحتج بها على تلويث هوائها أو مائها أو غذائها مثلاً، وإذا كانت الأضرار التي يلحقها تلوث البيئة تنحصر في أمراض يدفع ثمنها الجسم، فإن الأضرار التي يلحقها تلوث اللغة تتسبب في إلحاق خسائر فادحة في الروح والأخلاق أيضاً.

فاللغة إذن فضاء رحب مشترك لا يمكن لأي منا ادعاء ملكيتها بالطريقة نفسها التي لا تخول أيا منا ادعاء ملكية الهواء الذي نتنفسه، كذلك لا يجوز تلويث هذه اللغة المشتركة التي اتفقنا أنها ملك للجميع؛ فلذا وجدنا ما ترفضه أذن السامع من ألفاظ كثيرة تنافي معتقده الديني أو الثقافي أو الاجتماعي وغير ذلك، ففي موضوع المحظور اللغوي نجد أن العربية تعد في مقدمة اللغات الراقية لما وصلت إليه من تهذيب ألفاظها وسمو أساليبها ودقة تراكيبها.

فمن تشريف الله تعالى لها خلَت العربية مما ينبو عنه السمع، أو يخدش الحياء، ولعل نظرة في كتاب الله تعالى تنبؤنا عن هذا الرقي الذي اتسمت به العربية في موضوعات يتحرج منها الإنسان المسلم كالرفث

والوطء والجماع، فعبر رب العزة عن مثل هذه الأمور بأبلغ تعبير وأرقاه وأسماه، كقوله تعالى: ﴿أو لامستم النساء﴾[١] ، وقوله تعالى: ﴿أفضى بعضكم إلى بعض﴾[٢] وغيرها من آيات الذكر الحكيم.

وهذا يقودنا إلى مسألة التلطف اللغوي الذي يقابل العنف اللغوي ذلك أن اللغة مرآة تعكس واقع أي مجتمع وتصبغه بصبغتها، وعلى الجماعة اللغوية التي تستخدم اللغة أن تلتزم بالأعراف اللغوية التي ترتبط بالأعراف الاجتماعية، كذلك فإن اللغة -نظرا لارتباطها الوثيق بالجماعة- لا تجيز التعدي أو مخالفة أعرافها اللغوية المرتبطة بالضمير الجماعي.

فاللغة في مستوييها المنطوق والمكتوب ملزمة بمراعاة الآداب العامة المتعلقة بالحشمة، التي تنظم الأفراد في علاقاتهم ومعاملاتهم وأساليب تخاطبهم، كل هذا ينعكس صداه في لغتهم وتعبيراتهم، فإن كانت ألفاظ الجماعة اللغوية مراعية لأعراف المجتمع، دقيقة في تخيُّر ألفاظها عندها يمكن أن نسمَ لغتهم بأنها لطيفة، وإلا اتسمت لغتهم بأنها عنيفة.

وهذا يقودنا إلى ما يعرف في علم اللغة الاجتماعي بـ(التابو) ويقصد به المحظور اللغوي أو ألفاظ اللامساس أو الحرام اللغوي، وهو ما تتسم به لغتنا إلى حدِّ ما في تعبيراتها وصورها فيما يُعرف في بلاغة العربية بأسلوب الكناية والتعريض، بل إن الشعر العربي قائم أساساً على فكرة التلميح لا التصريح كما قال البحتري:

والشعر لمح تكفي إشارته ... وليس بالهذر طُوّلت خطبُه[٣]

الحظر لغة واصطلاحًا:

جاء في اللسان: "الحظْر: الحَجْر، وهو خلاف الإِباحة، والمحْظور: المحَرَّم، حظر الشيء يحْظُره حظراً وحظاراً وحظر عليه: منعه، وكلُّ ما حال بينك وبين شيء، فقد حَظَرَهُ عليك"[٤].

وأما الحظر اصطلاحاً فالمقصود به ما لا يُسمح أن يقال بلفظ حقيقي أو مجازي؛ لأنه مخالف لما تتفق عليه المجموعة من الناس؛ بناء على قيمها ومعتقداتها ودينها وثقافتها وعرفها الاجتماعي أي بمعنى: "أنّ هذه الألفاظ ممّا تنفر من سماعها الطباع السليمة، لكونها سوقية جارحة للذوق، تنبئ عن دلالات مكشوفة، مستهجنة ممّا يدعو إلى إيجاد معادل لفظي محسّن ومقبول، بديل عما يُحظر استعماله يُسمّى

المحسن اللفظي"٥، وعرف أحمد مختار عمر المحظورات اللغوية بأنها "كلمات أو تعبيرات غير مهذبة أو بذيئة، لها إيحاءات مكروهة ودلالتها على ما يستقبح ذكره"٦، فالحظر اللغوي بهذا يعدُّ " ظاهرة لغوية طبيعية موجودة في لغات العالم البشرية الطبيعية كلها، لأنها ظل لصفتي أمن اللبس والتداول الاجتماعي في العملية اللغوية، فمن أمن اللبس يأتي التقنين الذي ينظم تفعيل قوانين اللغة تفعيلاً ينأى عن التعارض والتناقض والتداخل السلبي، بهدف حفظ هُويّة كل قانون لغوي على حدة"٧.

الألفاظ الدالة على اللفظ المحظور:

استخدم العرب القدماء والمحدثون كثيراً من الألفاظ للدلالة على اللفظ المحظور كالكناية والتعريض واللفظ الفاحش، واللفظ الخسيس، واللفظ البذيء، والمستكره من القول، واللفظ الحرام، والتورية في الكلام، واللمز أو الإشارة في الكلام، فذكر البغدادي كثيراً من المسميات للدلالة على المحظور بقوله:" هذا الفن وأشباهه يسمى المعاياة، والعويص، واللغز، والرمز، والمحاجاة، وأبيات المعاني، والملاحن، والمرموس، والتأويل، والكناية، والتعريض، والإشارة، والتوجيه؛ والمعمى، والممثل، والمعنى في الجميع واحد، وإنما اختلفت أسماؤه بحسب اختلاف وجوه اعتباراته "٨، فالمحاجاة تعني عدم الوضوح ومنه الأحجية، والملاحن تعني الانزياح في استعمال لفظ معين عن الدلالة العامة الشائعة المعروفة لدى الناس، إلى دلالة معجمية أخرى لهذا اللفظ نفسه، لا يعرفها السامع ولا يدرك معناها إلا بعد مراجعة المعجمات، أو بعد أن تُفسّر له٩، والمرموس كناية عن القبر (الرمس) فهو مجهول عنا لا نعرف ما يحصل لصاحبه فيه، وأما المحدثون فاستخدموا عدداً من المصطلحات الدالة عليه كالمحظور و واللامساس والابتذال وغير ذلك، وشاع بينهم مصطلح التابو (Taboo) كثيراً، ويعنون به الكلام المحظور أو المحرم اللغوي، أو اللامساس الذي يعني :" كل ما هو مقدس أو ملعون ويحرم لمسه أو الاقتراب منه لأسباب خفية سواء أكان إنساناً أم كلمة أم شيئاً آخر "١٠.

دوافع الحظر اللغوي:

تعددت أسباب الحظر اللغوي وذلك لارتباطها بعدد من الجوانب من حيث المجتمع والثقافة والدين والجنس وتفرعاتها، وأشار القدماء إلى سبب عدم التصريح في الكلام فالجاحظ يرى أن الناس "يريدون

أن يظهروا المعنى بألين لفظ، إما تنزهاً، وإما تفضلاً، كما سموا المعزول عن ولايته مصروفاً، والمنهزم عن عدوه منحازاً، نعم حتى سمى بعضهم البخيل مقتصداً ومصلحاً، وسمى عامل الخراج المتعدي بحق السلطان مستعصياً"[١١]، وكل لغة لها ضوابطها في مساحة الحرية في الكلام تتباين في المجتمعات فما يكون "عليه الأفراد من حشمة وأدب في شؤونهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم بعضهم ببعض؛ ينبعث كذلك صداه في لغتهم ألفاظها وتراكيبها، فاللغة اللاتينية لا تستحيي أن تعبر عن العورات والأمور المستهجنة والأعمال الواجب سترها بعبارات مكشوفة، ولا أن تسمّيها بأسمائها الصريحة، على حين أن اللغة العربية بعد الإسلام تلمس أحسن الحيل وأدناها إلى الحشمة والأدب في التعبير عن هذه الشؤون؛ فتلجأ إلى المجاز في اللفظ وتستبدل الكناية بصريح القول"[١٢]، وتتباين هذه الدوافع في المجتمعات، بله تتعرض إلى الزيادة والنقصان جراء تطور الحياة وانفتاح الشعوب على بعضها، بعدما أصبح العالم على سعة رحابته قرية صغيرة، فالحاجة إلى ذكر اللفظ البديل مطلب مهم عند المتكلم إذ "الإعراض عن المحظور اللغوي ليس وقاراً متصنّعاً، وإنما هو حاجة لربط المقام بالسياق في أحوال تواصلية معلومة، ولذلك نجد أنّ بعض الألفاظ المحظورة لا يقبح ذكرها في كلّ سياق"[١٣]،أما فيما يتعلق بدوافع اللغة العربية فتتمثل فيما يأتي:

أولاً: الدافع الديني:

يعدّ الدافع الديني من أقوى الدوافع التي يحتكم إليها الإنسان في تحديد نمط حياته تصرفاً وقولاً، فمفهوم الحلال والحرام يعدُّ المعيار الرئيس الذي ينظم حياة الفرد في حياته إرضاءً لربه؛ ليفوز بما وعده به، وبما أن اللغة سلوك فلا بدَّ للفرد أن ينظم قوله وسلوكه، وأن ينتقي ألفاظه التي تُعبّر عن سلوكه خوفاً من يوم الحساب، فالمسلمون يعلمون بأنهم محاسبون على أقوالهم؛ لقوله عز وجل: ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾[١٤] كما هم محاسبون على أفعالهم، فالدين جاء لتنظيم حياة الفرد وتهذيبها وتبيان المقبول من سلوكه من غير المقبول، ومما ورد عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:" ليس المؤمن بالطعان، ولا باللعان ولا الفاحش، ولا البذيء"[١٥]، فهذا الضابط بالنسبة للعربي من أقوى الضوابط تأثيراً في كلامه، فالدين الإسلامي ليس ديناً منفصلاً عن حياة الفرد، إذ لا يقتصر على طقوس الصلاة وحسب؛ بل جاء لينظيم حياة الناس من جميع جوانبها كعلاقة الفرد مع الآخرين، وإخلاصه في عمله، وطلب العلم وتنظيم الزواج والطلاق وغير

ذلك الكثير من أمور حياة الناس، ويكون هذا كله من خلال التواصل اللغوي مع مجتمعه، وعليه لا بدَّ أن يكون هذا التواصل مضبوطاً ومحكوماً دينياً أيضاً، فالإسلام متمم لمكارم الأخلاق، و"المجتمعات المتحضّرة جعلت من المحظورات اللغوية سلوكاً أخلاقياً ينبع من العادات الاجتماعية النبيلة، التي زادها الدين الإسلامي في لغتنا العربية رقيّاً وصيانة عن كلّ لفظ خسيس أو قبيح، وكانت المحسنات اللفظية قيمة تواصلية فاعلة في إخراج الناطقين بالعربية من حرج القول والتعبير، عمّا يستقذر أو يستحيا من ذكره صريحاً إلى اللفظ الرشيق"[١٦]، وخير دليل على هذا هو النص القرآني الذي تضمن كثيراً من الألفاظ غير الصريحة دلالتها على ما يتعارض مع طبيعة المسلم بحسب دينه أو ثقافته أو معتقداته.

ثانياً: الدافع الاجتماعي:

يُعدّ المجتمع الذي يعيش فيه الفرد ضابطاً قوياً لانتقاء ألفاظه عند التعبير عن مكنونات النفس، ويتنوع هذا الدافع من وجوه عدة تتمثل في علاقات الفرد مع محيطه الخارجي الذي يعيش فيه، فمثلاً تختلف الألفاظ التي يتكلم بها مع الآخرين في حضور النساء، إذ لا بدّ من الابتعاد عن بذيء القول من الألفاظ كاستخدام الألفاظ الجنسية عند الاعتراض على كلام أو سلوك حدث أمامه، فبوجود المرأة وبخاصة الغريبة عنه يتغير مجرى الكلام وألفاظه، ويُحتكم فيه إلى طبيعة الأفراد الموجودين ومدى علاقتهم قرباً أو بعداً من المتكلم من الضوابط الاجتماعية للكلام، فكلما كانوا قريبين من المتكلم كأصدقائه أو إخوته أو زملائه في العمل كانت مساحة الحرية في الكلام أكبر من جهة، وإن كان الموجودون من الرجال فقط اتسعت مساحة الحرية في الكلام من جهة أخرى، ونفس الأمر بالنسبة للمرأة المتكلمة فإنها تكون حريصة في كلامها أمام الرجال، فطبيعة الكلام وألفاظه تقل درجة الحذر فيه أو تزيد نظراً لمن يستمع من المُتلقّين، فالبنية الاجتماعية تؤثر "على البنية اللغوية، وتظهر هذه العلاقة من خلال أن اختلاف الفئة العمرية، يؤثر في أسلوب اللغة المستخدمة، هذا الأسلوب الذي دائما ما يكون متأثراً بالأصل الاجتماعي و كل مكوناته من جنس و عرق و نوع، هذا يعني أن استخدام اللغة يتأثر بالعوامل الاجتماعية"[١٧].

ومن متعلقات الدافع الاجتماعي القوانين التي تحتكم إليها المجتمعات، فالفرد في مجتمعه يكون حريصاً على ألا يخطئ في سلوكه كي لا يتعرض للحبس، فهناك قوانين كثيرة ضابطة للفرد في تعامله مع الآخرين، ومن قبيل هذا التعامل التواصل اللفظي، وهذا التواصل محكوم بقوانين في الدستور الذي يتكّئ عليه

القاضي في حكمه على المُدانين، فمن قبيل مجتمعنا هناك ما يسمى بجُرم الذم والقدح والتحقير للأفراد والمؤسسات، تصل فيها العقوبات إلى الغرامات المالية العالية بله الحبس.

ويبدو أن الضابط الاجتماعي غير ثابت فحياة الناس تتطور في جميع جوانبها من عادات وتقاليد وطريقة العيش، وهذا يقابله تطور في تقبل اللفظ لدى المجموعة من الناس، فطرق التعبير "تختلف من عصر لآخر، فلكل عصر مذهبه في الكناية من حيث النوع ومن حيث النسبة (درجة الحضور)، لأن ذلك يتحكم فيه أمور كثيرة أشرنا إلى بعضها، بل إن الأقاليم والمدن في العصر الواحد تمايز في طرق التكنية والتعريض، وهذا ما يفسر ما نجده عند القدماء في مؤلفاتهم في قولهم: والعامة تكني عن كذا بكذا، أو أهل بغداد يكنون بكذا عن كذا، أو أهل العراق أو أهل المدينة وما إلى ذلك"[١٨]، وهذا صحيح فليست كل الألفاظ محظورة، بل إن الاتفاق بين المجموعة من الناس هي من تتعارف على أن هذا اللفظ محظور وهذا غير محظور، لذا نجد لفظة غير مقبولة في المجتمع الأردني في حين هي مقبولة في المجتمع المغربي مثلاً.

وهذا كله يبحث من منظور علم اللغة الاجتماعي الذي يقرر أن اللغة سلوك اجتماعي بالنسبة للمرسل والمتلقي على حد سواء، فالمتكلم ليس منعزلاً عن مجتمعه حين يتكلم، وكذا المتلقي ليس بمعزل عن مجتمعه في قبول الكلام أو رفضه.

ثالثاً: الدافع الثقافي:

ثقافة الأمم من الأمور التي تنظم حياة الناس بحسب معتقداتهم ونظرتهم للأشياء، فمثلاً نجد المجتمع العربي ينظر بعين التشاؤم للبوم، ويتطيرون منه ويعدونه نذير شؤوم بحسب ثقافتهم، في نفس الوقت تنظر بعض المجتمعات الغربية إلى البوم بعين التفاؤل، بل ويقومون بوضع صورته على جدران بيوتهم، وتتباين نظرة التفاؤل والتشاؤم بين الشعوب في الألوان والأرقام ورؤية الأشياء وسماع بعض الأصوات والمنامات وغير ذلك، وهذا الدافع الثقافي يكون مؤثراً قوياً في السلوك اللغوي للمجتمعات، فكما أن الثقافة تؤثر بالحكم على الفرد من حيث تحضره ورقيّه في مجتمعه، فهي كذلك الأمر تعدُّ معياراً بالنسبة للناس في انتقاء ألفاظهم، فكثير من الألفاظ يتجنبها بعض الناس كمسميات الأمراض وذكر العورات وأماكن القاذورات، فيعمدون إلى ذكر البديل من اللفظ تلطفاً أو الإيماء ببعض الحركات أو الكناية عن اللفظ.

والعرب قديماً كانوا يتشاءمون من رؤية الطير الأسود، وتذكر لنا كتب اللغة " أن العرب في الجاهلية قد اعتادوا زجر الطير وعيافتها، واعتبروا تيامنها فألاً، وتياسرها شؤماً، وسموا الطائر عن يمينك بالسانح،

وسموا الطائر الذي عن يسارك بالبارح"[١٩] وتشاءموا كذلك من الحرب التي تجر الويلات كحرب داحس والغبراء لقول الشاعر[٢٠]:

متى تبعثوها تبعثُوها ذميمة وتضر إذا ضريتموها فتضرم
فتعرككم عرك الرحى بثفالها وتلقح كشافاً ثم تنتج فتئم
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فَتفطِم

ووقع التشاؤم عندهم في الغراب من الطيور قال الجاحظ:" وكل غراب يقال له غراب البين إذا أرادوا به الشؤم، أما غراب البين نفسه فغراب صغير، و إنما قيل لكل غراب، غراب البين، لسقوطه في مواضع منازلهم إذا بانوا عنها"[٢١]، وذكره العرب القدماء بنذير الشؤم بقولهم:" فبينما أنا في نشوة الخطاب، وسكرة هذا الشراب، إذ سمعت صوت غراب، ينعق بين الأحباب ويفرق بين الأتراب، وينوح نوح المصاب، ويندب ما يجده من أليم العذاب، قد لبس من الحداد جلبابا، ورضي بين العباد بتسويد الثياب فناديته: أيها النادب، لقد كدرت ما كان صافيا، ومررت ما كان حلواً شافياً، فمالي أراك في البكور ساعياً، وعلى الربوع ناعياً، وإلى البين داعياً، وإن رأيت شملاً مجتمعاً، أنذرت بشتاته، وإن رأيت ربعاً مربعاً، بشّرت بدروس عرصاته، فأنت لذي الخليط المعاشر، أشأم من قاشر"[٢٢]، وكذا تشاءموا بالبوم الذين اقترن به الخراب[٢٣] .

رابعاً: الدافع النفسي:

ويرتبط هذا الدافع بالمرسل والمتلقي على حد سواء، فيعمد المتكلم إلى التخلص من ذكر اللفظ صراحة باستخدام اللفظ البديل أو الإيماء إليه قولاً أو إشارةً بجسمه، ويتعلق هذا الدافع بعدد من المحددات، كالخوف والقرف والتشاؤم، ففي الخوف يهرب المتكلم من ذكر بعض الألفاظ صراحة ويلجأ إلى البدائل وهذا ما "يفسر كثرة الألفاظ الدالة على الموت والقتل والمرض... فكلمة الموت أو كلمة الهلاك تستبدل بها كلمات وعبارات وجمل أخرى محسنة، نحو: توفى، وتوفاه الله إلى دار رضوانه ومحل غفرانه... "[٢٤]، أما القرف فيتعلق بكثير من الألفاظ التي تقع ثقيلة على السماع لدلالتها المنبوذة كفضلات الإنسان، وبعض متعلقات الأمراض، وأما التشاؤم فهو من الغرائز الإنسانية التي تتباين بين الشعوب بحسب

معتقداتها وثقافاتها، ويقع في كثير من الألفاظ كتشاؤم الناس من رؤية طائر بعينه كالبوم والغراب، حتى إنهم يصفون بعض الناس من باب الذم فيقولون: وجهه كالبوم أو كالغراب، ويقع التشاؤم كذلك في بعض الأرقام أو الألوان أو الأصوات المسموعة وغير ذلك.

فالمتكلم يعمد إلى التخلص من الألفاظ الصريحة "المتعلقة بالمحرمات كالزنا والخمر والعلاقات المحرمة، فالإنسان حينما تستهويه ملذات ومحرمات هو مقتنع بحرمتها، وقبل ذلك بشناعتها وضررها، ورفض الأسوياء لها، يحاول أن يغير من أسماء تلك الأعمال حتى تصبح مقبولة على مستوى التعبير ظنا منه أن ذلك يبيض من سوادها ويخفي بشاعتها"[٢٥].

المحظور اللغوي نظرة تأصيلية عند علماء العربية:

أشار علماء العربية في تفاسيرهم ومؤلفاتهم إلى المحظور من اللفظ و"لعل أول إشارة إلى المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في التراث العربي جاءت في مطلع القرن الثالث الهجري عند الفراء، إذ تعرض بالتفسير لقوله تعالى ﴿ وإنا أو إياكم لعلى هدى﴾[٢٦] قائلاً: والمعنى في قوله:﴿ وإنا أو إياكم﴾: إنا لضالون أو مهتدون وهو يعلم أن رسوله المهتدى، وأن غيره الضال (الضالون) فأنت تقول فى الكلام للرجل: إن أحدنا لكاذب فكذّبته تكذيباً غير مَكشوف، وهو فى القرآن وفى كلام العرب كثير: أن يوجّه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عُرف... ومن كلام العرب أن يقولوا قاتله الله: ثم يستقبحونها، فيقولونَ: قاتعه وكاتعه، ويقولون جُوعاً دعاء على الرجل، ثم يستقبحُونها فيقولون: جُوداً، وبعضهم: جُوساً ومن ذلك قولهم: وَيْحك وَوَيْسَكَ، إنما هى ويلْكَ إلاّ أنها دونها بمنزلة ما مَضَى"[٢٧].

وقد أشار علماء العربية القدماء إلى مصطلحات تفيد عدول المتكلم عن ذكر اللفظ صراحة بلفظ آخر، فاستخدموا مصطلح الكناية والتعريض، فالكناية لغة، يقول ابن منظور: ""أن تتكلَّم بشيءٍ وتريد غيرَهُ، وكنى عن الأمر بغيره يكني كنايةً يعني إذا تكلَّمَ بغيره ممَّا يُسْتَدَل عليه، نحو الرَّفَثِ والغائط"[٢٨]، وعرفها الجرجاني قائلاً:" أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه"[٢٩]، ومصطلح الكناية ورد بداية في مطلع القرن الثالث الهجري عند معمر بن المثنى في تفسير قوله تعالى: ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾[٣٠]

قال في تفسير هذه الآية:" كناية عن حاجة ذي البطن"[٣١]، فاستخدم مصطلح كناية للدلالة على حاجة المرء لقضاء الحاجة.

ويتعلق المحظور اللغوي عند العرب في كثير من الموضوعات كالألفاظ الجنسية والتطير والمرض والموت والنكاح وغير ذلك.

فمن قبيل التطير فهم يكرهون ذكر كلمة الموت صراحة، ويلجؤون إلى اللفظ البديل للدلالة عليه، فيعمدون إلى " ترك اللفظ المتطير من ذكره إلى ما هو أفضل منه، وإلى ما يُتفاءل به كقولهم: فلان لعق إصبعه، واستوى في أكله، ولحق باللطيف الخبير، يكنون عن الموت فعدلوا إلى هذه الألفاظ تطيراً من ذكره بلفظه"[٣٢]، ويذكر الثعالبي أنهم يكنون عن الموت ولا يصرحون باسمه فيقولون:" استأثر الله به، أسعده الله بجواره، نقله الله إلى دار رضوانه، ومحل غفرانه، كتبت له سعادة المحتضر، وأفضت به إلى الأمر المنتظر، اختار الله له النقلة من دار البوار إلى محل الأبرار"[٣٣].

ويشير الجرجاني إلى أهمية الكناية عند العرب فهي "عبارة الإنسان عن الأفعال التي تستتر عن العيون في العادة، من قضاء الحاجة، والجماع وما يجري معهما، وما يقرب منهما، بألفاظ تدل عليها غير موضوعة لها، تنزيهاً عن إيرادها على جهتها، وتحرزاً عما صيغ لأجلها، إذ الحاجة إلى ستر أقوالها كالحاجة إلى ستر أفعالها، فالكناية عنها خِدْر لمعانيها، يُستتر به عوارها، ويُحتجب عن الأسماع شَنارُها"[٣٤].

وقد استخدم العرب كثيراً من الألفاظ للدلالة على اللفظ المستقبح فقد ورد في مؤلفاتهم مصطلح الكناية والتعريض واللفظ البديل، وعبر ابن جني عن خصيصة اللطف أو اللطافة في العربية مقارنة بغيرها بالقول:" لو أحسَّت العجمُ بلطف صناعة العرب في هذه اللغة، وما فيها من الغموض، والرقة، والدقة لاعتذرت من اعترافها بلغتها فضلا عن التقديم لها، والتنوية بها"[٣٥].

والعرب قديماً كانت تكره السباب والشتم، وإن فعلت ذكرت ما في الخصم ولم تظلمه، فورد عنهم بأنه "سبَّ أعرابي أعرابياً، فسكت، فقيل له: لم سكتّ عنه؟ فقال: مالى علم بما فيه، وكرهت أن أبهته بما ليس فيه"[٣٦]، وكانوا إذا شتموا لم يذكروا سوءة ولا سبُّوا أختاً ولا عِرضاً وإنَّما يذكرون فيه أخلاقاً غير مرضية، فيقولون: إنه لضيِّق اليد، لئيم العشرة، لا ينجد الجار[٣٧].

نماذج من المحظور اللغوي في التراث العربي القديم:

قال الثعالبي:" والعرب تقول لا أرى لحاقن ولا لحاقب، فالحاقب كناية عن البول ، والحاقب كناية عن الذي احتاج إلى الخلاء"[٣٨]، قال ابن منظور:" والحاقِبُ :هو الذي احْتاجَ إلى الخَلاءِ، فلم يَتَبَرَّزْ، وحَصَرَ غائطَه، شُبِّه بالبَعِير الحَقِبِ الذي قد دَنا الحَقَبُ مِن ثِيلِه، فمَنَعَه من أَن يَبُولَ"[٣٩].

ومما جاء من لطيف التعبير عند القدماء في اللفظ عن :"النكاح في شعر الجاهلية قول الأعشى:

وفي كل عام أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عزيم عزائكا

مورثة مالا وفي الحمد رفعـــة لما ضاع فيها من قروء نسائكا[٤٠]

القروء هاهنا: الأطهار، لأن الممدوح لما كان كثير الغزو، ولم يغش نساءه للغيبة عنهن في مغازيه؛ أضاع أطهارهن"[٤١]. والعرب تكني عن الصفات السيئة في الفرد كالبخل؛ فكانت تقول عن :"البخيل: المقتصد، ويقال فلان نظيف المطبخ وفلان نقي القِدْر، قال الشاعر:

بيض المطابخ لا تشكو إماؤهم طبخ القدور ولا غسل المناديل

وقال آخر:

مطبخ داود من نظافته أشبه شيء بعرش بلقيس

ثياب طباخه إذا اتسخت أنقى بياضا من القراطيس

قال أبو نواس:

رأيت قدور الناس سوداً من الصَّلى وقدر الرَّقاشيَيْن بيضاء كالبدر

وقال الجماز لرجل: رحم الله أباك، فقد كان نظيف منديل الخوان"[٤٢].

قالت العرب: ما له عافطة ولا نافطة[٤٣]، يعنون بذلك أنه فقير لا يقوى على شيء، غير أن الاعتبارات اللغوية والاجتماعية فرضت عليها قيودها، إذ ثمة فرق بين قولهم: (ما له عافطة ولا ناطفة) وبين قولهم: (فلان فقير لا يقوى على شيء من متاع الدنيا، والعافطة: الضأن التي تعفط بحليبها، والنافطة: الماعز التي تنفط بمخاطها، معنى ذلك أنه فقير فقراً مدقعاً.

قولهم: ما له ثاغية ولا راغية: أي أنه لا يملك إبلاً ولا غنماً، بل إنهم في الدعاء على الرجل يقولون: ما له آمٌ ولا عام، وآم: أي أنه أصبح أيّما بعد وفاة زوجه، وعام من العيمة إلى اللبن خاصة، ولا يعيم إلا إذا لم تكن عنده شياه أو إبل، وهذا دعاء بالشر، يدعون عليه أن يئيم؛ أي تموت زوجه، ويعيم إلى اللبن خاصة؛ لأنه لا يملك المال، والمال عند العرب يعني الإبل والغنم خاصة، ومنه دلالة على الفقر " أن امرأة وقفت على قيس بن سعد بن عبادة فقالت: أشكو إليك قلة النيران: فقاله لخدامه، املأوا لها دارها لحماً وسمنة ورزاً وخبزاً"[٤٤].

وهكذا نلاحظ أن العرب في تعبيراتهم وأساليبهم يلجؤون إلى التعريض والكناية لا إلى التصريح، وهذا ضرب من التلطف اللغوي؛ لأن مثل تلك الأمثال السابقة لو قيلت على حقيقتها وبألفاظها الأصيلة التي وُضعت لتلك المعاني؛ لاتسمت بالعنف الذي تأنف منه النفس البشرية، فإن عزة العربي وأنفته تأبيان عليه أن يسم الآخرين بألفاظ عنيفة تأباها نفسه، بل إن أحدهم كان يشهد بشدة بأس عدوه، وهذه سمة تتكرر كثيراً في الشعر العربي، يعترف ببسالة عدوه، وهذا -بالضرورة- مدعاة إلى الاعتراف من الآخرين بشجاعته هو؛ إذ واجه خصماً صعب المراس، ومِحشّ حرب على حد تعبيرهم.

ويمتنع المتكلم من النطق بما يتعارض مع طبيعته اللغوية ويعده من المحظور الذي يأبى أن ينطقه لأنه يتنافى مع سليقته اللغوية التي تعوَّد عليها، ومنه ما ذكره ابن حني من قصة الأعرابي بقوله:" وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القرميسيني... قال: قرأ على أعرابي بالحرم (طيبى لهم وحسن مآب) فقلت: طوبى، فقال: طيبي، فأعدت فقلت: طوبى، فقال: طيبي، فلما طال عليّ قلت: طوطو، قال: طي طي، أفلا ترى إلى هذا الأعرابي، وأنت تعتقده جافياً كزّاً، لا دمثاً ولا طيعاً كيف نبا طبعه عن ثقل الواو إلى الياء، فلم يؤثّر فيه التلقين، ولا شنى طبعه عن التماس الخفة هزّ ولا تمرين، وما ظنك به إذا خُلّي مه سَوْمه، وتساند إلى سليقته ونَجْره"[٤٥].

المحظور اللغوي في اللهجات الأردنية:

يمتاز المجتمع الأردني بخصوصية عن باقي المجتمعات العربية كونه مجتمعاً عشائريا محافظاً لعاداته وتقاليده، فلا بدَّ للمتكلم أن يراعي انتقاء الألفاظ عند كلامه، وبخاصة فيما يتعلق بالألفاظ الجنسية والعورات، فيلجأ المتكلم كعادة العربي إلى استخدام اللفظ البديل للتعبير، ويرتبط هذا التعبير بعدد من المحددات تبدأ من المتكلم نفسه، فكبير العشيرة والقائد لمجموعته كالمعلم وربِّ العمل والأب لأبنائه لا بد له من المحافظة على سلوكه اللغوي أثناء الخطاب، فهو القدوة التي تُحتذى، ويعلم كمتحدثٍ أن كلامه

محسوب له أو عليه، والمحدد الآخر يتمثل في طبيعة المتلقي من حيثُ عمرُه وجنسه، ففي حضرة النساء يكون المتكلم مراعياً لألفاظه بشكل أكبر في حال كون المتلقي من الرجال، إضافة إلى طريقة التلقي إن كانت مقروءة أو مسموعة أو مرئية تعدُّ محداً ثالثاً.

ويكون المتكلم حذراً في ألفاظه بوجود دخيل على المجموعة من مثل:

أولا: وجود مجموعة من الرجال ثم تدخل امرأة أو صبي فيتغير مجرى الكلام بل وأسلوب التعبير، فيتخذ المتكلم البدائل أثناء حديثه رمزاً أو باللفظ البديل.

ثانيا: تواجد اثنين فأكثر ثم حضور شخص غريب فيكون المتكلم حذراً في حديثه وانتقاء مفرداته، ويلجأ إلى البدائل من المترادفات تصل في بعض الأحيان إلى استخدام مفردات من لهجات أخرى غير لهجة البيئة المحلية، ونجد في بعض البيئات الأردنية كلمة تحذيرية يفهمها أبناء المنطقة الواحدة لتحذّر المتكلم غير المنتبه إلى وجود غريب بين ظهرانيهم وتكون المفردة بمعنى الزم الحذر، ففي جنوب الأردن يستخدمون كلمة (داود) كإشارة تحذيرية للمتكلم بأن شخصاً غريباً بينهم وعليك أن تلتزم الحذر في كلامك، فإذا نُطقت فهي بمعنى انتبه، ونجد كلمة في وسط الأردن عند بعض القبائل وهي:(شكين) للدلالة نفسها كتحذير، إن سمعها المتكلم تغيَّر مجرى الكلام وأصبح المتكلم حذراً في حديثه.

ويتمثل المحظور اللغوي في اللهجات الأردنية في الموضوعات الآتية:

أولاً: التعبير عن الأمراض:

ففي أثناء الكلام بين الأفراد عند الحديث عن بعض الأمراض وبخاصة الخطيرة منها يعّبر المتكلم عن بعضها بوصفها، فسمعت أحدهم يخاطب رجلاً يبلغه عن إصابة صديقاً له بمرض السرطان قائلاً: أصابه المرض الخبيث، فلم يذكر المرض صراحة بلفظه، ومنهم من يقول: أصابه ذلك المرض، بل يتعدى الأمر إلى أن الرجل إن أراد ذِكْر هذا المرض يقوم بمسك الخشب، أو طرقه ثلاثاً، وفي بعض البيئات الأردنية لا يجرؤ المتكلم ذكر هذا المرض أمام الكبار في السن صراحة، وفي بيئة أخرى لا تقبل النساء الكبيرات في السن من المتكلم إن كان ابنها أو قريباً لها أن يشير إلى جسمه وهو متحدث عن إصابة أحد في المنطقة ذاتها، فإن صنع هذا أمامها عنَّفته وتردد مثلاً: الشرّ برى وبعيد.

وقد مالت العربية الفصحى في التعبير عن الأمراض التي تصيب الإنسان بالكناية والتعريض أو ذكر الضد له فمثلاً عبَّرت عن الملدوغ بالسليم، وعبرت عن البرص بطرق مختلفة، قال الثعالبي:" كان جذيمة

أبرص، فكنى عنه بالوضاح والأبرش، ولما برص بلعاء بن قيس قيل له: ما هذا؟ فقال: سيف الله جلاه، ويُروى حلّاه، بالحاء وتشديد اللام"[٤٦].

ويستخدم المتكلمون في المجتمع الأردني للدلالة على المريض فلان بعافية، فإن سئل أحدهم عن شخص مريض في المستشفى ما به؟ فيرد المخاطب مجيباً هو بعافية قليلاً، ولا يذكر ما به من مرض، أو حتى لا يقول عنه بأنه مريض، وكنَّت العرب عن الملدوغ بالسليم كما ورد في المعاجم، فهذا هروب من التصريح بلفظ مريض، ومنه قول الثعالبي:" قولهم خمشه الزمان، وهو من قول أبي الطيب المتنبي لسيف الدولة:

تخمَّشك الزمان هوى وحباً وقد يُؤذَى من المِقَة الحبيبُ"[٤٧]

ومنه قوله أيضاً:" عرضت له فترة أصابت عوده، اشتكى الكرم لشكايته، عرض له ما يجعله الله تمحيصاً لا تنغيصاً، وتذكيراً لا نكيراً، وأدباً لا غضباً، عرض له ما يمحو ذنوبه، ويكفر سيئاته"[٤٨].

ويقع من متعلقات الأمراض أن أحدهم عندما يُصاب بمرض معين وتكن بوادره ظاهرة للعيان كالرشح مثلاً، وظهر من أنف المريض شيء وهو غير منتبه يلجأ المتكلم إلى تنبيهه بدون التصريح بما رآه، خيفة الحرج أو الغضب من الشخص المقابل؛ فيذكر له لفظا لطيفاً -كما هو الحال في المجتمع الأردني- بقوله: أكرم أنفك، أو أن ينبهه من خلال الإشارة؛ وذلك بأن يمسح المرسلُ أنفه مرات تباعاً وهو ينظر لأنف المتلقي فيفهم عليه أن خللاً ما قد وُجد.

ثانياً: التعبير عن الألفاظ المتعلقة بالنساء:

تحرزت العرب منذ القدم من الإفصاح بالكلام المتعلق بالمرأة حتى أنها كنَّتْ عن المرأة نفسها "بالنعجة والشاة والقلوص والسَرْحة والحَرْث والعتبة والقارورة والقَوْصَرة والنعل والغُسل والقيد والظلة والجارة والحليلة "[٤٩]، ولا زالت هذه النظرة في أماكن كثيرة من المجتمع الأردني موجودة فيتحرز المتكلم من ذكر اسم زوجته أو أخته أو أمه في حضرة الرجال الغريبين عنه، ويلجأ للفظ البديل من مثل (أهل البيت، أوالمستورة، أو عيلتي، أو أم العيال، أو حَرَمُنا المصون) وغير ذلك من الألفاظ المختلفة، ولا يذكر اسمها مطلقاً، ومع وجود وسائل التواصل كالهواتف النقالة بات كثير من الناس يضعون اسماً رمزياً لها كي لا يظهر اسمها أمام أحد إنْ اتصلتْ به، ويغلب كثيراً على من تعاملت معهم بوضع الكنية لها بأم

فلان، ونجد ذلك كثيراً في بطاقة الدعوة للأعراس، إذ من عادة الناس ذكر اسم الزوج صراحة، وأما الزوجة فأسفل اسم أبيها يقولون: كريمته أو أميرته، ولا يذكرون اسمها، وكان هذا موجوداً قديماً عند العرب فيما ذكره الثعالبي في أن بلغاء العرب يكنون" عن البنت بالكريمة، وعن الصغيرة بالريحانة، وعن الأم بالحرة والبرة، وعن الأخت بالشقيقة، وعن الزوجة بكبيرة البيت، وعن الحرم بما وراء الستر"[٥٠].

والعرب قديماً كانت تكني كثيراً عن الألفاظ المتعلقة بالنساء كالحيض والنفاس، فمما ورد عنهم أن " بوارن بنت الحسن بن سهل لما زفت إلى المأمون حاضت من هيبة الخلافة، في غير وقت الحيض، فلما خلا بها المأمون، فقالت: (أتى أمر الله فلا تستعجلو...) فحذفت الهاء لئلا تكون آية كاملة، ففطن لحالها، وأعجب بها، وخرج في الحال"[٥١]، فأنفت المرأة أن تعبر عن وضعها صراحة حتى أمام زوجها فلجأت إلى عدم التصريح بحالها.

أما فيما يتعلق بالكلام في حضرة النساء فيمتاز المجتمع الأردني بالمحافظ تجاه المرأة سلوكاً وقولاً، ومرد ذلك هو الاحتشام والخجل، فالمتكلم في حضرة النساء يقع في الحرج الكبير إن زلَّ لسانه بكلمة جريئة خرجت عن عادات المجتمع وأعرافه، ولكن الانفتاح الكبير عبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، واحتكاك المجتمع الأردني بغيره من المجتمعات الأخرى جراء الحروب والهجرات القسرية، أدَّى إلى تأثر قبول اللفظ لدى الناس كثيراً، فبعض المفردات كانت غير مقبولة البتة أنْ تنعت بها المرأة في المجتمع، ولكن مع مرور الزمن والتأثر بالثقافات الأخرى أصبحت اللفظة مقبولة في كثير من البيئات، منها على سبيل المثال كلمة (فايعة) إن وُصفت بها الفتاة قديماً كانت تحمل مدلولاً سلبياً دالاً على الفتاة غير المؤدبة المحتشمة، أما الان في بعض المناطق فأصبحت هذه المفردة دالة على الفتاة التي تملك زمامَ أمرها، بل وأصبحت جاذبة في الدعاية والإعلان للرحلات.

وعبر القرآن الكريم عن الألفاظ المتعلقة بالنساء بطرق متعددة دون التصريح بمحسوس كثير منها كإتيان الرجل امرأته، قال تعالى: ﴿عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ﴾[٥٢] فالمباشرة جاءت لفظاً بديلاً لما "يحدث بين المسلم وزوجته ليلة الصيام"[٥٣]، وفي قوله تعالى:﴿ويسألونك عن المحيض...﴾[٥٤] فجاءت لفظة تقربوهن بمعنى إتيان الرجل

زوجته، وتعددت الألفاظ التي جاءت في القرآن لمثل هذه المعاني كما في: فلما قضى منها زيد وطراً، وتمسوهنَّ واهجروهنَّ في المضاجع[٥٥].

وترى الدراسة أن النظرة العامة للمرأة عند العرب قديما قبل الإسلام لا زالت مخلفاتها موجودة حتى يومنا الحاضر، إذ نظر المجتمع العربي القديم للمرأة على أنها جالبة للعار، فكثر قديماً وأد البنات، ولم تكن ترث أو تُورَّث، وتُملك ولا تَملك، والقارئ في علوم اللغة المختلفة يجد حضور الرجل أكثر من حضور المرأة، فالذين سُمعت منهم اللغة في مظانها كانت تشير إلى أن المسموع منهم هم من الرجال، وتردد هذا كثيراً في كتب اللغة والنحو، إذ كان يتردد قولهم: سمعت أعرابياً، وسمعت ممن يوثق بعربيته... وقلما ذُكرت المرأة، حتى أن اللغويين والباحثين القدماء أنفسهم هم من الرجال فلم نجد من النساء من اللغويين إلا النزر القليل، فهذا دليل واضح على نظرة المجتمع للمرأة.

ثالثاً: الألفاظ المتعلقة بالأعضاء الجنسية وحاجاتها:

تعرض العرب القدماء بالحديث في مؤلفاتهم لأعضاء الجسد، وتفاوتوا في التعبير عن العورات؛ فنجد الثعالبي قد أشار في فقهه إلى كثير من متعلقات الجسد وبخاصة العورات، وعبر عنها بألفاظ كثيرة متباينة، فقسم الذكورة عند الرجال وقارن موضوعها مع الحيوانات، وخصص "فصلاً طويلاً يتحدث فيه عن ضروب النكاح أصلية ومكنية، وارتباطها بحالات أوضاع النكاح المختلفة"[٥٦]، بل ذكر أن ألفاظ النكاح قد كثرت عند العرب قائلاً:" لعل أسماء النكاح مائة كلمة عن ثقات الأئمة، بعضها أصلي وبعضها مُكنًّى، وقد كتبت منها في تفصيل أنواعه وأحواله ما هو شرط الكتاب"[٥٧] وتزخر المعاجم اللغوية بكثير من الألفاظ المتعلقة بهذا الجانب كمعجم ابن سيده، ولجلال الدين السيوطي كتب جريئة تحمل عنوانات جريئة تناولت الأعضاء الجنسية، والعلاقة بين الرجل والمرأة وأحوالها.

ويتحرز المتكلم في المجتمع الأردني كثيراً في كلامه عند التعبير عن متعلقات الأعضاء الجسدية من العورات، ويقل هذا الاحتراز أو يزيد بطبيعة المتلقي من حيث جنسه رجلاً كان أم امرأة، ومن حيث عمره صغيراً كان أم كبيراً، وكذا درجة قُربه من المتكلم أو بعده.

وتتجذر كل هذه الأمور في نفس الإنسان مذ كان طفلاً صغيراً، إذ يعمد الأهل إلى تعليم الصغير من عمر سنتين أو أقل، بأن هذا الجزء من الجسد لا يجوز أن يراه الآخرون فهو من قبيل العيب؛ فلا بدَّ من ستره وعدم تمكين الآخرين من رؤيته، حتى أن كثيراً من أبنائنا تكون لفظة عيب من أوائل الكلمات

التي يتقنها، وتتشكل الخصوصية عند الطفل في نظر علماء النفس من عمر سنتين إلى خمس سنوات، فيعمد الطفل إلى تعلم الاعتماد على الذات في قضاء حاجته حتى سن خمس سنوات؛ وهذا مهم جداً كونه سيذهب إلى بيئة أخرى غير أسرته وهي بيئة المدرسة.

ويشعر الرجل أو المرأة بالحرج الكبير إن راجع طبيباً لفحص هذه الأعضاء أو متعلقاتها، حتى أن كثيراً ممن سمع منهم الباحث يقول: الموت أهون عليَّ من أن أراجع الطبيب لعلاج مرض كذا أو كذا، أما في متعلقات الأعضاء الجسدية في المجتمع الأردني فينأى المتكلم بنفسه عن ذِكْر مكان قضاء حاجته؛ ويعمد إلى استخدام اللفظ البديل من باب التلطف في القول قائلاً: سأذهب إلى بيت الخلاء، أو أريد أن آخذ على يدي ماءً، ومنهم لا يذكر مبتغاه مطلقاً بقوله: سأرجع بعد قليل، وإن سئل عن مقصده يكرر قوله مستنكراً: سأرجع بعد قليل، ومع تطور حياة الناس وجدنا ألفاظاً دخلت إلينا من لغات أخرى يستخدمها البعض للدلالة على مكان قضاء الحاجة بـ(W.C) وكثير من الناس يستخدمون لفظ (الحمّام) وهو الأكثر انتشاراً بين الناس في المجتمع الأردني.

ومن متعلقات الأعضاء الجنسية الروائح والفضلات، ففي المجتمع الأردني يعبرون عن الرائحة التي تصدر من الطفل عند خروج بوله بـ(الصنَّة) وتتفاوت درجة قبول هذه المفردة في المجتمع الأردني من بيئة إلى بيئة، وذلك بحسب الحضور من حيث الجنس، وتستخدم هذه المفردة كذلك الأمر كلفظة للسب والشتم في حالة النزاعات بين الأفراد كقول أحدهم للآخر: يا مصنّن، وتكون درجة استفزازها عالية الوتيرة.

رابعاً: التعبير عن بعض السلوكات:

يستخدم كثير من الناس ألفاظاً للتعبير عن بعض السلوكات غير المقبولة في الحصول على منفعة شخصية، فعلى سبيل المثال تستخدم بعض الألفاظ البديلة للدلالة على الرشوة، فلا يصرح بها المتكلم ويلجأ للتعبير عنها بقوله: هدية، أو ثمن فنجان قهوة، أو إكرامية، أو حَلَوان، أو أتعاب، وللأسف هذا مستشر في مجتمعاتنا العربية، ويبدو أنه يعدُّ من باب التحولات الاجتماعية التي تكون مرفوضة في المجتمع، فيلجأ الناس إلى استبدال اللفظ بلفظ آخر مقبول محبب لتزيين المدلول في نظرهم، ومن هذا الربا يعبر عنه كثير من الناس بمصطلح الفائدة، فالربا فيه نصوص دينية صريحة تصف المتعامل به بأبشع الصور، فاستبدلت اللفظة بأخرى وهي الفائدة، والفائدة مطلوبة لكل الناس في جميع جوانب حياتهم، ومنها كذلك الأمر كلمة الخمر أو المسكر ففيه تحريم واضح من جهة الدين، وعدم قبول البتة بين أوساط الناس في مجتمعهم؛ فليجأ بائعوه إلى تسميته بالمشروبات الروحية، وهذا موجود على أبواب محالهم تزيينا للفظة المنبوذة ديناً وعرفاً، ومن باب تزيين المدلول باللفظ أن يستخدم كثير الناس كلمة منبوذة فيصفها دون استبدالها

بشيء مقبول اجتماعياً، فيقول مثلاً في الهروب عند الشدة: الهروب ثلثين المراجل، ويقصد بالمراجل هنا: الرجولة، وهو السلوك المطلوب بين الناس في مجتمعاتهم ويسعون إليه، والمتكلم هنا جعل الهروب وهو المنبوذ غير المحبوب مطلباً وذلك حفاظاً على النفس.

فهذا التداول الاجتماعي لمثل هذه الألفاظ هو محاولة لتجميل الواقع المنبوذ باللفظ الجميل، لمعرفة المتكلم بالأثر اللغوي في السلوك الفردي، ومنه محاولات كثير من الناس الالتواء على القوانين والأعراف، وتأثر هذه السلوكيات اللغوية في التعبير عن السلوكيات الواقعية للأفراد بمدى احتكاك المجتمعات بالثقافات الأخرى، جراء عوامل الاختلاط من هجرات وانفتاح على الآخرين عبر وسائل التواصل المختلفة.

ومن باب السلوك الاجتماعي في المجتمع الأردني، يستخدم أهل الجنوب في كلامهم للدلالة على المرأة التي خرجت من بيتها في زيارة الآخرين مصطلح حوامة، فيقولون: حامت المرأة، فهي مقبولة بلفظها ودلالتها لا غضاضة فيها، غير أن هذه اللفظة منبوذة لها ظلالها غير المقبولة في بيئة أهل وسط الأردن وشماله، فلا يستخدمون مصطلح حامت المرأة إذا خرجت من بيتها، بل يعبرون عن هذا بلفظ ذهبت أو خرجت لزيارة جارتها مثلاً، ويبدو أن هذه اللفظة قد تكون من المتضاد في اللغة، وهو الذي كان مدعاة لتضخم المعجم العربي بتوسيع دلالة ألفاظه.

ومنه كذلك الأمر في المجتمع الأردني يستخدمون مصطلح (هامل وصايع وداشر) للدلالة على الشخص الذي لا يعمل ومسلكه في مجتمعه غير صحيح، فهذه من المحظور اللغوي لما تحمله من دلالات قاسية، لا يتقبلها كثير من الناس وتكون مدعاة لاستفزازه بعنف وبخاصة في المشاكل.

ويستخدم مصطلح كتة وجلدة، دلالة على الشخص البخيل في المجتمع الأردني؛ فكلمة كتة يبدو أنها جاءت من الشيء الذي أخذت منه فلم يبق فيه شيء؛ فيلجأ البخيل إلى تصفيته حتى يصل إلى حته حتاً، ويقال: كتته، أو أنها تدل على من يأتي الناس للاستدانة منهم ولا يعطونه؛ فيقال: كَتَه، أي طَرده ولم يُعطه، وأما كلمة جلدة فيخال لي أنها مأخوذة من قطعة الجلدة التي تُستخدم لمنع تسرب الماء من الأنابيب، وهذا البخيل وُصف بها كناية عن منع النقود من الخروج من جيبه دلالة على بخله، والعرب قديماً استخدمت كثيراً من الألفاظ الدالة على البخيل كقولهم:" فلان عاري الخوان، نظيف المطبخ، نقي القصد.. أخرس من الكلب"[٥٨]. ومن منطلق آخر تعد اللغة وسيلة لاكتساب السلوك الاجتماعي فمن خلالها يتعلم الطفل والشخص الغريب سلوكيات المجتمع، وفيه يقول هدسون: "يعد الكلام أحد العناصر المهمة في عملية اكتساب السلوم الاجتماعي، ليس من خلال ما ينقله لنا من معلومات وافية فقط بل من خلال المفاهيم التي يطالب الطفل بالتعرف عليها، كمعان للوحدات اللغوية المختلفة التي يتعلمها من

كلام الآخرين"[٥٩]، وهذا صحيح فاللغة كما هي وسيلة تواصل تعد كذلك الأمر وسيلة تعليم لكل ما هو في المجتمع من عادات وتقاليد وأعراف.

خامساً: في الشتائم والمنازعات:

لا غرو أن يقع الإنسان كثيراً في سقط القول من المحظور في المنازعات والمشاكل، فكل طرف يحاول أن يؤذي الآخر عند وقوع الخطب ضرباً وقولاً، ففي القول يحاول أن يسب خصمه ويشتمه بأقذع الأوصاف والألفاظ تمتد في كثير من الأحيان إلى الأم والأخت والزوجة والابنة والعائلة والعشيرة، وللأسف تصل إلى الدين والتجرؤ عليه، ولعل مردّ هذا الأمر يعود إلى الانفعال المفرط الذي يقع فيه المتكلم؛ جراء الوتيرة العالية من الغضب، وتقع المشاكل بين الناس في كل المجتمعات، فيعمد المتكلم إلى اللعن بقوله: يلعن كذا وكذا، أو بوصف نده: يا ابن كذا وكذا، أو أنت يا ابن العشيرة الفلانية الساقطة، وأكثر الشتائم تقع في شتم الأب بالذات بقول المتخاصمين لبعضهما: يلعن أبوك، وهذا ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:" إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه"[٦٠]، وعند انتهاء المشاجرة بين الطرفين يستذكر كل منهما ما قاله ويقع في حرج كبير من تصرفه وجرأته على قول مثل هذه الألفاظ لحظة الانفعال، ومما يقوله الناس في شجارهم ذِكرُهم جزءاً من الشتيمة لأنها من المحظور اللغوي في المجتمع، كقولهم: يا ابن ال....، ويا صانع ال....، فلا يصرح بما يريد شتمه، وننظر بعين الأسف كثيراً إلى المزاح الزائد بين كثير من الشباب بالتساهل في شتم الأعراض بل والتفنن في هذا. ومن باب السلوكيات التي يقع فيها الحظر اللغوي في المجتمع الأردني كلمة كذاب التي لا تقال صراحة فيمن يكذب في كلامه، فيلجأ المتكلمون باستخدام كلمة تعارف عليها المجتمع مثل: فلان مسيلمة، دلالة على مسيلمة الكذاب المعروف، وفلان بقص قصّ، وفلان قطّاعة، والعرب قديماً استخدمت كلمة مسيلمة؛ دلالة على الشخص الكذاب.

سادساً: في المعتقدات:

وهذا الجانب واسع في حياة الناس كالتفاؤل والتشاؤم والقرف والحرج وغير ذلك، ففي المجتمع الأردني يتحسس الناس كثيراً من نظرة الحاسد، فكثير من الناس ما يعوِّلون ما يقع معهم من مشاكل كحادث السيارة أو الرسوب في الدراسة إلى باب الحسد، فالمرأة مثلاً عند دخول أبنائها عليها أمام جاراتها

تلجأ إلى طرد الحسد في معتقدها بذكر أن فلاناً من أبنائها مريض، وفلان عليه دينٌ، وفلان كذا وكذا، ومنه أن المتكلم مثلاً لا يُصرح بإعجابه عندما يرى طفلاً يحمله والده بقوله: ما أجمله، بل يقول: بسم الله ما شاء الله، فيذكر الله قبل التعبير عن جماله؛ لأن والده سيرد عليه: اذكر الله، ففي معتقدنا الديني لا بد من ذلك، وهذا يقع في تعبير الشخص عن إعجابه بأي شيء كالبيت والنجاح والتميز وفي أعجبه بالسيارة كذلك، ونجد كثيراً من أصحاب السيارات ما يلجأون إلى كتابة بعض العبارات على مركباتهما طرداً للحسد، أو تعليق شيء عليها كالحذاء. ولجأ العرب القدماء درءاً للحسد إلى عادة كانت عندهم وهي ما يطلق عليه بالتفقئة والتعمية فقد فكان " الرجل إذا بلغت إبله ألفاً فقأ عين الفحل، وهي التفقئة، فإن زادت عن ذلك فقأ العين الأخرى وهي التعمية، ويزعمون أن ذلك يدفع العين عن الإبل "[٦١].

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج تمثلت فيما يأتي:

أولاً: ترفع العربي عن التصريح بذكر ألفاظ كثيرة تنافت مع طبعه ومعتقداته الدينية والثقافية وأعرافه الاجتماعية، ولجأ إلى التعبير عن المحظور بطرق كثيرة منها:

ذكر الضد للفظ المحظور فيفهم المستمع مراد القول.

التعبير عن المحظور من خلال ذكر صفة من صفات المحظور دون التصريح به.

التعبير عن المحظور من خلال اللفظ البديل دون التصريح به .

التعبير عن المحظور من خلال الإشارة دون اللفظ فيفهم الرائي المعنى بدون اللفظ.

ثانياً: وقع المحظور اللغوي في المجتمع الأردني كثيراً وبخاصة فما يتعلق بالنساء كونه مجتمعاً عشائرياً محافظاً، تبوأت فيه متعلقات المرأة درجة عالية من الخصوصية وصلت إلى أن ذكر اسم المرأة يعد من المحظور في كثير من المواضع.

ثالثاً: وجدنا قبولاً لبعض المفردات في بيئة من المجتمع الأردني، وفي بيئت أخرى من المجتمع نفسة وجدناها من المحظور اللغوي.

رابعاً: لجأ المتكلم إلى اللفظ البديل بدلاً من التصريح باللفظ المحظور في المجتمع الأردني كالرشوة والربا وغير ذلك.

واللهَ نسأل السدادَ في القول والعمل.

التوثيق

١ - سورة النساء: ٤٣

٢ - سورة النساء: ٢١

٣ - انظر البحتري، ديوان البحتري:٢٠٨/١

٤ - ابن منظور، لسان العرب: حظر

٥ – نهر، هادي المحظورات والمحسنات اللغوية التركيبية في نهج البلاغة،:١

٦ - أحمد مختار عمر، علم الدلالة: ٢٦٥

٧ – الملخ، المحظورات اللغوية، منازل الرؤيا ومسالك التطبيق:٣٧

٨ – البغدادي، خزانة الأدب:١٢١/٤

٩ - ابن دريد انظر كتاب الملاحن: ٢٦

١٠ - ستيفن أولمن، دور الكلمة: ٤٥

١١ – الجاحظ، رسائل الجاحظ: ١٠٦/٣

١٢ - وافي، اللغة والمجتمع: ١٧

١٣ - نهر، المحظورات والمحسنات اللغوية التركيبية في نهج البلاغة:٣

١٤ - سورة ق:١٨

١٥ – البيهقي، السنن الكبرى:مسألة٢٠١٨٦، ومسند الإمام أحمد، ج١ مسألة ٣٨٢٩

١٦ – نهر، المحظورات والمحسنات اللغوية التركيبية في نهج البلاغة:٣

١٧ -Raymond Hickey , Language and Society , p2 وانظر علاقة اللغة بالمجتمع، صبرينة مزياني: ٣

١٨ – بلقاسم مام، الكنـايـة هروب من اللغة: ٨٦

١٩ – زكي، المحظورات اللغوية: ٢٨

٢٠ – الشنقيطي، شرح المعلقات، الأبيات لزهير بن أبي سلمى: ١١٧

٢١ – الجاحظ، الحيوان: ٤٣١/٣

٢٢ – المقدسي، كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار: ١٠٤-١٠٥

٢٣ - انظر السابق: ٨١

٢٤ – زلال، التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القران الكريم:٦٦-٦٧

٢٥ – بلقاسم حمام، الكناية هروب من اللغة: ٧٩ مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، العدد الخامس، ٢٠٠٦م.

٢٦ - سورة سبأ:٢٤

٢٧ – زلال، التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القران الكريم:٦

٢٨ – ابن منظور، لسان العرب: كني

٢٩ – الجرجاني، دلائل الإعجاز: ٤٤

٣٠ - سورة النساء: ٤٣

٣١ معمر بن المثنى، مجاز القرآن: ٨٢١/١

٣٢ - الجرجاني، الأدباء وإشارات البلغاء:٣٨

٣٣ – الثعالبي، الكناية والتعريض: ١٣٩

٣٤ - المرجع السابق: ٤١

٣٥ - ابن جني، الخصائص: ٧١/١

٣٦ - ابن عبد البر، بهجة الجالس وأنس المجالس: ١٢١/٢

٣٧ – البخاري، انظر الأدب المفرد: ٣٤٢

٣٨ – الثعالبي، الكناية والتعريض: ١٤٥

٣٩ - ابن منظور، اللسان: حقب

٤٠ - انظر ابن منظور، لسان العرب: قرأ، خزانة البغدادي: ٤٥٣/١

٤١ – الثعالبي، الكناية والتعريض: ٢٩-٣٠

٤٢ - السابق: ١٠٣

٤٣ - أبو علي القالي، الأمالي: ٩١/١

٤٤ – العمري، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء: ١١٢

٤٥ – ابن جني، الخصائص: ٧٥/١-٧٦

٤٦ – الثعالبي، الكناية والتعريض: ٩٩

٤٧ – السابق: ١٣٣

٤٨ – السابق: ١٣٣

٤٩ - السابق: ٧

٥٠ - السابق: ٤٩

٥١ – العمري، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء:١٣٣

٥٢ - سورة البقرة: ١٨٧

٥٣ – أبو زلال، التعبير عن المحظور اللغوي في القران:١٠٧

٥٤ - سورة البقرة: ٢٢٢

٥٥ - المرجع السابق:١٠٧-١٠٨

٥٦ – إبراهيم محمود، الشبق المحرم، أنطولوجيا النصوص الممنوعة: ٢٣٩

٥٧ -الثعالبي، فقه اللغة:١١٤

٥٧ – الثعالبي، الكناية والتعريض: ١٠٣-١٠٤

٥٨ – هدسون، علم اللغة الاجتماعي:١٦٠

٥٩ - البخاري، صحيح البخاري: حديث رقم ٦٥٢٨

٦٠- القلقشندي، صبح الأعشى: ٤٠٣٦٠/١

المصادر والمراجع

١- أبو زلال، عصام الدين عبد السلام (٢٠٠١) التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القران الكريم دراسة دلالية، ط، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة.

٢- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر : الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، منشورات مصطفى البابي ، القاهرة.

٣- ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٥٢): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة.

٤- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (د.ت) دلائل الإعجاز، تعليق محمود شاكر، القاهرة.

٥- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٠٠٠): رسائل الجاحظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦- العمري، ياسين بن خير الله بن محمود (د.ت): الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تحقيق حسام رياض، مؤسسة الكتب الثقافية.

٧- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (٢٠٠٣): السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨- الريس، إبراهيم محمود (٢٠٠٢): الشبق المحرم، أنط ولوجيا النصوص الممنوعة: إبراهيم محمود، الريس للنشر، ط١.

٩- ابن فارس، أبو الحسين أحمد (١٩٩٧) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠- القلقشندي، أبو العباس أحمد(١٩٢٢): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة.

١١- البخاري، محمد بن إسماعيل(١٩٩٣): صحيح البخاري، دار ابن كثير، ضبطه مصطفى ذيب، دمشق.

١٢- المزياني، صبرينة (د.ت) علاقة اللغة بالمجتمع – وإشكالية التواصل اللغوي في المجتمع ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، موقع إلكتروني.

١٣- عمر، أحمد مختار (١٩٩٨) علم الدلالة ، عالم الكتب، ط٥، القاهرة.

١٤- هدسون (١٩٩٠): علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد، ط٢، عالم الكتب.

١٥- الثعالبي، أبو منصور (د.ت) فقه اللغة وأسرار العربية ، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٦- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (١٩٩٢): كتاب الملاحن: تحقيق عبد الإله، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

١٧- المقدسي، عز الدين بن عبد السلام (د.ت) كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار، تحقيق علاء عبد الوهاب محمد، دار الفضيلة.

١٨- الجرجاني، أبو العباس أحمد بن محمد (٢٠٠٣): كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، تحقيق محمود شاكر القطان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

١٩- بلقاسم حمام (٢٠٠٦): الكناية هروب من اللغة، مجلة الأدب واللغات، جامعة قاصدي، الجزائر، العدد :٥.

٢٠- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (١٩٩٨): الكناية والتعريض، تحقيق عائشة فريد، دار قباء.

٢١- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (١٩٦٠): لسان العرب: ط١، بيروت: دار صادر.

٢٢- وافي، علي عبد الواحد(١٩٨٣): اللغة والمجتمع، دار عكاظ، ط٤.

٢٣- معمر بن المثنى (١٩٦٦): مجاز القرآن ، تحقيق محمد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٤- كريم زكي حسام الدين (١٩٨٥): المحظورات اللغوية، دراسة دلالية للمستهجن والمحسن من الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١.

٢٥- الملخ حسن وسهى نعجة(د.ت) المحظورات اللغوية، منازل الرؤيا ومسالك التطبيق، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد.

٢٦- نهر، هادي (د.ت) المحظورات والمحسنات اللغوية التركيبية في نهج البلاغة، بحث غير منشور.

رُسَيِّلة فيما يَتَعَدَّى ولا يَتَعدَّى، للطرابزوني (ت١٢٠٠هـ)

(دراسة وتحقيق)

أ.م.د. مصطفى كامل أحمد
كليـة الآداب - جامعــة الأنبار
Kamilmu75@gmail.com

م.د. ظافر خير الله جميل
كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة الأنبار
daferaldahan@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث تحقيق ودراسة كُتَيِّب وُسِمَ بـ(رُسَيِّلة فيما يتعدّى ولا يتعدَّى) لمحمد بن محمود الطرابزوني المتوفَّى سنة (١٢٠٠) من الهجرة، جمع فيه مؤلفه قسماً من الأفعال التي تتعدَّى وتلزم في آن واحد ، مُرَتّبة بحسب الحروف الهجائية على وَفْق مدرسة الصحاح للجوهري، ويُعَدُّ هذا الموضوع جزءاً من مباحث التعدّي و اللزوم في اللغة العربية.

ويمكن عَدُّ هذا الكُتَيِّب مُعَيْجِماً متخصصاً بجمع هذا النوع من الأفعال.

Abstract

This project addresses an investigation a booklet described as (Rusaila for transitive and non transitive) for Mohammed bin Mahmoud Altrabzony who died in 1200 HJ. He collected, in this booklet, part of the alphabetic transitive and non transitive verbs according to Alsihah School for Aljawhary. This topic is part of transitive and non transitive studies in the Arabic languages. This booklet can be considered as a small and specialized dictionary for this type of verbs.

المقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

فقد حظيت ظاهرة التعدّي واللزوم بعناية كثير من علماء اللغة والصرف والنحو في القديم والحديث، وقد نالت بعض مباحث هذه الظاهرة اهتمام عدد من العلماء فأفردوها بالتصنيف، ومن بين المؤلفات المفردة لجانب من مباحث ظاهرة التعدّي واللزوم كُتَيِّب وُسِمَ بـ(رُسَيِّلة فيما يتعدَّى ولا يَتَعَدَّى) لمحمد بن محمود الطرابزوني المتوفَّى سنة (١٢٠٠) من الهجرة ، وقد تناول المؤلف فيه قسماً من الأفعال التي تَتعدَّى وتلزم في آن واحد، مرتّباً إياها بحسب الحروف الهجائية على وفْق مدرسة الصحاح للجوهري .

وتكمن أهمية هذا الكُتَيِّب في أنه من المؤلفات القلائل التي أُفرِدت لجمع هذا النمط من الأفعال ؛ لذا هو جدير بأن يُحقق ويدرس، ولمّا كان هذا الكُتَيِّب ما زال مخطوطاً عقدنا العزم على دراسته وتحقيقه ، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على قسمين : جعلنا القسم الأول للتعريف بالمؤلّف وبكُتَيِّبِه، وأما القسم الثاني فقد اشتمل على نصّ الكُتَيِّب الذي حققناه ، وقد سلكنا في تحقيقه المنهج العلمي المتبع في تحقيق النصوص.

ومن الله التوفيق والسداد.

القسم الأول
التعريف بالمؤلِّف وبكُتَيِّبه
المبحث الأول: التعريف بالطرابزوني.

أولاً:- اسمه، ولقبه، ونسبته .

هو محمد بن محمود بن صالح بن حسن الطرابزوني(١)الحنفي ، الشهير بالمدني(٢).

ثانياً : ولادته .

ولد الطرابزوني في عهد السلطان العثماني محمد الرابع في مدينة طرابزون التركية ، وكانت ولادته في زهاء سنة (١١٠٠) من الهجرة(٣) .

ثالثاً : نشأته ، وطلبه للعلم ، ورحلاته .

بدأ الطرابزوني طلب العلوم والمعارف بمدينته التي ولد فيها ، ثم انتقل إلى مدينة الآستانة عاصمة الخلافة الإسلامية العثمانية ، فأخذ العلوم على يد علمائها ، ثم رحل إلى بلاد الشام ومصر والحجاز ، وجاور في الحرمين الشريفين والقدس عشرات السنين(٤) ، وكان يتردد إلى مدينة الآستانة .

رابعاً : شيوخه ، وإجازة العلماء له ، وتلامذته .

أما شيوخه فقد وقفنا على أسماء عدد منهم ، وهم :

يحيى بن صالح المكي الحنفي المدرس بالمسجد الحرام (توفي بعد ١١٦٦ ه)(٥).

أبو عبدالله محمد بن الطيب الفاسي المالكي (ت ١١٧٠ ه)(٦) .

محمد بن الحسن المعروف بابن همّات الدمشقي الحنفي (ت ١١٧٥ ه)(٧) .

وأما إجازة العلماء له(٨)، فقد أجازه عدد من العلماء ، منهم شيوخه الذين ذكرناهم آنفاً.

وأما تلامذته ، فلا شك في أن له تلامذة استفادوا من علمه ومعارفه ، لكن لم تصرح مصادر ترجمته التي وقفنا عليها بذكر أسمائهم .

خامساً : وظائفه .

تقلّد الطرابزوني وظائف عديدة ، فقد كان إماماً لجامع السليمانية ، ومدرّساً في مدارس السليمانية ، وحافظاً للكتب(٩) .

سادساً : مكانته وثناء العلماء عليه .

الناظر في المصادر التي ترجمت له يجد الإشادة به ، ووصفه بالصفات الحسنة التي تدل على علمه وثقته ، فقد وصِف بالعالم والأديب والفقيه ...ونحو ذلك من الأوصاف الدالة على علو مكانته(١٠) .

سابعاً : وفاته .

توفي الطرابزوني سنة مئتين وألف (١٢٠٠) من الهجرة النبوية(١١) .

ثامناً : مؤلفاته .

"للطرابزوني مؤلفات كثيرة ومتنوعة ، ومن هذه المؤلفات(١٢) ما يأتي :

الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية . ط

تحفة الإخوان في بيان الحلال والحرام من الحيوان . خ

جمع الفصول والفوائد في تاريخ البيت الحرام . خ

حاشية على التحبير في علم التفسير للسيوطي . خ

حاشية على ملتقى الأبحر . خ

الدرر الثمينة في فضائل الآيات والسور العظيمة . خ

رسالة في بيان الأضداد ، بتحقيق د . ظافر خيرالله جميل .

رسالة في صوم عاشوراء . خ

رسالة في مثلثات العين من الاسم والفعل ، بتحقيق د . ظافر خيرالله جميل .

رسالة في مناقب بعض المحدثين . خ

رُسَيِّلة فيما يتعدى ولا يتعدى ، وهي التي نقوم بتحقيقها .

شرح أسماء أهل بدر رضوان الله عليهم . خ

عجالة الزاد في شرح ذخر المعاد في معارضة قصيدة بانت سعاد . خ

فقه الطهارة . خ

المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى . خ

مولد الرسول – صلى الله عليه وسلم - . خ

هادي العمي إلى جادة الطريق، هي رسالة في بيان حكم الدخان. خ...وغيرها من المؤلفات(١٣)"

المبحث الثاني:
التعريف برُسَيِّلة فيما يَتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّى(١٤) .

سيكون التعريف بهذا الكُتَيِّب على النحو الآتي:

أولاً:- موضوع الكُتَيِّب.

أفاض علماؤنا – قديماً وحديثاً- في بحث موضوع التعدِّي واللزوم في كتب النحو والصرف(١٥) ، وفصّلوا ما يتعلق بهما من مباحث خير تفصيل، ولا نريد هنا تكرار ما ذكروه مما يتعلق بهما من مباحث. بل إنّ ما يعنينا هنا الحديث عنه هو ما يتعدى ويلزم من الأفعال(١٦) ، أو الأفعال التي استوى فيها التعدِّي واللزوم، أو الأفعال التي تتعدى وتلزم في آن واحد ، أو ما يلزم ويتعدى بنفسه من الأفعال(١٧) ، وهذا النوع من الأفعال هو موضوع هذا الكتيب.

وقد ذكر هذا النوع من الأفعال اللغويون في مؤلفاتهم، إذ نجد المعجميين ينبهون على هذه الأفعال في معجماتهم(١٨) ، بل قد عقد عدد من اللغويين فصولاً أو أبواباً مفردة أشاروا فيها إلى قسم منها، مجموعة في مكان واحد، كابن قُتيبة(١٩)، وابن جني(٢٠)، وابن سيده(٢١) ، والسيوطي(٢٢) ... وغيرهم .

وقد توجه بعض العلماء إلى إفراد هذا النمط من الأفعال بمؤلف ، كالشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد البيتوشي(٢٣) (ت١٢٢١هـ) (٢٤) الذي نَظَمَ هذا النوع من الأفعال في قصيدة سمّاها: منظومة الأفعال المتعدّية اللازمة مع شرح مختصر عليها(٢٥) ، وكذلك أفردها الشيخ حسن بن علي بن سهل المكنى بأبي قفطان (ت ١٢٧٥ ه) بمؤلف سمّاه : الأفعال اللازمة المتعدية في المعنى الواحد في القاموس(٢٦) .

وألّف –من المعاصرين- في هذا الموضوع أيضاً الدكتور هاشم طه شلاش –رحمه الله- معجماً سماه: معجم الأفعال المتعدّية- اللازمة(٢٧) .

ومن الذين أفردوا هذا النوع من الأفعال بمؤلف الشيخ محمد بن محمود الطرابزوني (ت١٢٠٠هـ) صاحب هذا الكُتَيِّب الذي وسمه بـ: رُسَيِّلة فيما يتعدَّى ولا يتعدَّى، ذكر فيها مؤلفها قسماً(٢٨) من هذه الأفعال، ولم يستوعب في رُسَيِّلته هذه جمعها كلّها(٢٩)، بل قد فاته الكثير(٣٠) من الأفعال التي من هذا النمط .

ثانياً:- مصادر الكُتَيِّب، وشواهده .

صرّح الطرابزوني بقسم من مصادره التي رجع إليها في تأليف كُتيبه، ويمكن تقسيمها على قسمين، هما:

الأعلام:-

ورد في كُتيبه ذِكْر عدّة أعلام نقل عنهم، هم:-

ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) (٣١) .

أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) [٣٢] .
الزمخشري (ت٥٣٨هـ) [٣٣] .
ابن عطية (ت٥٤٢هـ) [٣٤] .
أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) [٣٥] .
الكتب، وهي:
مختار الصحاح، للرازي (ت٦٦٦هـ) [٣٦] .
تفسير أبي حيان ، أي : البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) [٣٧] .
المصباح المنير، للفيومي (ت٧٧٠هـ) [٣٨] .
وقد كان اعتماده الكبير في تأليف كتيبه هذا على القاموس المحيط للفيروز آبادي وإن لم يصرح بذلك، وقد تبين لنا ذلك من خلال توثيق النصوص التي نقلها من المصادر[٣٩] .
ويلاحظ أن الطرابزوني يذكر اسم العالم دون ذكر اسم كتابه كما في قوله : (إلا أنّ أبا عليّ)[٤٠] ، (وقال ابن السكيت)[٤١] ، (قاله الزمخشري)[٤٢] ، (قال ابن عطية)[٤٣] ، (عن أبي حيان)[٤٤] .
وأحياناً يذكر اسم الكتاب دون ذكر اسم مؤلفه كقوله: (كذا في المصباح)[٤٥] ، وقوله: (كذا في مختار الصحاح)[٤٦] ، وقد جمع بينهما في موضع واحد[٤٧] .
وقد كان نقله من هذه المصادر في كثير من الأحيان نقلاً حرفياً[٤٨] ، وفي أحيان أُخر نقله بتصرف[٤٩] ، وكثيراً ما يأخذ من المصادر أخذاً مباشراً[٥٠] ، وأحياناً يأخذ بالوساطة[٥١] .
وأخيراً لا بدَّ من التنبيه على أن هذا الكُتيب قد خلا من الشواهد إلا عبارة نثرية عن نصر بن سيّار[٥٢]، ولهجة منقولة عن قبيلة هذيل[٥٣] .

ثالثاً:- منهج الطرابزوني في كُتيبه.

لم يذكر الطرابزوني في مقدمة كتيبه منهجه وطريقة تأليفه، بل اكتفى في المقدمة بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى. أما بعد: فهذه رُسَيِّلة فيما يَتَعَدّى ولا يَتَعَدَّى). فهو قد اكتفى في مقدمته بالبسملة ، والحمدلة ، والسلام على عباده الذين اصطفى، ثم أشار إلى موضوع الكُتيب، ولكن من خلال دراستنا للكتيب تبيّن لنا أن منهجه الذي اتبعه يتمثل بما يأتي:-
رتّب الطرابزوني كتيبه على حروف المعجم بحسب مدرسة الصحاح، فذكر الألفاظ التي تنتهي بالهمزة في باب الهمزة، والتي تنتهي بالباء في باب الباء، ....وهكذا إلى آخر حروف المعجم[٥٤] ، وقد سار على هذه الطريقة أيضاً القاموس المحيط للفيروز آبادي الذي اعتمد عليه الطرابزوني كثيراً في كتيبه.

اعتاد المؤلف في كثير[٥٥] من المواضع النص على تعدي الفعل ولزومه في نهاية كل مادة غالباً[٥٦] ، مع أن هذا هو موضوع كتيبه، وقد استعمل عدّة عبارات وألفاظ في ذلك مثل: (يتعدّى ولا يتعدَّى)[٥٧] ، (لازم- متعد)[٥٨] ، (فعل مجاوز وغير مجاوز)[٥٩] ، (لازمة- متعدية)[٦٠] ، (يكون لازماً متعدياً)[٦١] ، (لازمان متعديان)[٦٢] ، (يتعدى ويلزم)[٦٣] ، وكلها بمعنى واحد.

الإقلال من ذكر المصادر سواء أكانت أعلاماً أم كتباً.

خلو كتيبه من الشواهد إلا عبارة نثرية منقولة عن نصر بن سيّار، ولهجة منقولة عن قبيلة هذيل.

العناية بضبط الألفاظ المشكلة بوسائل الضبط المتنوعة كالضبط بالقلم[٦٤] ، والضبط بالمثال[٦٥] ، والضبط بالعبارة[٦٦] .

ميله في الغالب إلى الاختصار ، ولكنه في مواضع ينقل المادة كاملة من مصادره من غير اكتفاء بالمطلوب منها، أي هو لم يكتفِ بذكر الفعل ومعناه واستعماله في حالة اللزوم والتعدي بل يذكر مصادر الفعل واللهجات الواردة فيه، ....ونحو ذلك[٦٧] .

الإشارة بإيجاز إلى مسائل لغوية وصرفية ونحوية، كإشارته إلى الأضداد[٦٨] ، والمثلّث اللغوي[٦٩] ، واللهجات[٧٠] ، والتصحيح اللغوي[٧١] ، والمولَّد[٧٢] ، وغير القياسي[٧٣] ، وفعل وأفعل[٧٤] ، والواوي واليائي[٧٥] ، والمصادر[٧٦] ، والجموع[٧٧] ، وباب الفعل[٧٨] ، واسم المفعول[٧٩] ، والإعراب[٨٠] ...ونحو ذلك.

رابعا:- اسم الكتيب، ونسبته إلى المؤلف.

أما اسم الكتيب فقد صرح الطرابزوني به في مقدمته، إذ قال (أما بعد: فهذه رُسَيِّلة[٨١] فيما يَتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّى[٨٢]) .

في حين سمّاه إسماعيل البغدادي (رسالة فيما يتعدى ومالا يتعدى) [٨٣] .

وأما نسبة الكتيب إلى المؤلف فقد صرح بذلك بعض من ترجم[٨٤] له، فضلاً عن إفصاح المؤلف نفسه بعزو الكتيب إليه في آخر كتيبه هذا[٨٥] .

خامساً:- وصف مخطوطة الكتيب.

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتيب على نسخة خطية واحدة[٨٦] كُتبت بخط المؤلف نفسه، تقع هذه النسخة في مجموع فيه عِدَّة رسائل، وهذا المجموع محفوظ في المكتبة السليمانية برقم (١٠٤١) [٨٧]. وتقع هذه الرُسَيِّلة من ورقة (١١٢/أ-١١٣/ب) من هذا المجموع، وهي تقع في صفحتين ونصف صفحة[٨٨] في هذا المجموع، وعدد السطور في كل صفحة (٢٥) سطراً، عدا الصفحة الأولى والأخيرة.

كتبت المخطوطة بخط النسخ العادي، وهي واضحة ومقروءة، وألفاظها معجمة الحروف، مضبوطة الشكل في بعض المواضع، كما أن المؤلف قد كَتَبَ كل لفظ من ألفاظ التعدّي واللزوم والعناوين والأبواب باللون الأحمر، وشرحه باللون الأسود.

يوجد على حواشي المخطوطة تعليق واستدراكان، وكُتب على المجموع: وقف السليمانية بالعبارة الآتية: (وقف كتب خانه سليمانية) ويلاحظ أن المؤلف لم يشر إلى تاريخ تأليفها أو نسخها.

ابتدأ المؤلف كُتيبه بقوله : (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وكفى...إلخ).

وختمه بقوله: (هذا ما تيسّر جمعه على يد الشيخ محمد المدني...إلخ).

ولابد من الإشارة إلى أنه قد شاع في طريقة نسخ هذه المخطوطة إهمال رسم الهمزة، مثل:

واضاه : وأضاءه.

اشارة: إشارة.

اقام: أقام...إلخ.

سادساً:- منهج تحقيق الكُتيب.

يتلخص منهج التحقيق الذي اتبعناه في تحقيق هذا الكتيب بما يأتي:-

نسخ النسخة الخطية وكتابتها على طريقة الإملاء المعاصر، ووضع علامات الترقيم، لتسهيل قراءة النص.

العناية بضبط الألفاظ المشكلة الواردة في الكُتيب، واعتمدنا في ضبط ذلك على المعجمات اللغوية.

توثيق الأفعال التي استوى فيها التعدّي واللزوم من كتب اللغة عامة والمعجمات خاصة، وقد قدمنا العزو في حواشي التحقيق إلى المصدر الذي نقل منه المؤلف، ثم ذكرنا بعده المصادر الأخر بحسب القِدَم.

تخريج الأقوال من مظانها.

الترجمة بإيجاز للأعلام المذكورين في الكتيب.

وضع ما زدناه على النص مما يقتضيه السياق بين قوسين معقوفين هكذا [ ] وقد نبهنا على ذلك في الهامش.

التعليق على النص المحقق إن اقتضى المقام ذلك.

وضع أرقام نهاية صفحات المخطوط في أثناء الكلام بترقيمنا الخاص، ورمزنا للوجه بـ(أ)، وللظهر بـ(ب).

قدمنا دراسة موجزة عن المؤلف والكتيب قبل النص المحقق.

وضعنا صورة للصفحة الأولى والأخيرة من المخطوط، وكذلك صورة لصفحة عنوان المجموع.

صورة لصفحة عنوان المجموع

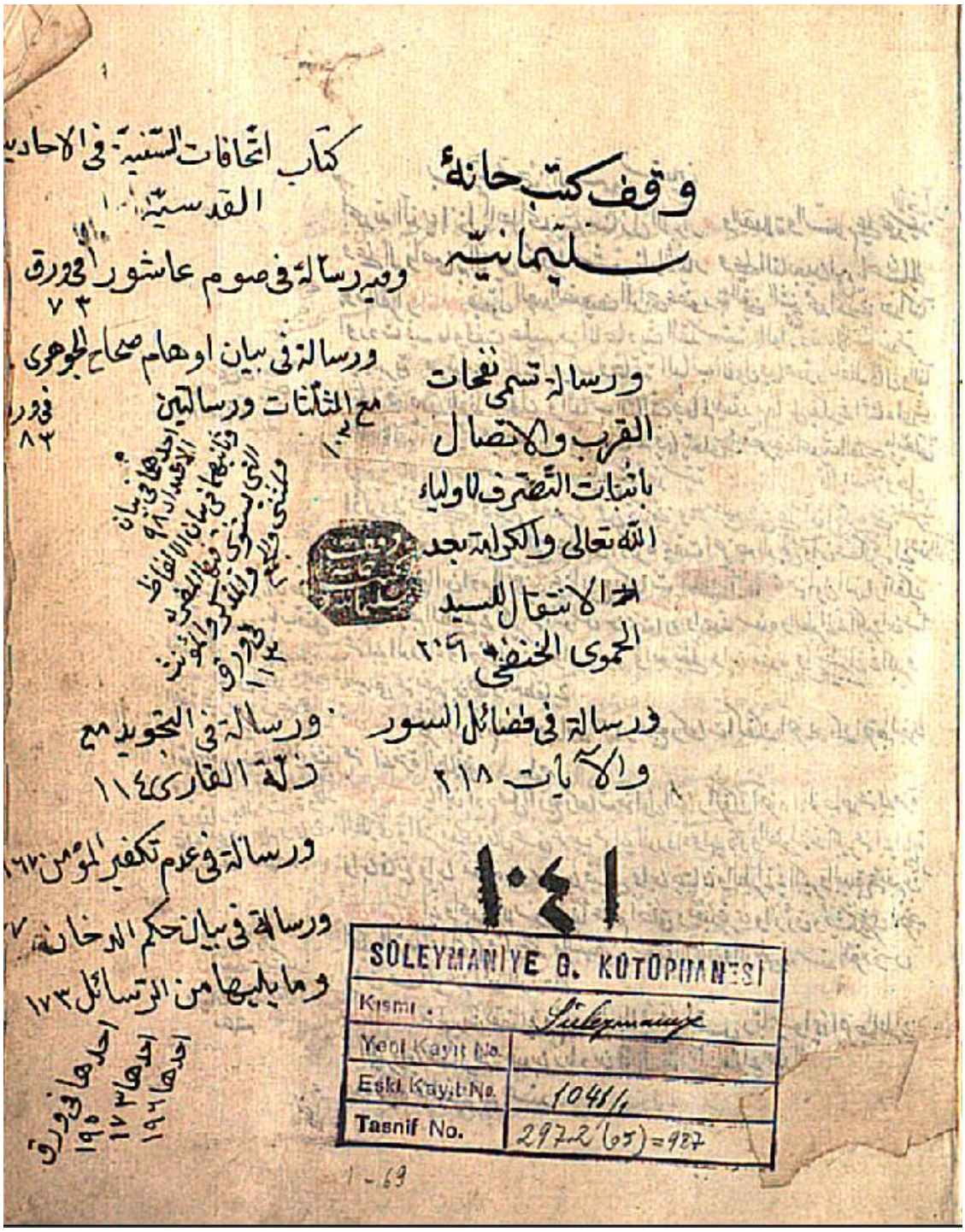

صورة للصفحة الأولى من المخطوطة

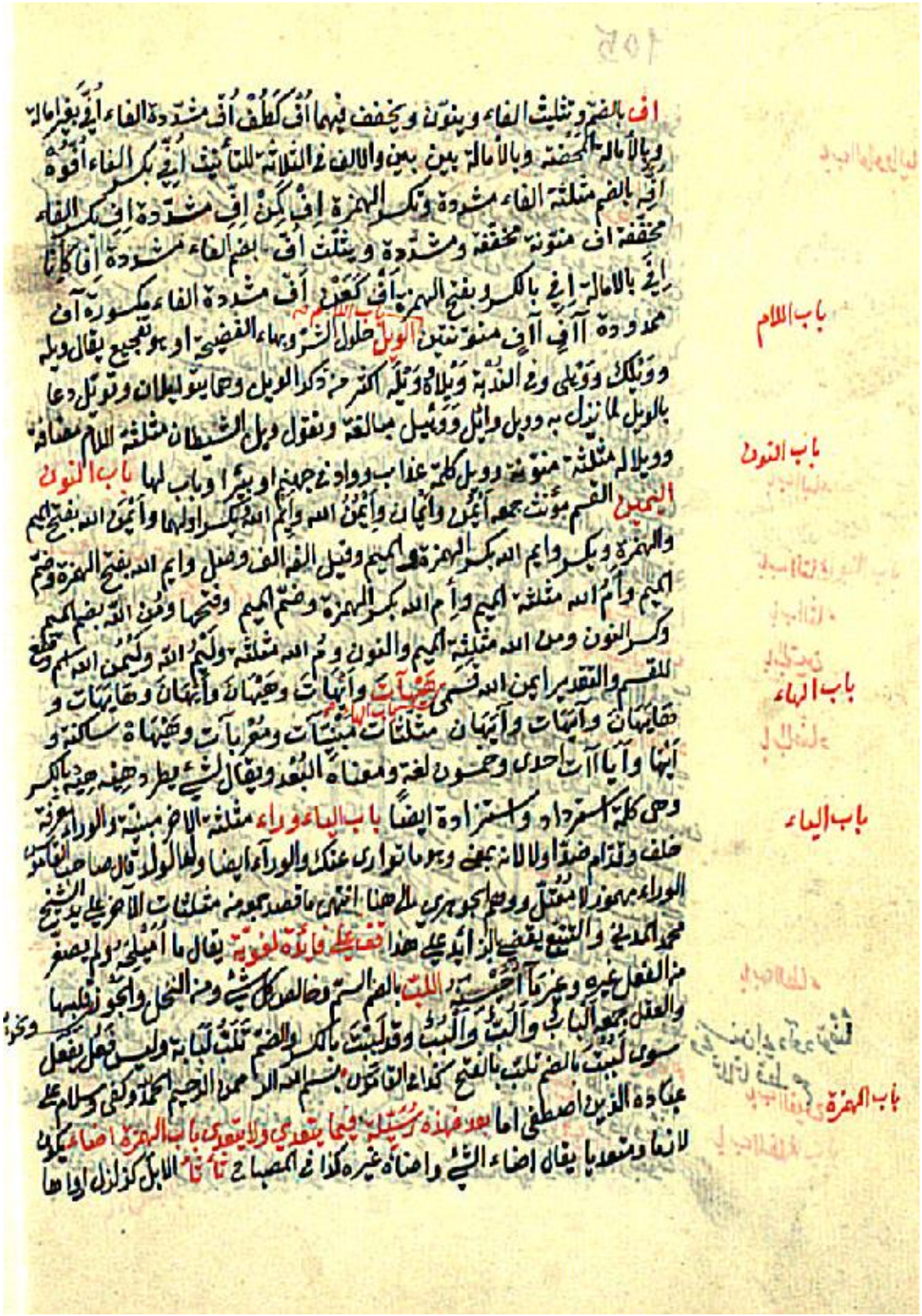

صورة للصفحة الأخيرة من المخطوطة

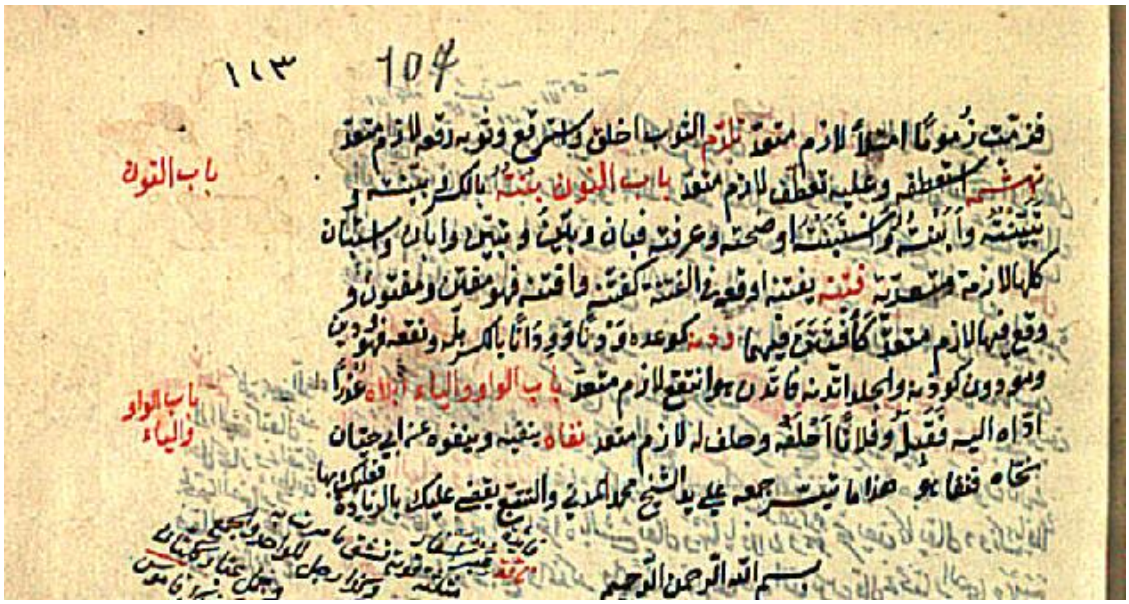

القسم الثاني:- النصّ المحقّق.

رُسَيِّلة فيما يَتعدَّى ولا يتعدَّى، للطرابزوني (ت١٢٠٠هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى. أما بعد: فهذه رُسَيِّلة[٨٩] فيما يَتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّى[٩٠].

باب الهمزة

أضاء: يكون لازماً ومتعدّياً، يقال: أضاء الشيءُ، وأضاءَهُ غيرُه[٩١] ، كذا في المصباح[٩٢]

ثأثأ الإبلَ – كزلزل -: أرواها [١/أ] ، وعطّشَها، ضِدٌّ[٩٣] . وثأثأ [ت] [٩٤] الإبلُ: عطِشتْ وروِيتْ، ضدّ[٩٥][٩٦] .

خسأَ الكلبَ – كمَنَع- طرَده خَسْأً وخُسُوءاً، والكلبُ[٩٧]: بَعُدَ، كانْخَسَأَ وخَسِئَ[٩٨] .

باب الباء

رَحُبَكُم الدخولُ في طاعته[٩٩] –ككَرُمَ- : وسعكم، شاذّ[١٠٠] ؛ لأنّ فَعُلَ ليست بمتعدية، إلاّ أنّ أبا عليّ[١٠١][١٠٢] حكى عن هُذَيْل[١٠٣] تعديتها[١٠٤] .

الاعتِكاب: إثارة الغُبار وثَوَرانه، لازِمٌ مُتَعَدٍّ[١٠٥] [١٠٦] .

العَيْب والعاب: الوَصْمة، كالمَعاب والمَعابة والمَعيب. وعابَ[١٠٧]–لازم متعدّ-وهو مَعيب ومَعْيوب[١٠٨].

كَبَّه: قَلَبَهُ، وصَرَعَه، كأَكَبَّه، وكَبْكَبه فأَكَبَّ، لازم متعدّ. وأكَبَّ عليه: أقبلَ ولزِمَ، كانكَبَّ[١٠٩] .

نكَبَ عنه –كنصَر وفرِح- نَكْباً ونُكُوباً[١١٠] : عدَل، كنكَّبَ وتنكَّبَ، ونكّبه تَنْكيباً: نحّاه، لازم متعدّ.

أوهَبَهُ لك[١١١] : أعدَّه، والشيءُ[١١٢] : أمكَنَكَ أنْ تأخذَه، لازم متعدّ[١١٣] .

باب التاء

الصّمْت والصُّمُوت و الصُّمَات: السكوت، كالإصمات والتَّصمِيت. ورماه بصُماته أي: ما صَمَتَ منه. وأصمَتَه وصَمَّتَه: أسكته، لازمان مُتَعدِّيان(١١٤) .

باب الثاء

حَثَّه عليه، واستَحَثَّه وأحثَّه واحْتَثّه وحثَّثَه وحَثْحَثَه : حَضَّه فاحتَثَّ، لازم متعدّ(١١٥) .

باب الجيم

الحَوْج: السَّلامة. حَوْجاً لك، أي: سلامةً، والاحتياج. وقد حاجَ واحتاجَ وأحوَجَ، وأحوجْتُه، وبالضم(١١٦) : الفَقْر.

والحاجة: معروف(١١٧) ، كالحَوْجاء. وتحوَّجَ: طَلَبَها، جمعه: حاجٌ وحاجات وحِوَج، وحَوائِج غير قياسّي، أو مُولَّدة، أو كأنهم جمعوا حائِجة(١١٨)(١١٩) .

عاجَ بالمكان: أقامَ به، وبابه: قالَ، وعاجَ غيرَهُ به، لازم متعدٍّ(١٢٠) .

أنْهَجَ: وضَحَ وأوضَحَ، ونَهَجَ: وضَحَ وأوضحَ(١٢١) .

باب الحاء

التَّصْريح خِلافُ التَّعريض وتَبْيين الأمر كالصَّرْح والإصراح وانكشاف الحقّ(١٢٢) ، لازم متعدّ(١٢٣)(١٢٤) .

باب الدال

الزِّيادة: النُّمُوّ، وبابه: باعَ، وزاده اللهُ خيراً(١٢٥) . قلت(١٢٦) :زادَ الشيءُ وزاده غيرُه، فهو لازم ومتعدّ إلى مفعولين. وقولك: زادَ المالُ درهماً والبُرُّ مُدّاً، فدرهم ومُدّ(١٢٧) : تمييز، انتهى كلامي، كذا في مختار الصحاح(١٢٨) .

أهجَدَ(١٢٩) : نامَ، وأنامَ(١٣٠) .

باب الراء

الهَدَر -محرّكة- : ما يَبْطُل من دم وغيره، هدَر يَهْدُر ويهدِر هَدْراً وهَدَراً، وهدرتُه، لازم متعدّ، وأهْدَرْتُه، فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنىً(١٣١) .

باب السين

احتبَسَه: حَبَسَه، فاحتبَسَ، لازم متعدّ(١٣٢) .

أدبَسَتِ الأرضُ: أظهرت النَّباتَ. ودَبَّسَه تَدْبِيساً: واراهُ، فدَبَّسَ(١٣٣) ، لازم متعدّ(١٣٤) .

دَرَسَ الرَّسْمُ دُرُوساً: عَفا، ودرسَتْه الرِّيحُ، لازم متعدّ(١٣٥) .

غَطَسَ في الماء يغطِس: غَمَسَ وانغمَسَ(١٣٦) ، لازم متعدّ(١٣٧) .
القَمْس: الغَوْص، يقمُس ويقمِس، والغَمْس(١٣٨) ، كالإقماس، لازم متعدٍّ(١٣٩) .
الوَكْس – كالوَعْد- : النُّقصان، والتَّنقيص(١٤٠) ، لازم متعدّ(١٤١) .

باب الشين

حاشَ يحِيشُ: فَزِعَ، وفلاناً(١٤٢) : أفزَعَهُ، لازم متعدّ(١٤٣) .
غَطْرَشَ الليلُ بَصَرَه: أظلمَ عليه، فغطرشَ بصرُهُ، لازم متعدٍّ(١٤٤) .

باب الصاد

اختصَّه بالشيء: خَصَّهُ [به] (١٤٥) ، فاختصَّ، وتَخَصَّصَ، لازم متعدّ(١٤٦) .
قَرْنَصَ الديكُ: فَرَّ، وقَنْزَعَ، أو الصواب بالسين، والبازيَ(١٤٧) : اقتناه للاصطياد، فقرنَصَ البازي(١٤٨) ، لازم متعدّ(١٤٩) .
النَّقْص: الخُسْران في الحَظّ، كالتَّنْقاص والنُّقْصان.
والنُّقْصان أيضاً: اسم للقَدْر الذاهب من المنقوص. ونَقَصَ، لازم متعدّ(١٥٠) .
وقَصَ عُنُقَه –كوَعَدَ- : كسَرها، [١/ب] فوَقَصَتْ(١٥١) ، لازم متعدّ(١٥٢) .

باب الضاد

المُتأبِّض: المَعْقُول(١٥٣) بالإباض(١٥٤)(١٥٥) .
وتأبَّضتُ البعيرَ، فتأبَّضَ هو، لازم متعدّ(١٥٦) .
غاضَ الماءُ: قلّ ونَضَبَ، وبابه: باعَ، وانغاضَ مِثْلُه، وغِيضَ الماءُ: فُعِلَ به ذلك، وغاضَهُ اللهُ، يتعدَّى ويلزم، كذا في مختار الصحاح(١٥٧) .
أَقَضَّ(١٥٨)عليه المضجعُ أي: تَتَرَّبَ، وخَشُنَ، وأقضَّ اللهُ عليه المضجعَ، يتعدَّى ويلزم(١٥٩).

باب الطاء

عبَط الشيءَ : شَقَّه صحيحاً، فعَبَطَ هو(١٦٠) ، يَعْبِط، لازم متعدّ(١٦١) .
هبَط يهبُط ويهبِط هُبوطاً: نزَل.
وهَبَطَه – كنَصَرَه- : أنزلَهُ، كأهبطَهُ(١٦٢) .

باب الظاء(١٦٣)

باب العين

رَجَعَ من سفره، وعن الأمر، يرجِع رَجْعاً ورُجُوعاً ورُجْعى ومَرْجِعاً. قال ابن السِّكّيت(١٦٤) : هو نقيض الذهاب ، ويتعدَّى بنفسه في اللغة الفُصْحى فيقال: رَجَعْتُه عن الشيء وإليه(١٦٥) ، كذا في المصباح(١٦٦)(١٦٧) .

رفَعَه –كمَنَعَه- : ضِدُّ وضَعَه، كرفَّعَه، وارتفَعَه فارتَفَعَ، والبعيرُ(١٦٨) في سيره: بالغَ. ورفعتهُ أنا، لازم متعدّ(١٦٩) .

الرَّوْع: الفَزَع، كالارتياع، وراعَ: أفزعَ، كروَّعَ، لازم متعدّ(١٧٠) .

نزَعَه من مكانه ينْزِعه: قلَعَه، كانتزعه، وانتزعَ : كفَّ وامتنع، واقتلع، لازم متعدٍّ(١٧١) .

هجَعَ جُوعَه: كسَره، كأَهْجَعَه، فهجَعَ، لازم متعدّ(١٧٢) .

باب الفاء

خسَفَ الشيءَ: خرَّقَه، فخسَفَ هو: انخرقَ، لازم متعدّ(١٧٣) .

كفَفْتُ[ـه] (١٧٤) عنه: دفعته وصرفته، كـ: كفكفتُه، فكَفَّ هو، لازم متعدٍّ(١٧٥) .

تلجَّفتِ البئرُ: انخسفتْ، والبئرَ(١٧٦) : حَفَرَ في جوانبها ، لازم متعدٍّ(١٧٧) .

تَنَصَّفَ: خَدَمَ، وفلاناً(١٧٨): استخدمَهُ، ضِدٌّ(١٧٩)(١٨٠) .

وَخَفَ الخَطْمِيّ(١٨١) يَخِفُه: ضرَبه حتى تلَزَّج، كأوخفه، فوخَفَ ، لازم متعدّ(١٨٢) .

وَزَفَ يزِف وَزِيفاً: أسرعَ، كأوزفَ ووزَّفَ، وفلاناً(١٨٣) وَزْفاً: استعجلَهُ، لازم متعدّ(١٨٤) .

وَقَفَتِ الدابّةُ تَقِف وُقُوفاً: سَكَنَتْ، ووَقَفْتُها أنا وَقْفاً، يتعدَّى ولا يتعدَّى، والمصدر فارق(١٨٥)(١٨٦) .

باب القاف

حَقَّه –كمَدَّه- : غَلَبَه على الحقّ، كأَحقّه، والشيءَ(١٨٧) : أوجبه، كأحقّه وحقَّقَهُ، والأمرُ(١٨٨) يحُقُّ ويحِقُّ حَقَّةً –بالفتح- : وجَب ووقَع بلا شك، لازم متعدّ(١٨٩) .

رَنِقَ الماءُ –كفرِح و نصَر- رَنَقاً ورَنْقاً ورُنُوقاً: كَدِر ، كترنَّقَ فهو رَنْق –كعَدْل وكتِف وجَبَل- . والماءَ(١٩٠) : كدَّره، كرنَّقَهُ. ورَنَّقَه أيضاً: صَفَّاه، ضِدٌّ(١٩١)(١٩٢) .

شَرَقَت الأرض بالضوء تشرُق: إذا امتلأَتْ به واغتصَّتْ، وأشرقها اللهُ، كما يقال: ملأ الأرضَ عَدْلاً وطَبَّقَها عدلاً، قاله الزمخشري(١٩٣)(١٩٤) .

وقال ابن عَطِيّة(١٩٥): وهذا إنّما يترتَّب من فعل مُعدَّى(١٩٦) ، فهذا على أن يقال: أشرقَ البيتُ، وأشرَقَهُ السِّراجُ، فيكون الفعل مُجاوزاً وغير مجاوز(١٩٧)(١٩٨) ، كرجَعَ(١٩٩) ورجعْتُه، ووقَفَ ووقفْتُه(٢٠٠) ، كذا في تفسير أبي حَيَّان(٢٠١)(٢٠٢) .

عَتَقَهُ(٢٠٣) يعتقه عَتْقاً : عضَّه، والمالَ(٢٠٤) : أصلحه ، فعَتَقَ هو، لازم متعدٍّ(٢٠٥) .
غَيْهَقَ الظلامُ عينَه: أضعفَ بصرَه، فغيهَقَتْ عَيْنُه: ضعُفَتْ(٢٠٦) .

باب الكاف

هَلَكَ –كضرَب ومنَع وعلِم- هُلْكاً –بالضمّ- وهَلاكاً و تُهْلُوكاً وهُلوكاً –بضمّهما- ومَهْلِكاً ومَهْلكة(٢٠٧) – مثلَّثتي اللام- : مات، وأهلكه واستهلكه وهلَّكه، وهَلَكَه يَهْلِكه، لازم متعدّ(٢٠٨)

باب اللام

جأَلَ –كمَنَع- : ذهَب وجاء، والصوفَ(٢٠٩) : جمَعه، واجتمعَ(٢١٠) ، لازم متعدّ(٢١١) .
المُحال من الكلام –بالضّم- : ما عُدِلَ عن وجهه، كالمُستحيل. وحَوَّله : جعله مُحالاً، وإليه(٢١٢) : أزاله، والاسم: كعنَب(٢١٣) وأَمير(٢١٤) ، والشيءُ(٢١٥) : تَحَوَّلَ، لازم متعدّ(٢١٦) .
خَلَّلَتِ الخمرُ وغيرُها من الأشربة تَخْليلاً : حَمُضتْ وفسَدتْ، والعصيرُ(٢١٧) : صار خلّاً، كاختلّ(٢١٨)، والخمرَ(٢١٩) : جعلها خلّاً، لازم متعدّ(٢٢٠) .
شالتِ الناقةُ بذَنَبِها شَوْلاً وشَوَلاناً(٢٢١)، وأشالَتْه: رفعتْه، فشالَ الذّنَبُ نفسُه،لازم متعدٍّ(٢٢٢).

باب الميم

زَمَّ القِرْبةَ: مَلأها، فَزَمَّتْ [٢/أ] زُموماً: امتلأَ [تْ] (٢٢٣) ، لازم متعدّ(٢٢٤) .
تَلَدَّمَ الثوبُ: أخْلَقَ واسترقَعَ، وثَوْبَه(٢٢٥) :: رَقَعَهُ، لازم متعدٍّ(٢٢٦) .
تَهَشَّمَهُ: استَعْطَفَه، وعليه(٢٢٧) : تَعَطَّفَ، لازم متعدّ(٢٢٨) .

باب النون

بِنْتُهُ –بالكسر- وبيَّنْتُه وتَبَيَّنْتُه وأبْنْتُه واستبْنْتُه: أوضحْتُه، وعرَّفْتُه، فبانَ وبيَّنَ وتبيَّنَ وأبانَ واستبانَ، كلها لازمة مُتَعَدِّية(٢٢٩) .
فَتَنَه يَفْتِنُه: أوقعَهُ في الفِتْنة، كفَتَّنَه وأفْتَنَه(٢٣٠) فهو مُفْتَن(٢٣١) ومَفْتُون، ووقَعَ فيها، لازم متعدٍّ، كافتتن فيهما(٢٣٢)(٢٣٣) .
ودَنَهُ –كوَعَدَه- وَدْناً ووِداناً –بالكسر- : بَلَّهُ، ونَقَعَه، فهو وَدِين، ومَوْدُون، كوَدَّنه، والجِلْدَ(٢٣٤)(٢٣٥) ، [و] (٢٣٦) اتَّدنه، فاتَّدنَ هو: انتقع(٢٣٧) ، لازم متعدّ(٢٣٨) .

باب الواو والياء

أبلاه عُذْراً: أدَّاهُ إليه فقَبِلَهُ، وفلاناً(٢٣٩)(٢٤٠) : أَحْلَفَهُ، وحلَفَ له، لازم متعدٍّ(٢٤١) .
نَفاهُ يَنْفِيه، ويَنْفُوه(٢٤٢) عن أبي حَيَّان(٢٤٣): نَحَّاهُ، فنَفا هو(٢٤٤) .
هذا ما تيسّر جمعه على يد الشيخ محمد المدني، والتتبّع يقضي عليك بالزيادة(٢٤٥) فعليك بها.

الهوامش

(١) نسبة إلى مدينة طرابزون التركية ، وهي تُكتب - أيضاً- بلفظ (طربزون) ؛ لذلك وردت هذه النسبة في بعض مصادر ترجمته بلفظ (الطربزوني). ينظر التفصيل عن هذه المدينة وأسمائها في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) على الشابكة (الإنترنت) .

(٢) نُسِب إلى المدينة المنورة ؛ لأنه جاور بها . ينظر : هدية العارفين : ٣٤٥/٢.

(٣) ينظر : مقال بعنوان : الشيخ محمد الطرابزوني المدني : ٢١ .

(٤) ينظر تفصيل ذلك في المقال نفسه ، والصفحة نفسها .

(٥) ينظر : خزانة التراث : ٦٩٢/٥٩ .

(٦) تنظر ترجمته في هدية العارفين : ٣٣١/٢ .

(٧) تنظر ترجمته في هدية العارفين : ٣٣٣/٢ .

(٨) ينظر تفصيل ذلك في مقال بعنوان : إجازات الطرابزوني المدني في مكة والمدينة .

(٩) ينظر : هدية العارفين : ٣٤٥/٢ ، والأعلام : ٨٩/٧ ، ومعجم المؤلفين : ٣/١٢ ، ومقال بعنوان : الشيخ محمد الطرابزوني المدني في رحلته إلى الشام ومصر : ص٢١ .

(١٠) ينظر : الأعلام :٨٩/٧ ، ومعجم المؤلفين : ٣/١٢ .

(١١) ينظر : هدية العارفين : ٣٤٥/٢ ، والأعلام :٨٩/٧ ، ومعجم المؤلفين : ٣/١٢ .

(١٢) ما ذكرت أمامه حرف (ط) فهو إشارة إلى أنه مطبوع ، وما ذكرت أمامه حرف (خ) فهو إشارة إلى أنه ما زال مخطوطاً .

(١٣) ينظر عن مؤلفاته : هدية العارفين : ٣٤٥/٢ ، والأعلام : ٨٩/٧ ، وفهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في المكتبة السليمانية : ٢٩٨/٢، ٢٩٩ .

(١٤) فات الدكتور هاشم طه شلاش – رحمه الله- أن يذكرها في معجم الأفعال المتعدية – اللازمة .

(١٥) ينظر: الكتاب ٣٣/١ و ٣٨/٤، ودقائق التصريف ١٥٣، وشرح المفصل ٢٩٩/٤، وشرح الكافية الشافية ٦٣٢/٢، والتذييل والتكميل ٥/٧، وارتشاف الضرب ٢٠٨٨/٤، وشرح شذور الذهب ٤٥٥، وهمع الهوامع ٧/٣، وشذا العرف ٣٨، وجامع الدروس العربية ٤٣، والنحو الوافي ١٥٠/٢، وقضايا التعدي واللزوم في الدرس النحوي ١٢٨.

(١٦) هذا النوع من الأفعال مقصور على السماع ينظر: المصادر السابقة.

(١٧) ذكر الدكتور هاشم طه شلاش أنّ الضابط المُعَوَّل عليه في الأفعال التي تتعدى وتلزم في آن واحد هو أن تكون بوزن واحد وبمعنى واحد أيضاً، وأما إذا اختلف المعنيان أو اختلف فيهما الوزن ، فلا يمكن أن يُعَدُّ ذلك من هذا الباب. ينظر: معجم الأفعال المتعدية – اللازمة ، مقدمة المؤلف ح.

(١٨) ينظر: العين (نقص) ٦٥/٥، وجمهرة اللغة (فخر) ٧٨٠/٢، ديوان الأدب ١٢٨/٣، وتهذيب اللغة (رجع) ٢٣٥/١، والصحاح (ضوأ) ٦٠/١، والأفعال لابن القطاع ٢٠٣/٢، وأساس البلاغة (رفع) ٣٦٩، وشمس العلوم ١٧٩٩/٣،

والمغرب (وقف) ٣٦٦/٢، ومختار الصحاح (عوج) ٢٢٠، واللسان (ثأثأ) ٤١/١، والمصباح المنير (كبب) ٥٢٣/٢، والقاموس (عكب) ١١٧، والتاج (نكب) ٣٠٤/٤.

وتجدر الإشارة إلى أن اللغويين قد ينصون على تعدّي الفعل ولزومه نصاً صريحاً بعبارات متنوعة ، وأحياناً يكتفون بالتصريح بذكر استعمالاتها في مثال فقط من غير النص على تعدي الفعل ولزومه بعبارة صريحة.

[١٩]() ينظر: أدب الكاتب ٤٤١.

[٢٠]() ينظر: الخصائص ٢١١/٢.

[٢١]() ينظر: المخصص ٣٩٠/٤.

[٢٢]() ينظر: المزهر ٢٠٦/٢.

[٢٣]() تنظر ترجمته في هدية العارفين ٤٨٧/١، والأعلام ١٣١/٤، ومعجم المؤلفين ١٣٨/٦.

[٢٤]() هذا التاريخ لوفاته ذكره صاحبا الأعلام ومعجم المؤلفين، وذكر صاحب هدية العارفين أن وفاته (١٢١١).

[٢٥]() ينظر الكلام على هذه المنظومة ومنهج مؤلفها فيها في معجم الأفعال: و، ز، ح، ط .

(٩) ينظر : تاريخ الأدب العربي في العراق : ٢ / ٥٧- ٥٨ ، و٨٤ .

[٢٧]() ينظر مقدمة المؤلف ، فقد فصل منهجه في كتابه هذا: معجم الأفعال ط، ي، ك.

[٢٨]() ذكر المؤلف في رُسَيِّلته (٦٥) خمساً وستين مادة، وقد ورد ذكرها كلها في معجم الأفعال إلا أربع مواد هي : (دبس، رنق، شرق، غيهق)، وإهماله لها إما لوقوع الاختلاف في كونها مما يتعدى ويلزم في آن واحد، أو لعدم انطباق الشرط الذي ذكرناه آنفاً عليها.

[٢٩]() بل قد فاته استقصاء ما ذكره الفيروز آبادي صاحب القاموس المحيط الذي يُعَدُّ من أهم مصادره في تأليف رسيلته هذه. تنظر أمثلة لما ذكره صاحب القاموس مما يتعدى ويلزم ولم يذكره الطرابزوني في رسيلته هذه في المواد الآتية:

(شبب) القاموس ٩٩، (صعب) القاموس ١٠٥،

(رفت) القاموس ١٥٢، (خدد) القاموس ٢٧٩،

(أخر) القاموس ٣٤٢، (سوغ) القاموس٧٨٤،

(نزف) القاموس ٨٥٥، (أول) القاموس ٩٦٣،

(فسكل) القاموس ١٠٤٢، (برطم) القاموس ١٠٧٩،

(طسم) القاموس ١١٣٣، (مهن) القاموس ١٢٣٦.

[٣٠]() تنظر أمثلة على ذلك في معجم الأفعال المتعدية -اللازمة، والناظر في هذا المعجم يجد عدد الأفعال المستقراة أكثر بكثير مما ذكره الطرابزوني.

[٣١]() ينظر: (رجع) من رسيلة فيما يتعدى ولا يتعدى.

[٣٢]() ينظر: (رحب) من المصدر نفسه

[٣٣]() ينظر: (شرق) من المصدر نفسه.

[٣٤]() ينظر: (شرق) من المصدر نفسه.

[٣٥]() ينظر: (شرق) و(نفي) من المصدر نفسه.

[٣٦]() ينظر: (زيد) و(غيض) من المصدر نفسه.

[٣٧]() ينظر: (شرق) من المصدر نفسه.

[٣٨]() ينظر: (ضوأ) و(رجع) من المصدر نفسه.

[٣٩]() ينظر حواشي نص الكتيب المحقق.

[٤٠]() ينظر: (رحب) من المصدر نفسه.

[٤١]() ينظر: (رجع) من المصدر نفسه.

[٤٢]() ينظر: (شرق) من المصدر نفسه.

[٤٣]() ينظر: (شرق) من المصدر نفسه.

[٤٤]() ينظر: (نفي) من المصدر نفسه.

[٤٥]() ينظر: (ضوأ) و (رجع) من المصدر نفسه.

[٤٦]() ينظر: (زيد) و(غيض) من المصدر نفسه.

[٤٧]() ينظر: (شرق) إذ قال: كذا في تفسير أبي حيان ، واسم تفسيره : البحر المحيط.

[٤٨]() ينظر: (خسأ) و(حبس) و (عبط) و(هجع) و(هشم) من المصدر نفسه.

[٤٩]() ينظر: (عتق) من المصدر نفسه.

[٥٠]() ينظر: (عكب) و(هجد) و(روع) من المصدر نفسه.

[٥١]() ينظر: (شرق) من المصدر نفسه.

[٥٢]() ينظر: (رحب) من المصدر نفسه.

[٥٣]() ينظر: (رحب) من المصدر نفسه.

[٥٤]() يلاحظ خلو كُتيب الطرابزوني من ذكر الأحرف الآتية: خ، ذ، ز، غ، هـ، وأما حرف الظاء فقد ذكره ولكن لم يذكر فيه أمثلة من الأفعال التي تتعدى وتلزم في آن واحد.

[٥٥]() تنظر المواضع التي ترك فيها النص على ذلك في المواد: ثأثأ ، خسأ، حوج، نهج، هجد، هبط، نصف، رنق، غيهق، نفي، من رسيلة فيما يتعدى ولا يتعدى.

[٥٦]() في بعض المواد نص على ذلك في أولها، وفي البعض الآخر في وسطها.

[٥٧]() ينظر: وقف من رسيلة فيما يتعدى ولا يتعدى.

[٥٨]() ينظر: درس، وخسف من المصدر نفسه.

[٥٩]() ينظر: (شرق) من المصدر نفسه.

[٦٠]() ينظر: (بين) من المصدر نفسه.

[٦١]() ينظر: (ضوأ) من المصدر نفسه.

[٦٢]() ينظر: (صمت) من المصدر نفسه.

[٦٣]() ينظر: (غيض) و(قضض) من المصدر نفسه.

[٦٤]() ينظر: (دبس)، (خسأ) من المصدر نفسه.

[٦٥]() ينظر: (نكب)، (رنق) من المصدر نفسه.

[٦٦]() ينظر: (حقق)، (هلك) من المصدر نفسه.

[٦٧]() ينظر: (خسأ)، (حوج)، (هدر)، (رجع)، (هلك) من المصدر نفسه.

[٦٨]() ينظر: (ثأثأ) من المصدر نفسه.

[٦٩]() ينظر: (هلك) من المصدر نفسه.

[٧٠]() ينظر: (هبط) من المصدر نفسه.

[٧١]() ينظر: (قرنص) من المصدر نفسه.

[٧٢]() ينظر: (حوج) من المصدر نفسه.

[٧٣]() ينظر: (حوج) من المصدر نفسه.

[٧٤]() ينظر: (فتن) من المصدر نفسه.

[٧٥]() ينظر: (نفي) من المصدر نفسه.

[٧٦]() ينظر: (وقف) من المصدر نفسه.

[٧٧]() ينظر: (حوج) من المصدر نفسه.

[٧٨]() ينظر: (غيض) من المصدر نفسه.

[٧٩]() ينظر: (عيب) من المصدر نفسه.

[٨٠]() ينظر: (زيد) من المصدر نفسه.

[٨١]() تصغير رسالة.

[٨٢]() ينظر: ق [١/أ] من الكتيب.

[٨٣]() هدية العارفين ٣٤٥/٢، ومثله في محاضرة بعنوان الشيخ محمد ....ومؤلفاته، ومقال بعنوان: مؤلفات حسن الطرابزوني ١٧، وفهرس المخطوطات العربية ٢٩٩/٢.

[٨٤]() ينظر: هدية العارفين ٣٤٥/٢، ومحاضرة بعنوان الشيخ محمد ...ومؤلفاته، ومقال بعنوان: مؤلفات حسن الطرابزوني ١٧، وفهرس المخطوطات العربية ٢٩٩/٢.

[٨٥]() ينظر: ق[٢/ب] من الكتيب.

[٨٦]() لم نجد مع طول البحث والتتبع غير هذه النسخة لهذا الكتاب، ولاشك في أن النسخة إن كانت بخط مؤلفها فهي كافية ومغنية عن غيرها.

[٨٧]() ينظر: فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في المكتبة السليمانية ٢٩٨/٢-٢٩٩، ويلاحظ أن مؤلفي الفهرس لم يقفا على هذه المخطوطة ؛ لذلك لم يعرِّفا بها في فهرسهما بل نفى بعضهم وجود نسخة خطية .

[٨٨]() الترقيم الموجود في أثناء الكلام للمخطوط هو من ترقيمنا الخاص لصفحات هذه النسخة الواقعة في ضمن هذا المجموع.

[٨٩]() تصغير الرسالة ، ينظر: شرح الشافية للرضي ٣٣٦/١، وشرح الشافية لركن الدين ٢٢٦/١ .

[٩٠]() أي الأفعال التي تتعدى وتلزم في آن واحد، كما تقدم بيان ذلك في قسم الدراسة.

[٩١]() أي أضاءَ الشيءُ غيرَه، ينظر: معجم الأفعال ٤٦.

[٩٢]() المصباح المنير (ضوأ) ٣٣٦/٢، وينظر: ديوان الأدب ٢٢٧/٤، والصحاح (ضوأ) ٦٠/١، والأفعال لابن القطاع ٢٨٢/٢، وشمس العلوم ٤٠١٨/٦، والمزهر ٢٠٧/٢، والتاج (ضوأ) ٣١٩/١.

[٩٣]() ينظر: الأضداد للصغاني ٢٢٥.

[٩٤]() ما بين المعقوفتين زيادة من التاج (ثأثأ) ١٦١/١.

[٩٥]() ينظر: الأضداد للصغاني ٢٢٥.

[٩٦]() القاموس (ثأثأ) ٣٥، وينظر: الأفعال لابن القطاع ١٤٥/١، واللسان (ثأثأ) ٤١/١، والتاج (ثأثأ) ١٦١/١.

[٩٧]() أي وخسأ الكلبُ.

[٩٨]() القاموس (خسأ) ٣٩،وينظر: أدب الكاتب ٤٥٥، والأفعال لابن القطاع ٣١٧/١، وشمس العلوم ١٧٩٩/٣، ومختار الصحاح ١٩٦، والمزهر ٢٠٧/٢، والتاج (خسأ) ٢١٠/١.

[٩٩]() هذه العبارة إشارة إلى قول يحكى عن نصر بن سيّار بلفظ : ((أَرَحُبُكُمُ الدخولُ في طاعة الكَرْماني؟))، وفي بعض المصادر بلفظ ((...طاعة ابن الكرماني)).

ينظر: العين ٢١٥/٣، وتهذيب اللغة ١٨/٥، والصحاح ١٣٥/١، والمقاييس ٤٩٩/٢، والمجمل ٤٢٥/١، والمحكم (رحب) ٣١٨/٣، وشمس العلوم ٢٤٥٢/٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٤٣٦/٣، واللسان (رحب) ٤١٥/١، و(كرم) ٥١٥/١٢، والتذييل والتكميل ١٣/٧، وارتشاف الضرب ١٥٤/١، و ٤٠٨٩/٤، وتمهيد القواعد ٣٧٠٩/٨، والمزهر ٤٣/٢، وهمع الهوامع ١١/٣، والتاج (رحب) ٤٩٠/٢، و(كرم) ٣٤١/٣٣.

ونصر بن سيّار تنظر ترجمته في الأعلام ٢٣/٨.

أما الكرماني أو ابن الكرماني كما في بعض المصادر فهو أبو علي جُدَيْع بن علي الأزدي تنظر ترجمته في الأعلام ١١٤/٢.

وتنظر أخبار نصر والكرماني في تاريخ الرسل والملوك ٢٨٧/٧ و٣٦٧، وجمهرة أنساب العرب ٣٨١، ونهاية الأرب ٤٩٧/٢١و ٥٢٩، وتاريخ الإسلام ٣٦٣/٣، وسير أعلام النبلاء ٥٤/٦ و٥٧، والبداية والنهاية ١٨٩/١٣ و٢٢٩.

[١٠٠]() لأنه عدّى فَعُلَ، ولا يوجد فَعُلَ بضم العين إلا لازماً، وللعلماء عدّة تخريجات لذلك تنظر في شرح الشافية للرضي ٥٧/١ وتعليق المحققين على ذلك ، وشرح الشافية لركن الدين ٢٤٥/٢، والمصباح المنير (رحب) ٢٢٢/١، والتاج (رحب) ٤٩٠/٢، والمعجمات، وكتب النحو السابقة.

[١٠١]() هو أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي ت(٣٧٧هـ) . تنظر ترجمته في إنباه الرواة ٣٠٨/١، وبغية الوعاة ٤٩٦/١.

[١٠٢]() ينظر كلامه في المحكم (رحب) ٣١٨/٣.

[١٠٣]() هي قبيلة معروفة ، ينظر عنها معجم قبائل العرب ١٢١٣/٣.

[١٠٤]() القاموس (رحب) ٨٨، وتنظر المصادر السابقة.

[١٠٥]() يقال: اعتكبَ الغبارُ: ثارَ، واعتكبتُه : أثرتهُ. معجم الأفعال ٥٢.

[١٠٦]() القاموس (عكب) ١١٧، وينظر: التاج ٤٢٨/٣.

[١٠٧]() يقال:عابَ المتاعُ: صار ذا عَيْب، وعابَهُ غيرُه. معجم الأفعال ٥٣.

[١٠٨]() القاموس (عيب) ١١٨، وينظر: أدب الكاتب ٤٥٥، والخصائص ٢١٢/٢، والصحاح ١٩٠/١، والمخصص ٣٨٣/٣، والأفعال لابن القطاع ٤٠٣/٢، وشمس العلوم ٤٨٥٩/٧، والمصباح المنير (عيب) ٤٣٩/٢، والمزهر ٢٠٧/٢.

[١٠٩]() القاموس (كبب) ١٢٨، وينظر: الصحاح ٢٠٧/١، والأفعال لابن القطاع ٩٧/٣، وارتشاف الضرب ٢٠٩٥/٤، والمصباح المنير ٥٢٣/٢، والتاج (كبب) ٩٤/٤.

[١١٠]() في القاموس (نكب) ١٣٩ (...نَكْباً ونَكَباً ونُكُوباً...). وينظر: اللسان (نكب) ٧٧٠/١، والتاج (نكب) ٣٠٤/٤.

[١١١]() في القاموس (له) بدل (لك)، وما في الأصل مثله في اللسان .

[١١٢]() أي: وأوهبَ الشيءُ.

[١١٣]() القاموس (وهب) ١٤٣، وينظر: اللسان (وهب) ٨٠٤/١، والتاج (وهب) ٣٦٨/٤.

[١١٤]() القاموس (صمت) ١٥٥، وينظر: شمس العلوم ٣٨٢٨/٦و ٣٨٢٩، واللسان (صمت) ٥٤/٢، والمصباح المنير ٣٤٦/١، والتاج (صمت) ٥٩١/٤.

[١١٥]() القاموس (حثث) ١٦٧، وينظر: اللسان ١٢٩/٢، والتاج (حثث) ٢٠١/٥.

[١١٦]() أي الحُوج.

[١١٧]() هكذا في الأصل، وعبارة التاج (معروفة).

[١١٨]() ينظر: العين (حوج) ٢٥٩/٣، والكامل ٢٢٤/١، وعمدة الكتّاب ٤٤٨، والمخصص ٤١٤/٣، ودرة الغواص٦٥، واللسان (حوج) ٢٤٢/٢، والمصباح المنير (حوج) ١٥٥/١، والمزهر ٢٤٥/١، والتاج (حوج) ٤٩٤/٥-٤٩٦.

[١١٩]() القاموس (حوج) ١٨٥، وتنظر المصادر السابقة.

[١٢٠]() مختار الصحاح (عوج) ٢٢٠، وينظر: أدب الكاتب ٤٥٤، وشمس العلوم ٤٨٣٠/٧، واللسان ٣٣٣/٢، والمزهر ٢٠٦/٢، والتاج (عوج) ١٢٤/٦.

[١٢١]() القاموس (نهج) ٢٠٨، وينظر: الأفعال لابن القطاع ٢٢١/٣، والمصباح المنير ٦١٢/٢، والتاج (نهج) ٢٥٢/٦.

[١٢٢]() في القاموس (الأمر) بدل (الحق)، وذكر الزبيدي في التاج أن كلمة (الحق) وردت في نسخة.

[١٢٣]() يقال: صرَّح الشيءَ: إذا بيَّنَهُ، وصرَّحَ الحقُّ: إذا بانَ. معجم الأفعال ٤٣.

[١٢٤]() القاموس (صرح) ٢٢٨، وينظر: اللسان (صرح) ٥١١/٢، والتاج (صرح) ٥٣٤/٦.

[١٢٥]() ينظر: الصحاح (زيد) ٤٨١/٢.

[١٢٦]() القائل هو الرازي صاحب مختار الصحاح.

[١٢٧]() في المختار (فدرهماً ومداً...).

[١٢٨]() مختار الصحاح (زيد) ١٣٩، وينظر: أدب الكاتب ٤٥٤، والخصائص ٢١٢/٢، والمخصص ٤٤/٤، والمصباح المنير ٢٦١/١، والمزهر ٢٠٦/٢، والتاج (زيد) ١٥٥/٨.

[١٢٩]() يقال: أهجدَ: نامَ، وأهجدتُ الرجلَ: أنمتُه. معجم الأفعال ٧٦.

[١٣٠]() القاموس (هجد) ٣٢٧، وينظر: اللسان (هجد) ٤٣٢/٣، والتاج (هجدَ) ٣٣٤/٩.

[١٣١]() القاموس (هدر) ٤٩٦، وينظر: أدب الكاتب ٤٥٤، والأفعال لابن القطاع ٣٣٨/٣، والمصباح المنير ٦٣٥/٢، والتاج (هدر) ٤١١/١٤.

[١٣٢]() القاموس (حبس) ٥٣٧، وينظر: الصحاح (حبس) ٩١٥/٣، وشمس العلوم ١٣٢٦/٣، ومختار الصحاح ٦٥، واللسان (حبس) ٤٤/٦، والتاج (حبس) ٥٢٥/١٥.

[١٣٣]() هكذا ضبط المؤلف الباء بالتشديد، وقد وقع مثل ذلك في القاموس، وقد علّق الزبيدي في التاج (دبس) ٥١/١٦ قائلاً: ((هكذا في سائر النسخ، ولا يخفى أنه لا يكون لازماً ومتعدّياً إلا إذا كان: دَبَسَهُ، بالتخفيف، وهو قد ضبطه بالتشديد...)).

ولابد من التنبيه على أن الباء قد ضُبطت في بعض طبعات القاموس بالتخفيف.

[١٣٤]() القاموس (دبس) ٥٤٣، وينظر: التاج (دبس) ٥١/١٦.

[١٣٥]() القاموس (درس) ٥٤٤، وينظر: ديوان الأدب ١١٤/٢، والصحاح (درس) ٩٢٧/٣، ومختار الصحاح ١٠٣، والمزهر ٢٠٧/٢، والتاج (درس) ٦٤/١٦.

[١٣٦]() يقال: غَطَسَ في الماء: انغمس، وغَطَسَه: غَمَسَه. معجم الأفعال ٥٤.

[١٣٧]() القاموس (غطس) ٥٦١، وينظر: الأفعال لابن القطاع ٤٢٤/٢، والتاج (غطس) ٣٠٨/١٦.

[١٣٨]() يقال: قَمَس في الماء: غاصَ ثمّ ارتفَعَ، وقَمَسَه غيرُه، أي غَمَسه، معجم الأفعال ٦١.

[١٣٩]() القاموس (قمس) ٥٦٧، وينظر: أدب الكاتب ٤٥٤، والصحاح (قمس) ٩٦٦/٣، والأفعال لابن القطاع ١١/٣٤، وشمس العلوم ٥٦٢٩/٨، والمزهر ٢٠٦/٢، والتاج (قمس) ٣٩٨/١٦.

[١٤٠]() يقال: وكَسَه: نقصه، ووكَسَ الشيءُ: نَقَصَ. معجم الأفعال ٨٢.

[١٤١]() القاموس (وكس) ٥٨٠، وينظر: الأفعال لابن القطاع ٢٩٥/٣، وشمس العلوم ٧٢٧٠/١١، والمصباح المنير ٦٧٠/٢، والتاج (وكس) ١٨/١٧.

[١٤٢]() أي: وحاش فلاناً.

[١٤٣]() القاموس (حيش) ٥٩١، وينظر: التاج (حيش) ١٦٨/١٧.

[١٤٤]() القاموس(غطرش) ٦٠٠، وينظر: اللسان (غطرش) ٣٢٥/٦، والتاج (غطرش) ٢٩٢/١٧.

[١٤٥]() ما بين المعقوفتين زيادة من القاموس.

[١٤٦]() القاموس (خصص) ٦١٧، وينظر: اللسان (خصص) ٢٤/٧، والمصباح المنير ١٧١/١، والتاج (خصص) ٢٤/٧.

[١٤٧]() أي: وقرنصَ البازيَ.

[١٤٨]() أي: نَفْسُه.

[١٤٩]() القاموس (قرنص) ٦٢٧، وينظر: تهذيب اللغة ٢٨٩/٩، واللسان (قرنس) ١٧٣/٦، و(قرنص) ٧٣/٧، والتاج (قرنص) ٩٧/١٨.

[١٥٠]() القاموس(نقص) ٦٣٣، وينظر: العين (نقص) ٦٥/٥، وأدب الكاتب ٤٥٤، وديوان الأدب ١١٧/٢، والصحاح (نقص) ١٠٥٩/٣، والأفعال لابن القطاع ٢٦٢/٣، وشمس العلوم ٦٧٢٧/١٠، والمصباح المنير ٦٢١/٢، والتاج (نقص) ١٨٧/١٨.

[١٥١]() أي: العنقُ.

[١٥٢]() القاموس(وقص) ٦٣٤، وينظر: التاج (وقص) ٢٠٤/١٨.

[١٥٣]() كُتب في الأصل فوق كلمة (المعقول) ما يأتي ((أي المشدود، منه)).

[١٥٤]() كُتب في الأصل فوق كلمة (بالإباض) ما يأتي ((أي العِقال، منه)).

[١٥٥]() الإباض: هو حبل يُشَدُّ به رسغ البعير إلى عضده، ينظر: مجمل اللغة (أبض) ٨٣/١.

[١٥٦]() القاموس (أبض) ٦٣٦، وينظر: الصحاح ١٠٦٣/٣، والأفعال لابن القطاع ٤٠/١، والتاج (أبض) ٢٢٣/١٨.

[١٥٧]() مختار الصحاح (غيض) ٢٣٢، وينظر: أدب الكاتب ٤٥٤، والخصائص ٢١٠/٢، والصحاح (غيض) ١٠٩٦/٣، وشمس العلوم ٥٠٤٦/٨، واللسان (غيض) ٢٠١/٧، والمزهر ٢٠٧/٢، والتاج (غيض) ٤٧١/١٨.

[١٥٨]() في الأصل (وأقض) بالواو.

[١٥٩]() مختار الصحاح (قضض) ٢٥٥، وينظر: الصحاح (قضض) ١١٠٣/٣، وشمس العلوم ٥٣٣٣/٨، واللسان (قضض) ٢٢١/٧، والمزهر ٢٠٧/٢، والتاج (قضض) ٢٦/١٩.

[١٦٠]() أي: انشقّ.

[١٦١]() القاموس (عبط) ٦٧٧، وينظر: اللسان (عبط) ٣٤٨/٧، والتاج (عبط) ٤٦٧/١٩.

[١٦٢]() القاموس (هبط) ٦٩٣، وينظر: أدب الكاتب ٤٥٤، والخصائص ٢١١/٢، والصحاح ١١٦٩/٣، والمخصص ٧٨/٣، والأفعال لابن القطاع ٣٣٨/٣ و٣٤٦، وشمس العلوم ٦٨٥٩/١٠، والمصباح المنير ٦٣٣/٢، والمزهر ٢٠٧/٢، والتاج (هبط) ١٩٠/٢٠.

[١٦٣]() هكذا في الأصل، لم يذكر المؤلف في هذا الباب شيئاً. وذكر غيره الفعل (أنعظَ).
ينظر: اللسان (نعظ) ٤٦٤/٧، والتاج (نعظ) ٢٨٦/٢٠، ومعجم الأفعال ٧٣.
وذكر صاحب معجم الأفعال ٥٨ الفعل (فاظ) ، ويُقارن ذلك باللسان (فاظ) ٤٥٣/٧، والتاج (فيظ) ٢٥٢/٢٠.

[١٦٤]() هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ت(٢٤٤هـ). تنظر ترجمته في إنباه الرواة ٥٦/٤، وبغية الوعاة ٣٤٩/٢.

[١٦٥]() ينظر: إصلاح المنطق ٢٦٣.

[١٦٦]() المصباح المنير (رجع) ٢٢٠/١، وينظر: أدب الكاتب ٤٥٤، وتهذيب اللغة ٢٣٥/١، وشمس العلوم ٢٤٣٣/٤، واللسان ١١٤/٨، والمزهر ٢٠٧/٢، والتاج (رجع) ٦٦/٢١.

[١٦٧]() هذه المادة كُتبت في الحاشية في الأصل، وذُيِّلت بكلمة : صح.

[١٦٨]() أي: ورفع البعيرُ.

[١٦٩]() القاموس (رفع) ٧٢٢، وينظر: أدب الكاتب ٤٥٥، وديوان الأدب ٢٠٩/٢، والخصائص ٢١٣/٢، والمخصص ٩٩/٢و١٩٢، وشمس العلوم ٢٥٨٢/٤، والمصباح للمنير ٢٣٢/١، والمزهر ٢٠٦/٢، والتاج (رفع) ١٠٤/٢١.

[١٧٠]() القاموس (روع) ٧٢٣، وينظر: التاج (روع) ١٢٨/٢١.

[١٧١]() القاموس (نزع) ٧٦٦، وينظر: اللسان ٣٤٩/٨، والتاج (نزع) ٢٣٨/٢٢.

[١٧٢]() القاموس (هجع) ٧٧٤، وينظر: اللسان ٣٦٨/٨، والتاج (هجع) ٣٨٦/٢٢.

[١٧٣]() القاموس (خسف) ٨٠٤، وينظر: أدب الكاتب ٤٥٤، والخصائص ٢١٢/٢ والمخصص ٣٩١/٤، وشمس العلوم ١٧٩٨/٣، والمصباح المنير ١٦٩/١، والمزهر ٢٠٧/٢، والتاج (خسف) ٢٠٠/٢٣.

[١٧٤]() ما بين المعقوفتين زيادة من القاموس.

[١٧٥]() القاموس (كفف) ٨٤٩، وينظر: العين ٢٨٣/٥، وديوان الأدب ١٢٨/٣، والصحاح (كفف) ١٤٢٣/٤، وشمس العلوم ٥٧٢٤/٩، واللسان (كفف) ٣٠٣/٩، والمزهر ٢٠٦/٢، والتاج (كفف) ٣٢٣/٢٤.

[١٧٦]() أي: وتَلَجَّفَ البئرَ.

[١٧٧]() القاموس (لجف) ٨٥٢، وينظر: اللسان (لجف) ٣١٣/٩، والتاج (لجف) ٣٥٥/٢٤.

[١٧٨]() أي: وتَنصَّفَ فلاناً.

[١٧٩]() ينظر: الأضداد للمنشي ٣٦٨.

[١٨٠]() القاموس (نصف) ٨٥٧، وينظر: اللسان (نصف) ٣٣٣/٩، والتاج (نصف) ٤١٥/٢٤.

[١٨١]() الخطمي: ضرب من النبات يُغسَل به الرأس. ينظر: اللسان (خطم) ١٨٨/١٢.

[١٨٢]() القاموس (وخف) ٥٨٩، وينظر: التاج (وخف) ٤٥١/٢٤.

[١٨٣]() أي: ووزفَ فلاناً.

[١٨٤]() القاموس (وزف) ٥٨٩، وينظر: اللسان ٣٥٦/٩، والتاج (وزف) ٤٥٧/٢٤.

[١٨٥]() ينظر: العين (وقف) ٢٢٣/٥، والصحاح (وقف) ١٤٤٠/٤، وشمس العلوم ٧٢٥٦/١١، والمغرب ٣٦٦/٢، واللسان (وقف) ٣٥٩/٩، والمصباح المنير ٦٦٨/٢، والمزهر ٢٠٧/٢، والتاج (وقف) ٣٥٩/٩.

[١٨٦]() هذه المادة كُتبت في الحاشية في الأصل، وذُيِّلَت بكلمة: صح.

[١٨٧]() أي: وحَقَّ الشيءَ.

[١٨٨]() أي: وحَقَّ الأمرُ.

[١٨٩]() القاموس (حقق) ٨٧٤، وينظر: اللسان (حقق) ٤٩/١٠، والمصباح المنير ١٤٣/١، والتاج (حقق) ٢٥/ ١٦٩.

[١٩٠]() الذي في التاج (رنق) ٣٦٩/٢٥ (وأرنقَ الماءَ: كدَّره). ومثل ذلك في المعجمات الأُخرى، ينظر: تهذيب اللغة ٩٠/٩، والمحكم (رنق) ٣٧٣/٦، والمعجمات الآتي ذكرها.

[١٩١]() ينظر: الأضداد للصغاني ٢٣١.

[١٩٢]() القاموس (رنق) ٨٨٨، وينظر: الصحاح (رنق) ١٤٨٥/٤، ومختار الصحاح ٢٦٧، واللسان (رنق) ١٢٧/١٠، والتاج (رنق) ٣٦٧/٢٥.

[١٩٣]() هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت(٥٣٨هـ) . تنظر ترجمته في إنباه الرواة ٢٦٥/٣، وبغية الوعاة ٢٧٩/٢.

[١٩٤]() ينظر: الكشاف ١٤٩/٤، وكلمة (الأرض) الأولى لم تذكر في الكشاف ولا في البحر المحيط.

[١٩٥]() هو أبو محمد عبد الحق بن غالب المعروف بابن عطية ت(٥٤٢هـ). تنظر ترجمته في بغية الوعاة ٧٣/٢، والأعلام ٢٨٢/٢.

[١٩٦]() في المحرر الوجيز ، والبحر المحيط (فعل يتعدى)، ينظر المحرر ٥٤٢/٤، والبحر المحيط ٢٢٢/٩ .

[١٩٧]() ينظر: التاج (شرق) ٥٠٠/٢٥.

[١٩٨]() المجاوز هو المتعدّي، ويسمى المتعدّي مجاوزاً؛ لمجاوزته الفاعل إلى المفعول به ، وينظر: شرح الأشموني ٤٣٨/١.

[١٩٩]() في المحرر الوجيز (الفعل متجاوزاً أو غير متجاوز بلفظ واحد كرجع ...إلخ)، وما في الأصل مثله في البحر المحيط، فالظاهر أن المؤلف نقل كلام ابن عطية بوساطة البحر المحيط. وينظر: الدر المصون ٤٤٦/٩.

[٢٠٠]() ينظر: المحرر الوجيز ٦٠٩/٤.

[٢٠١]() هو أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي ت(٧٤٥هـ). تنظر ترجمته في بغية الوعاة ٢٨٠/١، والأعلام ١٥٢/٧.

[٢٠٢]() ينظر: البحر المحيط ٤٢٣/٧.

[٢٠٣]() عبارة القاموس (عتقه بفيه يعتقه...إلخ).

[٢٠٤]() أي: وعَتَقَ المالَ.

[٢٠٥]() القاموس (عتق) ٩٠٧، وينظر: تهذيب اللغة ١٤٢/١، واللسان (عتق) ٢٣٧/١٠، والمصباح المنير ٣٩٢/٢، والتاج (عتق) ١٢٣/٢٦.

[٢٠٦]() القاموس (غهق) ٩١٦. قال الزبيدي في التاج (غهق) ٢٦٧/٢٦: (قال ابن دريد: غيهَقَ الظلامُ عينَه: إذا أضعفَ بصرَه، فغيهقتْ عينُه أي ضعُفت، هكذا نقله الصاغانّي عنه، ونصُّه في الجمهرة: غيهَقَ الظلامُ: اشتدَّ، وغيهقت عينُه: ضعُف بصرُها، فتأمل ذلك) .

قلت: الموجود في المطبوع من الجمهرة (غقه) ٩٦٠/٢ (غيهَقَ الظلامُ عينَه: إذا أضعفَ بصرَه، وغيهقتْ عينُه: إذا ضعف بصرُه). فنصه كما ذكر الصاغاني.

وورد النص في عدة مصادر بلفظ (غيهَقَ الظلامُ: اشتدَّ، وغيهقتْ عينُه: ضعُف بصرُها). ينظر: المحكم ١١٥/٤، واللسان (غهق) ٢٩٥/١٠.

[٢٠٧]() عبارة القاموس (...بضمهما، ومَهْلَكة وتَهْلَكة مثلثتي ...إلخ).

قال الزبيدي معلقاً على قوله (مهلكة): ((.... (مهلكة) كذا في النسخ، والصواب: مَهْلَكاً، كما نص الصحاح والعباب، وتَهْلكة، مثلثتي اللام، واقتصر الجوهري على ثليث لام مَهْلك، وأما التَّهْلكة -بضمّ اللام- فنُقل عن اليزيدي أنه من نوادر المصادر، وليست مما يجري على القياس))، التاج (هلك) ٤٠٠/٢٧.

قال الفيومي: ((هَلَكَ هَلْكاً - من باب ضرَب- بفتح الميم- وأما اللام فمثلثة ...إلخ)) ، المصباح المنير (هلك) ٦٣٩/٢.

[٢٠٨]() القاموس (هلك) ٩٥٨، وينظر: الخصائص ٢١٠/٢، والصحاح (هلك) ١٦١٦/٤، واللسان (هلك) ٥٠٤/١٠، والمصباح المنير ٦٣٩/٢، والتاج (هلك) ٤٠٠/٢٧ و٤٠١.

[٢٠٩]() أي: وجأَلَ الصوفَ.

[٢١٠]() أي: وجأَلَ الصوفُ: إذا اجتمعَ.

[٢١١]() القاموس (جأل) ٩٧٤، وينظر: اللسان ٩٦/١١، والتاج (جأل) ١٧٣/٢٨.

[٢١٢]() أي: وحَوَّله إليه.

[٢١٣]() أي: حِوَل.

[٢١٤]() أي: حِوِيل.

[٢١٥]() أي: وحَوَّلَ الشيءُ.

[٢١٦]() القاموس (حول) ٩٨٩، وينظر: الصحاح (حول) ١٦٨١/٤، وشمس العلوم ١٦٣٥/٣، واللسان (حول) ١٨٦/١١، والمصباح المنير ١٥٧/١، والتاج (حول) ٣٧٠/٢٨.

[٢١٧]() أي: وخلّ العصيرُ.

[٢١٨]() ينظر: العين (خلل) ١٣٩/٤، وتهذيب اللغة ٣٠١/٦، واللسان (خلل) ٢١١/١١.

[٢١٩]() أي: وخلَّلَ الخمرَ.

[٢٢٠]() القاموس (خلل) ٩٩٤، وينظر: المصباح المنير ١٨٠/١، والتاج (خلل) ٤٢٣/٢٨.

[٢٢١]() في القاموس (وشوالاً)، وذكر الزبيدي أنه في نسخة (شولاناً) كما ذكره الطرابزوني في كتيبه هذا، وذكر الزبيدي أيضاً أن (شوالاً) التي في القاموس خطأ، ينظر: التاج (شول) ٣٠٠/٢٩

[٢٢٢]() القاموس (شول) ١٠٢١، وينظر: المحكم ١٢١/٨، والأفعال لابن القطاع ٢١٨/٢، واللسان (شول) ٣٧٤/١١، والمصباح المنير ٣٢٨/١، والتاج (شول) ٣٠٠/٢٩.

[٢٢٣]() ما بين المعقوفتين زيادة من القاموس.

[٢٢٤]() القاموس (زمم) ١١١٨، وينظر: التاج (زمم) ٣٢٩/٣٢.

[٢٢٥]() أي: تَلَدَّمَ ثوبَه.

[٢٢٦]() القاموس (لدم) ١١٥٧، وينظر: الصحاح ٢٠٢٨/٥، واللسان (لدم)٥٣٩/١٢، والتاج (لدم) ٤١٤/٣٣.

[٢٢٧]() أي: وتَهَشَّمَ عليه.

[٢٢٨]() القاموس (هشم) ١١٧٠، وينظر: اللسان(هشم) ٦١١/١٢، والتاج (هشم) ١٠١/٣٤.

[٢٢٩]() القاموس (بين) ١١٨٢، وينظر: تهذيب اللغة ٣٥٦/١٥، والصحاح(بين) ٢٠٨٣/٥، وشمس العلوم ٦٨٨/١ و ٦٨٩ و ٦٩١ ، والتاج (بين) ٣٠٦/٣٤.

[٢٣٠]() ينظر: جمهرة اللغة ٤٠٦/١، وتهذيب اللغة ٢١٣/١٤، والصحاح (فتن) ٢١٧٥/٦، والأفعال لابن القطاع ٤٥٠/٢.

[٢٣١]() مفتن كمُعَظَّم ومُكْرَم، ينظر: التاج (فتن) ٤٩٤/٣٥.

[٢٣٢]() أي في اللازم والمتعدي ، ينظر: التاج (فتن) ٤٩٤/٣٥.

[٢٣٣]() القاموس (فتن) ١٢٢١، وينظر: أدب الكاتب ٤٥٥، وديوان لأدب ١٨٨/٢، وشمس العلوم ٥٠٨٩/٨، واللسان (فتن)٣١٨/١٣، والتاج (فتن) ٤٩٤/٣٥.

[٢٣٤]() هكذا في الأصل، وعبارة القاموس (...كودّنه واتّدنه...) ولم تذكر كلمة (الجلد) فيه، وشرح الزبيدي العبارة قائلاً : (...كودّنه تودينا، واتّدنه، على افْتَعَله كذلك، فاتّدن هو إذا انتقع وابتلَّ...)، التاج (ودن) ٢٤٤/٣٦.

[٢٣٥]() لعله يريد: و وَدَنَ الجلدَ أي دفنه تحت الثرى ليلينَ، كما ورد في المعجمات ينظر: اللسان ٤٤٤/١٣، والتاج (ودن) ٢٤٣/٣٦.

[٢٣٦]() ما بين المعقوفتين زيادة من القاموس.

[٢٣٧]() يقال: اتَّدنَ الشيءُ أي: ابتلَّ وانتقع، واتّدنه أي: بَلَّهُ ونقعه، ينظر: الصحاح ٢٢١٣/٦، والمعجم الوسيط (ودن) ١٠٢٢/٢.

[٢٣٨]() القاموس (ودن) ١٢٣٧، وينظر: شمس العلوم ٧١١٥/١١، والتاج (ودن) ٢٤٣/٣٦.

[٢٣٩]() أي: وأَبْلَى فلاناً.

[٢٤٠]() في القاموس (الرجل) بدل (فلاناً) .

[٢٤١]() القاموس (بلي) ١٢٦٤، وينظر: التاج (بلي) ٢٠٨/٣٧.

[٢٤٢]() قال الزبيدي معلقاً على قوله (ينفوه) : ((والعجب من المصنف -أي الفيروز آبادي صاحب القاموس- في نسبة هذه اللغة -أي ينفوه- إليه -أي إلى أبي حيان- مع أن ابن سيده في المحكم صرّح به فقال: ونَفَوْتُه لغة في نَفَيْتُه، وصاحب الارتشاف إنما نقله عنه لتقدمه عليه...)) التاج (نفي) ١٢١/٤٠.

قلت: لم أجد كلام ابن سيده في المحكم المطبوع ٤٩٥/١٠، في مادة (نفي)، ونصُّ المحكم موجود في اللسان في مادة (نفي) ٣٣٦/١٥.

[٢٤٣]() ذكر الزبيدي في التاج أنه كلام أبي حيان في الارتشاف، ولم أجد قول أبي حيان في ارتشاف الضرب المطبوع.

[٢٤٤]()القاموس (نفي) ١٣٤٠، وينظر: أدب الكاتب ٤٥٥، وديوان الأدب ٨٦/٤، والخصائص ٢١٣/٢، والصحاح (نفي) ٢٥١٣/٦، وشمس العلوم ٧٦٠٢/١٠ ومختار الصحاح ٣١٧، والمصباح المنير ٦١٩/٢، والمزهر ٢٠٧/٢، والتاج (نفي) ١١٦/٤٠.

[٢٤٥]() ينظر: معجم الأفعال المتعدية -اللازمة، للدكتور هاشم طه شلاش -رحمه الله- فقد جمع كثيراً من هذا النمط من الأفعال.

مسرد مصادر الدراسة والتحقيق ومراجعهما

- "ابن السكيت ، يعقوب بن إسحاق ، إصلاح المنطق ، تح: أحمد شاكر، وعبد السلام هارون ، ط١، مصر ، دار المعارف ، ١٩٨٧.
- ابن القطاع ، علي بن جعفر ، الأفعال ، ط١، عالم الكتب ، ١٩٨٣.
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تح: محمد علي النجار، بيروت ، عالم الكتب .
- ابن حزم ، علي بن أحمد ، جمهرة أنساب العرب ، تح: لجنة من العلماء ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣.
- ابن دريد ، محمد بن الحسن ، جمهرة اللغة ، تح: رمزي منير بعلبكي ، ط١، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٧.
- ابن سيده ، علي بن إسماعيل

- المحكم والمحيط الأعظم ، تح: عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠.
- المخصص ، تح: خليل إبراهيم جفال ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٩٦.

- ابن عطية ، عبد الحق بن غالب ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣.
- ابن فارس ، أحمد بن فارس

- مجمل اللغة ، تح: زهير عبد المحسن سلطان ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦.
- مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد بن هارون، دار الفكر، ١٩٧٩.
- ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ، أدب الكاتب (أو أدب الكتّاب) ، تح: د.محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١، دار هجر ، ٢٠٠٣.
- ابن مالك ، محمد بن عبدالله
- شرح التسهيل ، تح: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي ، ط١، هجر للطباعة ، ١٩٩٠.
- شرح الكافية الشافية ، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، ط١ ، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ط٣ ، بيروت ، دار صادر ، ١٤١٤هـ.
- ابن هشام ، عبدالله بن يوسف ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تح: عبد الغني الدقر، سورية ، الشركة المتحدة للتوزيع .
- ابن يعيش ، يعيش بن علي ، شرح المفصل ، تح: د. إميل بديع يعقوب ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١.
- إجازات الطرابزوني المدني في مكة والمدينة، د. محمود السيد الدغيم، مقال منشور في جريدة الحياة – لندن ، الأحد من شهر رمضان ١٤٣٠هـ -١٦/ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٩ .
- الأزهري ، محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة ، تح: محمد عوض مرعب ، ط١، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١.
- الأشموني ، علي بن محمد ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨.
- الأندلسي ، أبو حيان محمد بن يوسف

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: د. رجب عثمان محمد ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٨.
- البحر المحيط ، تح: عادل عبد الموجود ، وآخرين ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١.

- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، تح: د.حسن هنداوي ، ط١، دمشق ، دار القلم.
- البغدادي ، إسماعيل بن محمد أمين ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، بيروت ، دار إحياء التراث.
- الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٧.
- الحريري ، القاسم بن علي ، درة الغواص في أوهام الخواص، تح: عرفات مطرجي ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٩٩٨.
- الحملاوي ، أحمد بن محمد ، شذا العرف في فن الصرف ، تح : نصر الله عبد الرحمن ، بالرياض ، مكتبة الرشد.
- الحميري ، نشوان بن سعيد ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تح: د. حسين بن عبد الله العمري، وآخرين ، ط١، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٩٩.

- خزانة التراث- فهرس مخطوطات- ، إصداره مركز الملك فيصل.
- الدغيم ، محمود السيد ، الشيخ محمد الطرابزوني المدني في رحلته إلى الشام ومصر ، مقال منشور في جريدة الحياة، رقم العدد ١٦٩٥٤، تاريخ النشر ٢٠٠٩/٤/٩م -١٤٣٠/٤/٩هـ، الصفحة ٢١.
- الدغيم ، محمود السيد ، الشيخ محمد بن محمود بن صالح بن حسن الطربزوني المدني (ت ١٢٠٠هـ/١٧٨٦م) ومؤلفاته المخطوطة والمطبوعة المعروفة والمجهولة ، محاضرة في مكتبة السليمانية في إستانبول، منشورة على الموقع الرسمي للدكتور محمود السيد الدغيم.
- الدغيم ، محمود السيد ، وأوغلي ، محمود سيد ، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في المكتبة السليمانية ، السعودية ، صدر عن سقيفة الصفا العلمية بجدة ، ٢٠١٠.
- الدغيم، د. محمود السيد ، مؤلفات حسن (كذا في الأصل) الطرابزوني المطبوعة والمخطوطة ، مقال منشور في جريدة الحياة، رقم العدد ١٦٩٥٧، تاريخ النشر ٢٠٠٩/٩/٧- ١٤٣٠/٩/١٧هـ، الصفحة ١٧.
- الذهبي ، محمد بن أحمد
  - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: د. بشار عواد، ط١، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٣.
  - سير أعلام النبلاء ، تح: مجموعة من المحققين ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥.
- الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، تح: يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٩٩.
- الرضي الإستراباذي ، محمد بن الحسن ، شرح شافية ابن الحاجب ، تح: محمد نور الحسن، وآخرين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٥ .
- ركن الدين الإستراباذي ، حسن بن محمد ، شرح شافية ابن الحاجب تح: د.عبد المقصود محمد ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٤.
- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
- الزركلي ، خير الدين بن محمود ، الأعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢.
- الزمخشري ، محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، تح: محمد باسل ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تح: د. أحمد محمد الخراط ، دمشق ، دار القلم .
- سيبويه ، عمرو بن عثمان ، الكتاب ، تح: عبد السلام هارون ، ط٣ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٨.
- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر
  - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، المكتبة العصرية.
  - المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تح: فؤاد علي منصور، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨.
  - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تح: عبد الحميد هنداوي ، مصر ، المكتبة التوفيقية.
- شلاش ، هاشم طه شلاش ، معجم الأفعال المتعدية – اللازمة ، ط١، مكتبة لبنان ناشرون ، ٢٠٠٠.

- الشمسان ، أبو أوس إبراهيم ، قضايا التعدي واللزوم في الدرس النحوي ، ط١ ، مكتبة الخانجي، ١٩٨٧.
- الصغاني ، محمد بن الحسن ، الأضداد ، تح: أوغست هفنر، طبع ذيلاً مع ثلاثة كتب في الأضداد ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ ، بيروت ، دار التراث ، ١٣٨٧هـ.
- عباس حسن ، النحو الوافي ، ط١٥مصر ، دار المعارف .
- العزاوي ، عباس ، تاريخ الأدب العربي في العراق ، المجمع العلمي العراقي ، ١٩٦٢ .
- الغلاييني ، مصطفى بن محمد ، جامع الدروس العربية ، ط٢٨، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٩٣.
- الفارابي ، إسحاق بن إبراهيم ، ديوان الأدب، تح: د. أحمد مختار عمر، القاهرة ، مؤسسة الشعب ، ٢٠٠٣.
- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، العين ، تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.
- الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٥،
- الفيومي ، أحمد بن محمد ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، بيروت ، المكتبة العلمية .
- القفطي ، علي بن يوسف ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ط١، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٤هـ.
- كحالة ، عمر بن رضا

- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (١٤٠٨)، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط٧، ١٩٩٤.
- معجم المؤلفين ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

- المبرد ، محمد بن يزيد ، الكامل في اللغة والأدب ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٣ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٧.
- المطرزي ، ناصر الدين بن عبد السيد ، المغرب في ترتيب المعرب ، تح: محمود فاخوري ، وعبد الحميد مختار، ط١ ، حلب ، مكتبة أسامة بن زيد ، ١٩٨٩.
- المعجم الوسيط، إعداد: جماعة من المعجميين في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
- المنشي ، محمد جمال الدين بن بدر الدين ، الأضداد ، تح: د. محمد حسين آل ياسين، منشورات مكتبة الفكر العربي ، ١٩٨٥.
- المؤدب ، محمد بن سعيد ، دقائق التصريف، تح: د. حاتم الضامن ، ط١ ، دمشق ، دار البشائر ، ٢٠٠٤.
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، مقال بعنوان: طرابزون، منشور على الشابكة (الإنترنت).
- ناظر الجيش ، محمد بن يوسف ، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تح: د. علي محمد فاخر، وآخرين ، ط١، القاهرة ، دار السلام ، ١٤٢٨هـ .
- النحّاس ، أحمد بن محمد ، عمدة الكتّاب ، تح: بسام عبد الوهاب الجابي ، ط١ ، دار ابن حزم ، ٢٠٠٤.
- النويري ، أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط١ ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ، ١٤٢٣هـ."

علة الإشعار في النحو العربي

أ.م.د. أثير طارق نعمان
كلية العلوم الإسلامية- جامعة الأنبار
atheertareq19vv@gmail.com

أ.م.د. عبد الله حميد حسين
كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة الأنبار

الملخص

يدرس هذا البحث علة الإشعار في النحو العربي احدى العلل النحوية التي ذكرها النحويون العرب القدماء في كتب أصول النحو واتخذت من قبلهم وسيلة من وسائل تفسير الظواهر النحوية ضمن انساق أصولية واستقرائية على السواء. وتكمن فكرة البحث على أساس أن العلة مظهر ثابت في النحو العربي دفعت إليه حاجة الإنسان الفطرية بالسؤال عن الظواهر اللغوية وإيجاد تفسير مناسب لها. يسعى البحث إلى إثبات أن النحاة فسروا كثيرا من الظواهر في ضوء علة الإشعار.

طريقة العمل في هذا البحث تقوم على استخراج علة الإشعار من كتب النحو القديمة وبيان صحة ما توصل اليه القدماء من تعليلات. صنف الباحثان الاستقراءات التي توصلا اليها تبعا لأبواب النحو لضمان حسن التوزيع فأدى ذلك إلى أن يكون البحث على مطلبين تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتعقبهما خاتمة. بحث التمهيد في تعريف الإشعار لغة واصطلاحا مع محاولة لصنع تعريف لعلة الإشعار؛ لأن التعريف الاصطلاحي المتوافر يفتقر إلى تحديدات تبقي هذا التعريف في حيز العموميات الموهمة.

الكلمات المفتاحية: العلة، الإشعار، النحو، العربي، النحاة.

Abstract

This study tackles elat al eshaar which is one of Arabic grammatical roles that are mentioned in ancient books of foundations of grammar. Grammarians use it to explain some grammatical phenomenon inductively and fundamentally.

The study shows that looking for reasons for grammatical phenomenon is fundamental in grammar. Man by nature seeks causes and justifications for grammatical phenomenon. The writer tries to assert that old grammarians have explained many grammatical phenomenon according to Elat Al Eshaar.

This study depends on specifying Elat Al Eshaar in some ancient grammatical books and showing the validity of their explanations.

The study is classified according to grammatical lines into two parts preceded by introduction and preface and end with a conclusion.

In the preface, the writer tries to find a specific definition of Elat Al Eshaar toxically and contextually

المقدمة:

ربّ لك الحمد والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه وبعد:

فإن هذا البحث يتطرق إلى دراسة علة الإشعار في النحو العربي من منطلق أهمية الموضوع القائم على:

أولا: فكرة أن التعليل النحوي مظهر مهم من مظاهر المنهج التوليدي التحويلي في دراسة النحو، ومعلوم ما لهذا المنهج القديم الحديث من أهمية بالغة في تفسير الظواهر النحوية ضمن انساق أصولية واستقرائية على السواء.

ثانيا: مبدأ أن العلة مظهر ثابت في النحو العربي دعت إليه دواعٍ وهيأت لها أجواء علمية ودفعت إليه حاجة الإنسان الفطرية بالسؤال عن الظواهر اللغوية وإيجاد تفسير مناسب لها، ليكون التعليل النحوي بوابة للتواصل بين المنظومة اللغوية الفكرية المبنية على أحكام وقواعد عقلية، والقارئ المتعلم المدفوع بفطرته لمعرفة أسرار وضع تلك الأحكام والقواعد.

ويأتي المقصود من هذا البحث ليكمل الرؤية أعلاه عن طريق السعي إلى إثبات أن علة الإشعار من علل النحو العربي التي ذكرها النحاة في تعليلاتهم وفسروا في ضوئها كثير من مسائل النحو، وأنها في النتيجة النهائية وليدة استقراء العلماء للغة العرب. وعقب استخراجنا لعلة الإشعار من كتاب النحو رأينا أن من الأفضل أن نصنف تلك العلة تبعا لأبواب النحو لنضمن حسن التوزيع ووحدة موضوعات الباب النحوي الواحد، فاقتضى ذلك منا أن يكون البحث على مطلبين تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتعقبهما خاتمة. فعقب المقدمة بدأ البحث بالتمهيد عن تعريف الإشعار لغة واصطلاحا مع محاولة لصنع تعريف لعلة الإشعار في ضوء تصور أن التعريف الاصطلاحي المتوافر يفتقر إلى تحديدات تبقي هذا التعريف في حيز العموميات الموهمة في التفسير، ثم التطرق بعد ذلك إلى علامات الإشعار التي اعتمدها المتكلم في اللغة، ليأتي المطلب الأول لدراسة علة الإشعار في بيئتها الأم، وهو أصول النحو فكان لنا منه المسائل الآتية: الإشعار بالعامل، الإشعار بتقديم المعمول له على عامله، الإشعار بالاطراد، الإشعار بالاختيار وعدم الاضطرار، الإشعار بالذكر، الإشعار بالحذف، الإشعار بالفرعية، الإشعار بالأصل.

أما المطلب الثاني فقد أخلصناه لدراسة علة الإشعار ضمن فكرة التأثير والتأثر ليتضمن دراسة العلة على مسائل النحو مما استعمله العرب في كلامهم من أدوات الإشعار ونبه عليها العلماء فكان على وفق أقسام الكلمة في العربية، الأسماء، والأفعال، والحروف، على أن يتضمن كل قسم مسائل ذكر النحاة في تفسيراتهم لها أنها من قبيل النتيجة لعلة الإشعار. ثم ختمنا البحث بخاتمة اثبتنا فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

التمهيد:

تعريف الإشعار لغة واصطلاحًا وبيان علة النحو بين النحو وأصوله:

أولاً: الإشعار لغةً:

الْإِشْعَار: الْإِعْلَام (إفعال) مصدر أَشْعَرَ، وأصل الإشعار العلامة، ومنه مشاعر الحجّ؛ لأنَّها علاماتٌ لَهُ[١]، وقد ورد لفظ الإشعار بمعناه اللغوي في الشعر الجاهلي على لسان أبي طالب عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي قال:

كَذَبْتُم وبيتِ اللهِ يُثلمُ رُكنُهُ***مكّةَ والإشعارِ في كلِّ مَعمَلِ[٢]

ثانياً: الإشعار اصطلاحًا:

لم يرد التعريف الاصطلاحي للإشعار في معاجم المصطلحات النحوية والصرفية واللغوية والبلاغية، وقد ورد تعريفه عرضاً عند بعض المدونين، فقال: ((الإشعار تنبيه المتكلم للمخاطب وإعلامه بما يريد))[٣].

ويمكن لنا أن نعرِّف الإشعار بوصفه مصطلحا نحويا بما يأتي:

هو علة نحوية تكون علامة يشار بها إلى الفرق بين استعمالين لفظين يختلفان باختلاف مراد المتكلم بهما.

ثالثاً: علة الإشعار بين النحو وأصوله:

يعد الإشعار قسمًا من أقسام العلل[٤]، وهو العلة الثانية والعشرون من العلل الأربعة والعشرين من علل النحو، قال أبو عبد الله الحسين بن موسى الدينوريّ الشهير بالجليس النحوي (ت٤٩٠هـ): ((اعتلالات النحويين صنفان:علة تطرد على كلام العرب وتنساق إلى قانون لغتهم، وعلة تظهر حكمتهم وتكشف عن صحة أغراضهم ومقاصدهم في موضوعاتهم. وهم للأولى أكثر استعمالا واشد تداولا وهي واسعة الشعب إلا أن مدار المشهورة منها على أربعة وعشرين نوعا وهي: علة سماع، وعلة تشبيه، وعلة استغناء، وعلة استثقال، وعلة فرق، وعلة توكيد، وعلة تعويض، وعلة نظير، وعلة نقيض، وعلة حمل على المعنى، وعلة مشاكلة، وعلة معادلة، وعلة قرب ومجاورة، وعلة وجوب، وعلة جواز، وعلة تغليب، وعلة اختصار، وعلة تخفيف، وعلة دلالة حال، وعلة أصل، وعلة تحليل، وعلة إشعار، وعلة تضاد، وعلة أولى))[٥].

رابعًا: علامات الإشعار

يعمد العرب في لغتهم إلى حذف بعض الحروف والاستعاضة عنها بحركات دالة عليها، وتقوم تلك الحركات مقام الإشارة بالإشعار للحذف، فمن ذلك على سبيل المثال الجمع لكلمتي: (موسى) و(مصطفى)، يكون بلفظ: (موسَون)، و(مصطفَون)، بفتح ما قبل الواو فيهما، وهما السين في الأولى، والفاء في الثانية، إشعارًا بأن المحذوف ألف، والأصل: مُوسَيُون ومُصْطَفَيُون، تحركت الياء فيهما وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفًا، ثم حذفت لملاقاتها ساكنة من الواو الساكنة مع علامة الجمع، وعليهما يقاس جمع كل مقصور[٦].

ويمكن تفصيل المواطن التي يعمد إليها العرب للإشعار بالحركات للحروف المحذوفة أو لغير الحرف أحيانا بما يأتي:

١- الضمة:

أ- الضمة تشعر بالواو:

ذكر النحاة أن الضمة تكون مشعرة بالواو(٧)، كما في (أُخت) فالتاء من (أخت) مبدلة من (الواو) إذ أن اصلها اللغوي هو (أخوة)(٨)، ((وسكنوا ما قبلها لتكون بمنزلة الحرف الأصلي، وضموا أول الكلمة إشعارًا بالواو))(٩). ويتعقب ابن ناظر الجيش دعوى أن (التاء) في (أخت) ونحوها بدل من لام الكلمة بالإنكار، والراجح عنده أن (الواو) التي هي لام الكلمة حذفت اعتباطاً، على نحو حذفها في مذكر هذه الكلمة، ثم لما أريد بالكلمة مؤنث أضيفت التاء للإشعار بذلك، والحجة عنده أنه لا يصح إبدال شيء من لا يجوز النطق به في الأصل(١٠). ونرى أن الأحسن في ذلك أن يقال أن هذه الكلمات ثنائية بالوضع ألحقت فيها (التاء) للعلة التي ذكرنا فلا إبدال ولا حذف.

ب- الضمة للإشعار بحذف الفاعل:

قد يلجأ إلى الضمة للإشعار بحذف الفاعل، فتتغير بنية الفعل تبعاً لهذا الإشعار، فتقولُ مثلًا في (نَصَرَ: ينصُرُ): (نُصِرَ: يُنْصَرُ) إشعارًا بحذفِ الفاعِل(١١).

٢ - الفتحة:

أ- الفتحة للإشعار بالألف:

فالفتحة تُشعر بالألف كما في إعراب المثنى إذ الأصل فيه أن يكون إعرابه بالحركات(١٢)، ولما كانت الألف لا تظهر عليها الحركات فلجئ إلى الإعراب ببقاء الألف على صورتها في حالة الرفع(١٣). قال ابن الناظم: ((فإذا دخل عليها عامل الجر قلبوا الألف ياء لمكان المناسبة، وأبقوا الفتحة قبلها، إشعارًا بكونها ألفًا في الأصل وحملوا النصب على الجر))(١٤). إذن فالياء تحل محل الألف في المثنى المستحق للنصب والجر نحو: (أكرمتُ الزيدين، ومررت بالزيدين) و((سبب فتح ما قبل هذه الياء الإشعار بأنها خلفت الألف، والألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا))(١٥). وابن الناظم برأيه هذا خالف سيبويه(١٦)، والأخفش الأوسط(١٧)، وابن يعيش(١٨)، وابن عقيل(١٩) في عدّهم سبب فتح ياء التثنية هي للتفريق بين ياء المثنى وياء الجمع، فالعلة عندهم علة فرق. ويرجّح عند احد الباحثين المحدثين رأي ابن الناظم في هذه المسألة بسبب أن في اللغة العربية أسماء تثنى ولا تجمع جمع مذكر سالماً نحو رجل، ومثناه في حالة النصب والجر (رَجُلَيْنِ) ففتحة الياء فيها ليست للتفريق بينها وبين ياء الجمع؛ إذ لا جمع مذكر سالم لهذه الأسماء كما ذكرنا فما الطائل من التفريق(٢٠). ونرى أن ترجيحه أولى بالقبول للعلة التي ذكر.

ب- الفتحة للإشعار بمخالفة الأصل اللغوي:

قد يكون وجود الفتحة للدلالة على مخالفة الأصل اللغوي على نحو جمع (أَرْض) على (أَرَضون)[٢١]، ((فلما كان هذا الجمع في (أرض) على خلاف الأصل أُدْخِلَ فيه ضَرْبٌ من التغيير، ففتحت العين منه إشعارًا بأنه جمع بالواو والنون على خلاف الأصل))[٢٢]، والحال نفسه في جمع (سَنَة) على (سِنون) إشعارًا بأنّه جُمِعَ جمعَ السّلامة على خلاف الأصل[٢٣].

٣ - الكسرة:

على الرغم من ثقل الكسرة في فصيح الكلام إلا أن النحاة ذكروا أن العرب تستعمل الكسرة للإشعار في مواطن كثيرة منها[٢٤]:

أ- الإشعار بالياء:

شاع عند النحاة أن تكون الكسرة مشعرة بالياء[٢٥]، والمتحقق عند ابن مالك أن العرب في الاستعمال إذا أرادوا الإضافة كسروا الباء والخاء في قولنا: لا أبِ لي ولا أخ لي إشعارًا بأنها متصلة بالياء تقديراً، أما اللام فلا اعتداد بها على ذلك التقدير[٢٦]. ((من حيث المعنى، وأما من حيث اللفظ فيجب أن يعتد بها، ولا شك أن اللام هي الجارة للضمير لفظا))[٢٧].

ومما وقعت فيه الكسرة مشعرةً بالياء كذلك كسرهم الباء من كلمة ((بيت إشعارًا بالياء، لأنها من بنيت))[٢٨].

ب- الإشعار بالفرق بين أداتين:

ومن الأمثلة على أن الكسرة تشعر باختلاف الأداتين تفريقهم بـ (إنَّ وأنَّ) وكلاهما للتوكيد[٢٩]، ((فإن كسرت همزتها كان الكسر فيها إشعارًا بتجريد المعنى الذي هو التأكيد عن توطئة الجملة للعمل في معناها، فليس بين المكسورة والمفتوحة فرق في المعنى))[٣٠]. ففرقوا بينهما للإشعار بتمام المعنى وانقطاعه عما قبله ((فالكسر إشعار بالانقطاع عما قبل، واعتماد على المعنى الذي هو التوكيد، فلم يتصور فتحها في الابتداء إلا بتقدم عامل لفظي يدل على المراد بفتحها، لأن العامل اللفظي يطلب معموله، فإن وجده لفظا فهذا غير ممنوع منه، وإلا تسلط على المعنى، والابتداء بخلاف هذا))[٣١].

ت- الإشعار بالتثنية:

يتوصل السهيلي إلى أن علة كسر الكاف من (كِلا) بمقابل ضمها من (كُل) هو للإشعار بالتثنية، إذ قال: ((فإن قيل لهم: ولم كسرت الكاف من (كلا) وهي في (كل) مضمومة؟ فلهم أن يقولوا: كسرت إشعارًا وتنبيهاً على معنى الاثنين، كما يبدأ لفظ الاثنين بالكسر))[٣٢]. وحمل ابن يعيش على هذه العلة كذلك كسر العين من عشرين للإشعار بتثنية العشر إذ قال:((قياس العشرين أن يقال: اثْنُونَ، واثْنِينَ

لعشر مرار اثنَيْن، فكأنّا ننزع (اثْنِ) من اثنين، ونجمعه بالواو والنون، و(إثْنُ) لا يُستعمل إلا مثنّى، فاشتقّوه من لفظ العشرة، وكسروا عينه إشعارًا بإرادة لفظ اثنين فاعرفه))[٣٣].

ث- الإشعار بالتأنيث:

عدَّ الأشموني من أسباب استعمال الكسرة في بنية الكلمة هي للتأنيث، وضرب لذلك مثلاً الضمير (أنتِ)[٣٤]. وإنما خصت الكسرة بالتأنيث ((لأن الكسر المعنوي يناسب المؤنث فيكون في الكسر اللفظي إشعار به))[٣٥].

٤ - التنوين:

ذكر المراديّ أن التنوين أقسام، ومنه قسم ورد إشعارًا بالبقاء على الأصل، فقال: ((وأقسام التنوين عند سيبويه خمسة: الأول: تنوين التمكين، وهو اللاحق للاسم المعرب المنصرف))[٣٦]، ثم قال: ((إشعارًا ببقائه على أصالته))[٣٧]، وقد مثّل له المراديّ في موضع آخر ذاكرًا علة الإشعار نفسها، فقال: ((فتنوين التمكين نحو (زيد، رجل)، وهو اللاحق للاسم المعرف المنصرف إشعارًا ببقائه على أصالته))[٣٨].

وفي الشعر يكون التنوين إشعارًا بتمام البيت وانفصاله عن الذي بعده قال السهيلي: ((وعلامة الانفصال في أكثر الكلام هي النون الساكنة، كما تقدم في التنوين فإنها لا توجد في الكلام إلا علامة لانفصال الاسم، حتى أدخلوها في القوافي في الاسم المعرف بالألف واللام، إشعارًا بتمام البيت وانفصاله مما بعده))[٣٩]. وأحيانًا يكون ترك التنوين إشعارًا بشيء ما، فيصار حينًا إلى ترك شيء إشعار لشيء، من ذلك ما ذكره ابن مالك في التنوين فقال: ((التنوين: نون ساكنة تزاد آخر الاسم تبيينًا لبقاء أصالته، أو لتنكيره، أو تعويضًا، أو مقابلة لنون جمع المذكر، أو إشعار في ترك الترنم في روي مطلق في لغة تميم))[٤٠].

المطلب الأول: الإشعار في أصول النحو

عادة ما يكون الإشعار إشعارًا واحداً، ولكن قليل ما يكون الإشعاران إشعارين، لكنه قد يرد، من ذلك ما لوحظ في بيت شعري:

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا لَيْتُ ... لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ[٤١]

فقد رأى ابن يعيش كأنَّ إبقاء ضمة الباء إشعار بالأصل، ومحافظة على البناء، إذ قال في توجيه البيت أعلاه: ((بُوعَ المتاع، كأنَّك أبقيتَ ضمةَ الباء إشعارًا بالأصل))[٤٢].

ونفي الإشعار إشعار كذلك، فقد ينفي بعض النحاة الإشعار بشيء، ويجعلون المسألة مطلقة المفهوم، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر دلالة (الواو) العاطفة، فقد اختلف العلماء في الواو العاطفة على ماذا تدل ولهم في ذلك أقوال منها قول الجمهور من أئمة العربية والأصول والفقه أنها تدل على مطلق الجمع من غير إشعار بخصوصية المعية أو الترتيب ومعنى ذلك أنها تدل على التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه

في الحكم الذي أسند إليهما من غير أن يدل على أنهما معا بالزمان أو أن أحدهما قبل الآخر ولا ينافي هذا احتمال أن يكون ذلك وقع منهما معا أو مرتبا على حسب ما ذكرا به أو على عكسه ولا يفهم شيء من ذلك من مجرد الواو العاطفة(٤٣). وهناك من الإشعارات النحوية ما تتعلق بأصول النحو أكثر من تعلقها بالمسائل النحوية، وهذا ما جعلنا نفرّق بين هذا المطلب وغيره، ويمكن أن نعرض أهم الإشعارات الأصولية المتعلقة بالنحو في المسائل الآتية:

١- الإشعار بالاطراد:

يستشهد النحاة بيت شعري، ثم يرون فيه الإشعار بالاطراد، كما في قول الشاعر:

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا خُبَاسَةً وَاحِد ***** فَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَمَا كِدْتُ أَفْعَلَهْ(٤٤)

والاستشهاد بهذا البيت في قوله: (كِدْتُ أَفْعَلَهْ)، وكل النحاة متفقون على أن الرواية بنصب اللام في (أفعله)(٤٥)، وتوجيهه أنه ((أراد بعدما كدت أن أفعله، فحذف (أن) وأبقى عملها، وفيه إشعار باطراد اقتران خبر كاد بأن؛ لأن العامل لا يحذف ويبقى عمله إلا إذا اطرد ثبوته))(٤٦)، فقوله: ((وفيه إشعار باطراد إلخ، دفع لما قد يقال يحتمل أن إثبات (أن) في البيتين السابقين شاذ لا قليل فقط))(٤٧).

٢- الإشعار بتقديم المعمول له على عامله:

قال ابن مالك:

فَاجْرُرْهُ بِالْحَرْفِ وَلَيْسَ يَمْتَنِعْ *******مَعَ الشُّرُوطِ كَ لِزُهْدٍ ذَا قَنِعْ(٤٨)

فقد اضطر ابن مالك إلى تقديم المفعول له مع وجود المانع فإن (ذا) اسم إشارة في محل رفع على الابتداء، وجملة (قَنِع) خبره، قال الأزهري: ((وفيه تقديم المفعول له على عامله وما أظن أحداً يجيز مثل ذلك نثراً، لأن الخبر الفعلي لا يجوز تقديمه على المبتدأ فمعموله أولى. وقول بعض الشراح إن فيه إشعاراً بجواز تقديم المعمول له على عامله صحيح لكنه مشروطٌ بعدم المانع،...والمانع هنا موجود كما ترى، وإنما يجوز ذلك أن لو قال: ذا لزهدٍ قنع. ولم أرَ أحداً تنبه لما قلناه في هذا المثال، بل حكموا فيه بالجواز مطلقاً، والظاهر وقفه على الضرورة))(٤٩). وإنما يجوز ذلك أن لو قال: (ذا لزهدٍ قنع)(٥٠).

٣- الإشعار بالاختيار وعدم الاضطرار:

هذا النوع من الإشعار هو ضد الإشعار بالاضطرار، ويظهر لدينا في الشعر خاصة، بحكم الوزن العروضي الذي يربط الشعراء ويحكمهم، ولنأخذ على سبيل المثال لا الحصر بيتين من الشعر:

أحدهما قول الفرزدق:

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التُرضَى حُكُومَتُهُ ... وَلاَ الأَصِيلِ وَلاَ ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ(٥١)

والآخر قول الشاعر:

يقولُ الخنَا وأَبْغَضُ العُجْم نَاطقًا ... إلى ربِّنَا صوت الحمار اليُجَدَّعُ(٥٢)

الشاهد في البيتين السابقين هو وصل (الـ) بالفعلين المضارعين (ترضى)، و(يجدعُ) قال ابن مالك في توجيه ذلك: ((وعندي أن مثل هذا غير مخصوص بالضرورة، لتمكن قائل الأول أن يقول: (ما أنت بالحكم المرضي حكومته)، ولتمكن قائل الثاني من أن يقول: (إلى ربنا صوت الحمارِ يُجدع)،... فإذ لم يفعلوا ذلك مع استطاعته ففي ذلك إشعار بالاختيار وعدم الاضطرار))(٥٣). وينكر ابن عقيل على ابن مالك ذلك قائلا إنه في البيتين السابقين: ((قد شذَّ وَصل الألف واللَّام بالفعل المضارع، وهذا عند جمهور البصريين مخصوص بالشِّعر))(٥٤).

ومحل الخلاف في هذه المسألة هو اختلاف وجهات نظر علماء النحو في النظر إلى الضرورة؛ إذ يُفهم من كلام ابن مالك أن محل الضرورة هو ما لا يستطيع الشاعر أن يحيد عنه الى غيره، فيما تُجمع وجهة نظر غيره من النحاة إلى أنه لا تنافي بين كون الشيء ضرورة مع وجود وجه يسوغه، وأنه ما من ضرورة إلا ويمكن أن يعوض من لفظها غيره(٥٥). ومما يرجح رأي ابن مالك إذا علمنا أنَّ منهج سيبويه لم يقيد الضرورة بعدم وجود مندوحة للشاعر(٥٦) بقوله: ((وليس شيء يضُطَرّون إليه إلا وهمْ يحاوِلون به وجها))(٥٧). وفي ضوء ما تقدم نرى أنْ اتصال (الـ) بالمضارع وإنْ كان غير مخصوص بالضرورة إلا أنه يضعف القياس عليه؛ لعدم وروده في المشهور من استعمال العرب؛ ولأنه يتعارض مع ما تفيده من معان تخرج إليها، ثم أن دخول (الـ) التعريف من خصائص الأسماء.

٤- الإشعار بالحذف:

ويكون الإشعار بالحذف على نوعين، حذف المذكور قبل، وحذف المذكور بعد، على ما يأتي:

أ- الإشعار بحذف المذكور قبل:

ومنه قَوْلهم: (مَا رَأَيْت كَالْيَوْمِ رجلا) فَالْمَعْنى مَا رَأَيْت مثل رجل أَرَاهُ الْيَوْم رجلا أَي مَا رَأَيْت مثله فِي الرِّجَال(٥٨)، فهو منصوب بفعل مقدر محذوف لكثرته في كلامهم، قامت الكثرة لاستعمالهم إياه على هذا المعنى مقام القرينة الدالة على المحذوف. ألا ترى إلى قولك: عبد الله، يفهم منه أنك قصدت: يا عبد الله، لكثرة: يا عبد الله في كلامهم، فصارت الكثرة تشعر بالمحذوف إشعارًا كالقرائن الحالية والمقالية، ولولا ذلك لم يجز أن تقول: كاليوم رجلا (٥٩). وعدَّ ابن مالك من ذلك أيضا ما انتصب من المصادر على إضمارِ الفعل غير المستعمل إظهاره، إذ قال: ((ومن ذلك قولك تعْسا وتبّا وجَدْعا ونحوه، ثم قال: وإنما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذكر مذكور فدعوت له أو عليه على إضمار الفعل، فقوله: ومن ذلك قولك ولم يقل قولهم فيه إشعار بأنه موكول إلى القياس))(٦٠).

ب - الإشعار بحذف المذكور بعد:

يجوز تعليق حرف جر قبل الألف واللام بمحذوف تدل عليه صلتها نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾(٦١)، و﴿إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾(٦٢)، و﴿إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾(٦٣)، أي: كانوا زاهدين فيه من الزاهدين، وإني قال لعملكم من القالين، وإني ناصح لك من الناصحين. ويكثر هذا الحذف قبل الألف واللام داخلا عليه من التبعيضية، لأن في ذلك إشعارًا بأن المحذوف بعض المذكورين بعد، فتقوى الدلالة عليه(٦٤).

٥- الإشعار بالفرعية:

ذكر البصريون أن (إن) وأخواتها تعمل عكس عمل (كان) وأخواتها فتنصب الاسم وترفع الخبر(٦٥)، خلافا لما نُقل عن الكوفيين بأن الخبر باق على ارتفاعه قبل دخول (إن) وأخواتها عليه، فلا عمل لها فيه(٦٦)، وذكر ابن قيم الجوزية أنَّ علة تقديم الاسم المنصوب على المرفوع مع هذه الحروف المشبهة بالفعل هي للإشعار بفرعية هذه الحروف إذ قال: ((عملت هذه الأدوات لاختصاصها بالأسماء، وعملت الرفع والنصب لشبهها بالأفعال الناقصة في لزوم المبتدأ والخبر، والاستغناء بهما، وبناء ألفاظها على الفتح، وقدم منصوبها على مرفوعها إشعارًا بالفرعية))(٦٧). فالمعمولان معها باقيان على بابهما كفاعل ومفعول به، وبتقديم الأخير إشعار بأن هذه الحروف فرع على الأفعال وإن عملت عملها(٦٨).

٦- الإشعار بالأصل:

وقع هذا النمط من علة الإشعار في تركيب الجمل الفرعية المقلوبة، إذ تميزت العربية من غيرها بوصف العناصر عندما يراد إبراز جانب الوصف فيها عن طريق تقديم العنصر الجديد أو المشوق في تلك العبارة الواصفة على القديم أو المعروف، وفيه شرط أن يتطابق ذلك العنصر المتقدم مع العنصر الموصوف، وليس مع العنصر الداخل معه في تركيب العبارة مع المحافظة على الأصل النحوي للتركيب(٦٩)، وهو ما نقله أبو حيان عن السهيلي بقوله: ((كل صفة جرت على غير من هي له فأصلها أن لا تجري عليه، وأن تكون خبرًا عمن هي له، فقولك: مررت برجل ضاربُهُ عمرو، الأصل: عمرو ضاربُهُ، وكذلك: زيدٌ مررتُ برجلٍ محبه هو، أصله هو محبه، ثم تقول: (محبه هو) على أن يكون خبرًا مقدمًا، ثم أجريته صفة للأول، وجعلت المبتدأ فاعلًا، فتركته منفصلًا على ما كان يلزمه إذ كان مبتدأ إشعارًا بحكم أصله))(٧٠). فجملة (ضاربُهُ عمرو)، و(محبُهُ هو) ومثالهما جرى فيهم تقديم وتأخير، وعومل فيها الضمير (هو) معاملة الاسم الظاهر ففصل عن الصفة إشعارا بأنه مبتدأ في الأصل.

المطلب الثاني: الإشعار في المسائل النحوية

أولًا: الإشعار بالأسماء

١- الإشعار بالضمير:

الضمائر أسماء تعودُ إِلَى ظاهرٍ قبلها لفظا أَو تَقْديرا(٧١)، وقد استعمل النحاة البصريون الضمائر من أدوات الإشعار النحوي، إذ قد يستلزم تأكيد الضمير إشعارًا لتأكيد الاسم، كما في حالة العطف بالواو العاطفة إذا كان العطف على المضمَر المرفوعِ المتّصل بالأفعال لم يحسن ذلك العطف إلا بعد تأكيد المضمَر المرفوعِ، مثل: (قمتُ أنا وزيد) و (زيدٌ قام هو وعمرو) (٧٢)؛ لأنّ المضمَر المرفوعِ لَمّا اتّصل بالفعل اختلط به وصار كالجزء منه(٧٣)، فأتى بالتّأكيد إشعارًا بأنّ العطف على الاسم المضمَر المرفوع نفسه(٧٤). ((لأن التأكيد فصل أيضا إشعارا بأن التأكيد هو الأصل في جواز العطف؛ إذ بذلك يظهر أن ذلك المتصل منفصل من حيث الحقيقة بدليل جواز إفراده مما اتصل بتأكيده فيحصل له نوع الاستقلال))(٧٥).

٢- الإشعار بالبدل:

من ذلك أن المبدل من اسم الاستفهام لا بد أن يقترن بهمزة الاستفهام إشعارا بتعلق معنى الاستفهام بالبدل قصدا واختصت الهمزة بذلك لأنها أصل الباب ووضعها على حرف واحد نحو: (كيف أنت أصحيح أم سقيم؟)(٧٦)، وقال الصبان: ((ولعل وجهه أن لفظ البدل يشعر بالمبدل منه إشعارًا قريبًا))(٧٧).

ثانيًا: الإشعار بالأفعال: وفيه مسألة واحدة وهي:

الإشعار بالمضي:

صح عن النحاة جواز زيادة (كان) بعد (ما) التعجبية(٧٨)، والذي حملهم على قبول صحة هذا الإجراء في زيادة (كان) مع فعل التعجب هو إفادة المضي، ويمثلون له بنحو: (ما كان أحسن زيداً)، وكقول الشاعر:

ما كَانَ أَسعَدَ مَن أَجَابَكَ آخِذًا ... بِهُدَاكَ مُجْتنبًا هَوًى وَعِنَادًا(٧٩)

قال شارح الكافية الشافية: ((لما كان فعل التعجب مسلوب الدلالة على المضي، وكان المتعجب منه صالحا للمضي أجازوا زيادة (كان) إشعارا بذلك عند قصده))(٨٠). واعترض أبو حيان على قول ابن مالك: (لما كان فعل التعجب مسلوب الدلالة على المضي) ذكراً أن هذا الرأي غير مقطوع به عند بعض النحاة، وأن الأصل عندهم ((أنه بمعنى المضيّ إبقاءً للصيغة على بابها، ألا أنه يدلُّ على الماضي المتصل بزمان الحال، فإن أردتَ الماضي المنقطع أتيت بكان))(٨١). ويظهر لنا أن هذا الرأي لا يغير من علة دخول كان على ما التي للتعجب وهو إشعار بدلالة أسلوب التعجب على الزمن الماضي حصراً.

ثالثًا: الإشعار بالحروف

١- الإشعار بحذف الحرف العامل:

قد يكون دخول الحرف في الجملة للإشعار بحرف عامل محذوف، وصنيع ذلك في أداة الشرط (إنْ)، وجمهور النحويين على أنه لا يجوز حذف أدوات الشرط، لا (إنْ) ولا غيرها(٨٢)، ((وَجوز بَعضهم حذف (إن) فيرتفع الْفِعْل وَتدْخل الْفَاء إشعارًا بذلك))(٨٣). وجعلوا منه قول ذي الرمة:

وَإِنْسَانُ عَيْنِي يَحْسِرُ المَاءُ تَارَةً ... فَيَبْدُو وَتَارَات يجُم فَيَغْرَقُ(٨٤)

أي: إن يحسر الماءُ، فلما حذفت (إنْ) ارتفع الفعل(٨٥). والبيت محتمل لأن يكون (إنسان عيني): مبتدأ ومضاف إليه، و(يحسرُ الماءُ)، جملة في موضع خبر المبتدأ، وهي لا تصلح لأن تكون خبرًا؛ لخلوها من الرابط الذي يعود على المبتدأ لرفعه الظاهر، وهو (الماء) ولكن سوغ ذلك عطف (فيبدو) عليها؛ فإنه مشتمل على ضمير مستتر فيه يعود على المبتدأ فحصل الربط بذلك(٨٦). ويظهر لنا أن الراي الأخير هو الراجح عندنا، لجريانه على القياس الشائع، ولخلوه من التأويل بالحذف، ولأن جمهور النحاة عدّوا هذا من روابط الجملة الواقعة خبراً بالمبتدأ نحو: زيدٌ جاءت هند فضربها(٨٧).

٢- الإشعار بإلغاء الحروف العاملة:

يقرر بعض النحاة منهم المبرد وابن كيسان أنه إذا وقع اسم (لا) نكرة يجب تكرار (لا) إشعارًا بإلغائها، إذا كُرِّرت لا حينئذٍ هذا فيه إشعار، وهو أمر ظاهر بأنَّ لا ملغاة، حينئذٍ وجب الإهمال ورفع ما بعدها على أنه مبتدأ(٨٨)، فإذا كان مدخول لا معرفة نحو: لا زيدٌ في الدار ولا عمرُو، حينئذٍ يجب إهمالها مع التكرار عند غير المبرِّد وابن كيسان إشعارًا بإلغائها(٨٩).

٣- الإشعار بالمعنى:

الأصل من وجود حروف المعاني في الجملة أو زيادتها للإشعار بمعنًى تضفيه على الجملة من ذلك:

أ- زيادة (أنْ) زائدة بعد (لَمَّا) إشعارًا بمعنى المفعول له:

مذهب الجمهور في (لَمّا) أنها مركبة من (لَمْ) و (ما)(٩٠)، وهي مشتقة من ((لَممت الشيءَ أَلُمّه لَمّاً، إِذا جَمعتَه))(٩١)، ويطرد وقوع (أنْ) بعد (لما) الحينية(٩٢) لدى جمهور النحاة(٩٣)، وفائدتها توكيد معنى الشرط (وجود لوجود) في (لما)، ولا محل لها من الإعراب(٩٤).

ويرى السهيلي أنه لما كانت (لما) مشتقة من معنى الجمع فهي في اصل استعمالها قائمة على ((ربط فعل بفعل على جهة التسبيب أو التعقيب، فإذا كان التسبيب حسن إدخال (أنْ) بعدها زائدة إشعارًا بمعنى المفعول من أجله، وإن لم يكن مفعولاً من أجله))(٩٥)، وتحقيقاً لرأيه يعطي شواهد من القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا﴾(٩٦)، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾(٩٧). وعنده ((إذا

كان التعقيب مجرداً من التسبيب لم يحسن زيادة (أن) بعد لـمّا))[٩٨]. فالسهيلي لا يبتعد كثيرا عن رأي جمهور النحاة في صحة دخول (أنْ) على (لما) اذا تحقق في الأخيرة معنى الشرط؛ إلا أنَّ دخولها عنده هو لعلة نحوية هدفها الإشعار بما في (لما) من معنى المفعول لأجله.

ب- إدخال (ال) في السلام للإشعار بمعنى الدعاء:

ذكروا أن من فوائد أدخال (أل) في تركيب (السلام عليكم) هي للإشعار بالجمع بين معنيي الدعاء والإخبار ((ومن فوائد هذا الأصل أيضاً إجماعهم في الرد على قولهم: (السلام عليك) بالألف واللام، لأنها لو سقطت ههنا لصار الكلام خبراً محضاً كما تقدم في قوله: (عليك دين)، و (في الدار رجل) أنه خبر عن المجرور في الحقيقة، وإذا صار خبراً بطل معنى التحية والدعاء، .... فعرف بالألف واللام إشعارًا بالدعاء للمخاطب وأنك راد عليه التحية لا مخبر، فلم يكن بدٌّ من (الألف واللام) فاعرفه، والله المستعان))[٩٩].

وإذا وازنا هذا الرأي بما ورد في القرآن الكريم لوجدنا أن الآيات الكريمات التي ورد فيها تركيب (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) كان المخاطب فيه هم أهل الجنة أو من سيبلغها[١٠٠]، لذا جاء التركيب خاليا من (ال) ليكون خبرا محضًا خاليًا من معنى الدعاء؛ إذ لا حاجة لمن بلغ الجنة أو كان في هذه المنزلة للدعاء[١٠١]. إلا ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغوَ أَعرَضُواْ عَنهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعمَـٰلُنَا وَلَكُم أَعمَـٰلُكُم سَلَـٰمٌ عَلَيكُم لَا نَبتَغِي ٱلجَـٰهِلِينَ﴾[١٠٢]. وتوجيه خلو هذه الآية من (ال) مع أن الخطاب فيها لمن في الأرض أن صيغة الخطاب تضمنت تحية مفارقة وكف أذى لمن لا سبيل إليه فخلى الخطاب من معنى الدعاء[١٠٣].

ت - إدخال (أنْ) على (أخلوق) و(حري) للإشعار بمعنى الرجاء فيهما:

ذكر النحاة أنَّ من الواجب أن تلزم (أنْ) خبر الفعلين (اخلولق) و(حري) فيقال: (حري زيد أن يفعل)، ولا يجوز (حري زيد يفعل)، ويقال: (اخلولق زيد أن يفعل)، ولا يجوز (اخلولق زيد يفعل)[١٠٤]. وفسّر الصبان علة ذلك بأنه للإشعار بمعنى الرجاء فيهما إذ قال: ((قوله: وَأَلْزَمُوْا اخْلَوْلَقَ، أَنْ مِثْلَ حَرَى[١٠٥]. للإشعار بأنهما للرجاء ولما كانت (عسى) شهيرة فيه لم تلزمها (أنْ) وإن اشتركت الثلاثة في الرجاء المختص بالمستقبل))[١٠٦].

٤- الإشعار بالفرق:

يُعمد إلى الحرف للإشعار بالفرق، فمن ذلك:

أ- اتصال الباء بـ (ما) الموصولة للتفريق بينها وبين النافية:

حملوا على ذلك قول الشاعر:

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي ... بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ[١٠٧]

وفيه اتصال الباء الجارة بـ(ما) إشعارا بأنها اسم بمعنى (الذي) نقل ذلك عبد القادر البغدادي عن ((ابْن الشجري فِي أَمَالِيهِ[١٠٨]: الْبَاء زَائِدَة بمنزلتها فِي ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[١٠٩]. وَحسن دُخُولهَا فِي (مَا) أَنَّهَا مُبْهمَة مَبْنِيَّة كالحرف فَأدْخل عَلَيْهَا حرف الْجَرّ إشعارًا بِأَنَّهَا اسْم وَالتَّقْدِير: ألم يَأْتِيك مَا لاقت))[١١٠].

ورجّح ابن هشام هذا الرأي على سواه بقوله: ((على أَن الْبَاء زَائِدَة فِي الْفَاعِل وَيحْتَمل أَن (يَأْتِي) و(تمي) تنَازعا (مَا) فأعمل الثَّانِي وأضمر الْفَاعِل فِي الأول فَلَا اعْتِرَاض وَلَا زِيَادَة، وَلَكِن الْمَعْنى على الأول أوجه إِذْ الأنباء من شَأْنهَا أَن تمي بِهَذَا وَبِغَيْرِهِ)).

ب- التفريق بالهاء:

فمن ذلك الفرق بين هاء التأنيث وهاء الغاية والمبالغة كما قيل: ((رجلٌ فَرُوقَةٌ: فَزِعٌ، شديدُ الفَرَق؛ والهاء في ذلك ليست لتأنيث الموصوف بما هي فيه، إنّما إشعارٌ بما أُريد من تأنيث الغاية والمبالَغ))[١١١]. وقد أصّل ابن يعيش لهذه المسألة بقوله: ((وإنّما كان أصل العدد التأنيث للمبالغة بالإشعار بقوّة التضعيف، وذلك لأنّه لا شيء فيه من قوّة التضعيف ما في العدد فيما يظهر للعقل، فأُشعر بالعلامة أنّ له المنزلة هذه، وجرت علامةُ التأنيث في العدد مجراها في مثل (علّامة)، و(نسّابة)، للإشعار بقوّة المبالغة في الصفة، وتضاعُفِها في المعنى))[١١٢].

٥- الإشعار بأدوات المنع:

ذكر ابن مالك أن المرفوع بعد لولا الامتناعية مبتدأ ملتزم حذف خبره[١١٣]، في القسم االصريح نحو: لعمرك لأفعلن، فإن تعيّن (لعمرك) في القسم دلالة على الخبر المحذوف، أي: لعمرك ما أقسم به، وسد جواب القسم مسد الخبر المحذوف، فوجب حذف الخبر في هذا التركيب[١١٤]؛ ((لأن في لولا إشعارًا بالوجود المانع من ثبوت معنى الجواب، والوجود الذي يشعر به هو المفاد بالخبر لو نطق به، ففي حذف الخبر بعد لولا من العذر ما في حذف خبر المقسم به وزيادة))[١١٥].

٦- الإشعار بأدوات الاستثناء:

أورد ابن مالك بيتًا وعلق عليه من ناحية الإشعار بالتقديم، فأنشد:

وبَلْدةٍ ليس بها طُوريّ ... ولا خلا الجنّ بها إنْسِيُّ[١١٦]

ثم قال: ((فقدّر أنه قال: ولا بها إنسيٌّ خلا الجن. وهو استثناء منقطع. وفي تقديم (خلا) إشعار بتقديم إلّا لأنها الأصلُ، ولا يقع الفرعُ في موضع لا يقع فيه الأصل. وإلى هذا ونحوه أشرت بقولي: دون شذوذ))[١١٧].

٧- الإشعار بعدم التقييد:

جعل ابن مالك عدم تقييد (لا) التي هي ضد (نعم) في النفي بزمان دون زمان، كما لا تتقيد (نعم)؛ لأن (نعم) تصديق لما قبلها ماضيا كان أو حاضرًا أو مستقبلاً، فكان هذا الإشعار بعدم التقييد(١١٨).

٨- الإشعار بتأنيث الاسم:

من ذلك أنَّ (كِلْتَا) عند سيبويه على زنة: (فِعْلَى)، أصله: (كِلْوى)(١١٩)، أبدلت الواو تاءً إشعارًا بالتأنيث(١٢٠). فلام الكلمة أُبدلت تاء، وصحَّ حذفها في النسب لما فيها من الإشعار بالتأنيث(١٢١)، ويمكن تعليل إبدالها تاء مع وجود الألف التي هي للتأنيث أيضاً بأن الألف قد تصير في كلتا ياء مع المضمر، فتخرج من علم التأنيث فصار في إبدال الواو تاء تأكيدٌ للتأنيث(١٢٢). وذهب بعضهم إلى أن وزن كلتا (فِعْتَل) فالألف هي لام الكلمة والتاء زائِدَة للتأنيث بِدَلِيل حذفهَا في النسب فتقول: (كِلَوِيّ)(١٢٣).

ويمكن أثبات صحة قول سيبويه في تعويض تاء التأنيث من الواو بما يأتي:

الأول: أن (كِلْتَا) اسمٌ مفردٌ يُفيد معنى التثنية، واللام فيها ساكنة، والتاء لا تكون علامةَ لتأنيث المفرد إلَّا وقبلها فتحةٌ، نحوُ: (طَلْحَةَ)، و(قائمةٍ)، أو يكون قبلها ألفٌ، نحوُ: (سِعْلاةٍ)، و(عِزْهاةٍ). فلا يصح أن تكون التاء فيه للتأنيث، وما قبلها ساكنٌ.

الثاني: أن علامة التأنيث لا تقع في حشو الكلمة، بل تكون في آخرها.

الثالث: أنّ صيغة (فِعْتَل) غير مستعملة في العربية، فكيف يصح القياس عليها(١٢٤).

فالحاصل أن التاء في كلتا مبدلة من الواو إشعارًا بالتأنيث، والألف بعد التاء للتأنيث.

٩- الإشعار بالنكرة المعهودة في الذهن:

تستعمل (ال) للإشعار بالنكرة المعهودة في الذهن، ولا يكون المراد منها الإيذان بتعريفها نحو قولنا: (لقيتُ رجلاً فضربته) ((أصله: لقيتُ رجلا فضربت الرجلَ؛ لأن النكرة إذا أعيدت فإنما تعاد بالألف واللام؛ إشعارًا بأن المراد النكرة المعهودة في الذكر لا غيرها، إلا أنهم فرّوا من التّكرار؛ فوضعوا الضمير موضع الاسم الداخل عليه الألف واللام))(١٢٥).

الخاتمة:

بعد أن أنهينا بحثنا علة الإشعار في النحو العربي الذي استقينا مسائله من تتبع أقوال النحاة في مظانهم كان من نتائج هذا البحث ما يأتي:

١- الْإِشْعَار في اللغة هو الْإِعْلَام، ومنه توصلنا إلى دلالة التعريف الاصطلاحي وهو: تنبيه المتكلم للمخاطب بعلامة يُدرك عن طريقها الفرق بين استعمال لفظين يختلفان باختلاف مراد المتكلم منهما.

٢- يعد الإشعار قسمًا من أقسام العلل النحوية ، وهي العلة الثانية والعشرون من العلل الأربعة والعشرين من علل النحو التي ذكرها النحاة في كتب أصول النحو.

٣- استعملت العرب الحركات وسيلة من وسائل الإشعار النحوي عن طريق حذف الحرف والاستعاضة عنه بحركة دالة عليه من جنس الحرف المحذوف فتكون تلك الحركة إشعارا به.

٤- يعمد العرب إلى الحركات للإشعار أحيانا بغير الحرف المحذوف، فهم يستعملون الضمة للإشعار بحذف الفاعل، والفتحة للإشعار بمخالفة الأصل اللغوي، والكسرة على الرغم من ثقلها للإشعار بالتأنيث، أو للفرق بين أداتين، أو للتثنية.

٥- ذكر المرادي أن تنوين التمكين إنما جيء به للإشعار ببقاء الاسم المعرب المنصرف على أصالته، ويكون التنوين كذلك وسيلة للإشعار بتمام البيت وانفصاله عما قبله في الشعر.

٦- عادة ما يكون الإشعار إشعارًا واحدًا، ولكن قد يقع نقيض ذلك على وجه الندرة فيكون الإشعاران إشعارين، ويضرب ابن يعيش لذلك مثلا لفظة (بُوعَ) فإبقاء ضمة الباء إشعار بالأصل، ومحافظة على البناء.

٧- قد يكون نفي الإشعار أحيانا إشعارا من المتكلم كما في الواو العاطفة التي تدل على مطلق الجمع من غير إشعار بخصوصية المعية أو الترتيب.

٨- على الرغم من أن الإشعار علة نحوية إلا أنَّ مباحثه تتجاوز أصول النحو لتلازم مسائل نحوية مختلفة على طريقة النتيجة والسبب، فنجد للإشعار مسائل تتعلق بمباحث الأسماء والأفعال والحروف.

الهوامش

(١) ينظر: تهذيب اللغة (ش،ع،ر): ٢٦٦/١.

(٢) ديوانه: ٧٦، وينظر: غريب الحديث: ٦٥/٢.

(٣) ينظر: مبادرات أدبيَّة وفنيَّة ونقديَّة، سامي عطية عبد الغفار، https://samiabdulghaffar.wordpress.com .

(٤) ينظر: ارتقاء السيادة: ٧١.

(٥) ينظر: الاقتراح في أصول النحو: ٢٢٧-٢٢٩.

(٦) ينظر: إرشاد السالك: ٨٨٦/٢، ٨٨٧، وأصول النحو: ٨١، ٢٣٥.

(٧) ينظر: اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر: ٧٩.

(٨) ينظر: علل النحو: ١٧٢، وسر صناعة الإعراب: ١٥٩/١، وإيضاح شواهد الإيضاح: ٤٠٥/١.

(٩) نتائج الفكر في النحو: ٨٠.

(١٠) ينظر: تمهيد القواعد: ٥٢٣٨/١٠.

(١١) ينظر: المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف: ٨٦.

(١٢) ينظر: توضيح المقاصد: ٣٣٠/١.
(١٣) ينظر: المقاصد الشافية: ١٦٠/١-١٦١.
(١٤) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٢٢.
(١٥) توضيح المقاصد: ٣٣٠/١.
(١٦) ينظر: الكتاب: ١٧/١.
(١٧) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١٤/١.
(١٨) ينظر: شرح المفصل: ٢١٤/٣.
(١٩) ينظر: شرح ابن عقيل: ٥٨/١.
(٢٠) ينظر: العلل النحوية دراسة تحليلة في شروح الألفية المطبوعة: ٤٧-٤٨.
(٢١) ينظر: أسرار العربية: ٦٧.
(٢٢) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين:١/ ٣٧.
(٢٣) ينظر: اللمحة في شرح الملحة: ١٩٧/١.
(٢٤) ينظر: المقدمة الجزولية في النحو: ٢٤٣.
(٢٥) ينظر: اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر: ٧٩.
(٢٦) ينظر: شرح التسهيل: ٦١/٢.
(٢٧) تمهيد القواعد: ١٤٢٣/٣.
(٢٨) نتائج الفكر: ٨٠.
(٢٩) ينظر: أسرار العربية: ١٢٢، وتوضيح المقاصد: ٥٢٣/١.
(٣٠) نتائج الفكر: ٢٦٧.
(٣١) المصدر نفسه: ٢٦٨.
(٣٢) المصدر نفسه: ٢٢٢.
(٣٣) شرح المفصل: ١٩/٤.
(٣٤) ينظر: شرح الأشموني: ٤٧/١.
(٣٥) حاشية الصبان: ٩٨/١.
(٣٦) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ١٤٤.
(٣٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٥.
(٣٨) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ٢٧٦/١.
(٣٩) نتائج الفكر: ١٥١.
(٤٠) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٢١٧.
(٤١) الرجز لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه: ١٧١، والرواية فيه (بيع) بدل من (بوع) ولا شاهد فيها، وهو منسوب له في المقاصد النحوية: ٩٧٥/٢، وشرح التصريح: ٤٣٨/١، وبلا نسبة في أسرار العربية: ٨٧، وشرح الكافية الشافية:

٦٠٥/٢، واللمحة في شرح الملحة: ٣١٨/١، وأوضح المسالك: ١٣٤/٢، ومغني اللبيب: ٥١٣، وشرح ابن عقيل: ١١٥/٢، وهمع الهوامع: ٣٢٩/٢.

(٤٢) شرح المفصل: ٣٠٨/٤.

(٤٣) ينظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة: ٦٧.

(٤٤) هذا البيت من شواهد سيبويه، ونسبه في الكتاب لعامر بن جؤين الطائي: ٣٠٦/١-٣٠٧، وهو لعامر الهذلي في شرح التصريح: ٣٩٢/٢، وبلا نسبة في شرح ابن الناظم: ٤٩٠، والتذييل والتكميل: ١٦٣/٢، ومغني اللبيب: ٨٣٩، وشرح الأشموني: ٢٧٧/١، وهمع الهوامع: ٢٢٨/١، و٤٠٥/٢، ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢/ ٤٥٧-٤٥٨.

(٤٥) اختلف النحاة في تخريج هذا البيت، التخريج الأول: وحاصله أن الفتحة على لام "أفعله" فتحة إعراب، وأن الفعل المنصوب بأن المصدرية محذوفة، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

التخريج الثاني: وحاصله أن الفتحة التي على لام "أفعله" فتحة بناء، وأن الفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المحذوفة تخفيفًا.

التخريج الثالث: وحاصله أن الفتحة التي على لام "أفعله" لا هي فتحة الإعراب ولا هي فتحة البناء، ولكنها فتحة منقولة من الحرف الذي بعدها فأصلها (أَفعَلَهَا) ثمَّ حذفت الْألف ونقلت حَرَكَة الْهَاء إِلَى مَا قبلهَا وفي هذا التخريج أضمر أَن فِي مَوضِع حَقّهَا أَلا تدخل فِيهِ صَرِيحًا وَهُوَ خبر كَاد واعتد بهَا مَعَ ذَلِك بإبقاء عَملهَا والفعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة العارضة بسبب النقل وعدّ أبو حيان هذا التخريج لغة ضعيفة. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢/ ٤٥٧- ٤٥٨، والتذييل والتكميل: ١٦٣/٢، ومغني اللبيب: ٨٣٩.

(٤٦) ينظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ٢٧٧/١-٢٧٨.

(٤٧) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ٣٨٤/١.

(٤٨) ألفية ابن مالك: ١٠٧.

(٤٩) إعراب الألفية: ٦٩-٧٠.

(٥٠) ينظر: الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية بن مالك: ٤٤٩.

(٥١) البيت ليس في ديوانه، وهو له في تهذيب اللغة (س،م): ٨٠/١٣، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٢٤/٢، وشرح التصريح: ٣٢/١، و١٧٠، وخزانة الأدب: ٣٢/١، وبلا نسبة في شرح الكافية الشافية: ١٢٤/١، و١٦٣، و٢٩٩، والجنى الداني: ٢٠٢، وتوضيح المقاصد: ٢٨٤/١، وأوضح المسالك: ٤٥/١، وشرح شذور الذهب للجوجري: ٣٠٣/١، وشرح الأشموني: ١٥١/١، وهمع الهوامع: ٣٣٢/١.

(٥٢) البيت لذي الخِرَق الطهوي في الصحاح (جدع): ١١٩٤/٣، وضرائر الشعر: ٢٨٨-٢٨٨، وخزانة الأدب: ٣٤/١، وبلا نسبة في المسائل العسكريات: ٨٣، والإنصاف في مسائل الخلاف: ١٢٢/١، وشرح التسهيل: ٢٠١/١، وشرح ابن الناظم: ٦٤.

(٥٣) شرح التسهيل: ٢٠٢/١.

(٥٤) شرح ابن عقيل ١٥٠/١.

(٥٥) ينظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد: ١٥٥، والضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية بن مالك: ٣٩٩-٤٠٠.

(٥٦) مفهوم الضرورة الشعرية عند اهم علماء العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري: ٦٢

(٥٧) الكتاب: ٣٢/١.

(٥٨) ينظر: المقتضب: ١٥١/٢.

(٥٩) ينظر: أمالي ابن الحاجب: ٤٣٩/١.

(٦٠) ينظر: شرح التسهيل: ١٢٧/٣.

(٦١) سورة يوسف: ٢٠.

(٦٢) سورة الشعراء: 168.

(٦٣) سورة القصص: ٢٠.

(٦٤) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك: ٢٣٧/١.

(٦٥) ينظر: الأصول في النحو: ٢٣٠/١، وأسرار العربية: ١٢٣، وشرح ابن عقيل: ٣٤٦/١.

(٦٦) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٤٤/١، وارتشاف الضرب:١٢٣٧/٣، وتوضيح المقاصد: ٥٢٣/١، وهمع الهوامع: ٤٩٠/١.

(٦٧) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك: ٢٣٠/١.

(٦٨) ينظر: شرح ابن الناظم: ١١٧.

(٦٩) ينظر: أسس اللغة العربية الفصحى: ٣٣٧.

(٧٠) التذييل والتكميل: ١٩/٤.

(٧١) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٤٧٤/١.

(٧٢) نُقل عن الكوفيين أنهم يجيزون العطف على الضمير المرفوع المتصل في اختيار الكلام، نحو: "قُمْتُ وزيدٌ"، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إلا على قبح أو في ضرورة الشعر. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٣٨٨/٢.

(٧٣) ينظر: الأصول في النحو: ١١٩/٢.

(٧٤) ينظر: اللمحة في شرح الملحة: ٧٠٣/٢.

(٧٥) شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف: ٢٨

(٧٦) ينظر: مغني اللبيب: ٥٥٤-٥٥٥، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: ١٧١.

(٧٧) حاشية الصبان: ١٨٩/٣.

(٧٨) ينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٣٣٢، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ١١٦٢/٣.

(٧٩) البيت لعبد الله بن رواحة في المقاصد النحوية: ١٤٨٤/٣، وليس في ديوانه، وبلا نسبة شرح الكافية الشافية: ١٠٩٩/٢، وشرح التسهيل: ٣٦٢/١، و٤٣/٣، وشرح ابن الناظم: ٣٣٢، وتمهيد القواعد: ١١٦٢/٣، وشرح الأشموني: ٢٧٣/٢.

(٨٠) شرح الكافية الشافية: ١٠٩٩/٢.

(٨١) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٢١٥/١٠.

(٨٢) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٨٨٤/٤، وتوضيح المقاصد: ١٢٨٩/٣.

(٨٣) همع الهوامع: ٥٦٣/٢.

(٨٤) البيت في ديوانه: 460، وشرح التصريح: ١٦٣/٢، وخزانة الأدب: ١٩١/٢-١٩٢، ولكثير عزة في المحتسب:١٥٠/١، وبلا نسبة في ارتشاف الضرب: ١٨٨٤/٤، وتوضيح المقاصد: ٤٧٦/١، وأوضح المسالك: ٣٢٦/٣، ومغني اللبيب: ٦٥١، وشرح الأشموني: ١٨٦/١، وهمع الهوامع: ٣٧٤/١.

(٨٥) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٨٨٤/٤.

(٨٦) ينظر: التذييل والتكميل: ٣٣/٤، وتمهيد القواعد:٩٧٦/٢، وشرح التصريح: ١٦٣/٢، وهمع الهوامع: ٣٧٤/١.

(٨٧) ينظر: توضيح المقاصد: ٤٧٦/١، وأوضح المسالك: ٣٢٥/٣، وشرح الأشموني: ١٨٦/١، وشرح التصريح: ١٦٣/٢، والضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين: ٤٨٦.

(٨٨) ينظر: فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية: ٥٨٦.

(٨٩) ينظر: المصدر نفسه: ٥٨٥.

(٩٠) ينظر: شرح شذور الذهب للجوجري : ٥٩٥/٢،

(٩١) تهذيب اللغة مادة (لمم): ٢٤٧/١٥.

(٩٢) (لما) الحينية بمعنى حين ووقت واصل تسميتاها هم القائلون بأسميتها منهم ابن السراج ابو علي الفارسي وابن جني والجرجاني غيرهم، وهي عندهم ظرف بمعنى "حين"؛ ولذا تسمى "لما الحينية"؛ وقيل: بمعنى "إذا" ؛ لأنها مختصة بالماضي، وفيها معنى الشرط. ويجب أن يكون شرطها وجوابها ماضيين عند الأكثرين. ينظر: مغني اللبيب: ٣٦٩.

(٩٣) ينظر: شرح التسهيل: ٥١/٤، وشرح ابن الناظم: ٤٩٤، وارتشاف الضرب: ١٦٩١/٤، وتوضيح المقاصد: ١٢٣٤/٣.

(٩٤) ينظر: شرح المفصل: ٤٥١/٤، وارتشاف الضرب: ١٦٩١/٤.

(٩٥) نتائج الفكر: ٩٨.

(٩٦) سورة لوط: من الآية ٧٧.

(٩٧) سورة يوسف: من الآية ٩٦.

(٩٨) نتائج الفكر: ٩٨.

(٩٩) المصدر نفسه: ٣٢١.

(١٠٠) ينظر: سورة الأنعام الآية: ٥٤، وسورة الأعراف الآية: ٤٦، وسورة الرعد الآية: ٢٤، سورة النحل الآية: ٣٢، وسورة الزمر الآية: ٧٣.

(١٠١) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: ٢١/ ٥٥٣.

(١٠٢) سورة القصص الآية: ٥٥.

(١٠٣) ينظر: روح المعاني: ٤١٧/٨.

(١٠٤) ينظر: توضيح المقاصد: ٥١٨/١، وشرح ابن عقيل: ٣٣٢/١، وشرح التصريح: ٢٨٦/١.

(١٠٥) شطر من بيت في ألفية ابن مالك وتمامه: "وَبَعْدَ أَوْشَكَ انْتِفَا "أَنْ" نَزْرَا". ألفية ابن مالك:٩٢.

(١٠٦) حاشية الصبان: ٣٨٤/١.

(١٠٧) البيت لقيس بن زهير العبسي في معاني القرآن للفراء: ٢٢٣/٢، وشرح أبيات سيبويه: ٢٢٣/١، وأمالي ابن الشجري: ١٢٦/١، وشرح الكافية الشافية: /٥٧٨، وبلا نسبة في الكتاب: ٣١٦/٣، والأصول في النحو: ٤٤٣/٣، وسر صناعة الإعراب: ٩٢/١، و٢٧٥/٢، وضرائر الشعر: ٤٥، ومغني اللبيب: ١٤٦.

(١٠٨) قال ابن الشجري: ((وقيل إن الباء في قوله: بِمَا لاَقَتْ زائدة، و (ما) هي الفاعل)). أمالي ابن الشجري: ١٣٠/١.

(١٠٩) سورة الرعد من الآية: ٤٣، وسورة الإسراء: من الآية ٩٦.

(١١٠) خزانة الأدب: ٣٦٣/٨.

(١١١) لسان العرب، مادة (فرق): ٣٠٤/١٠.

(١١٢) شرح المفصل: ٦/٤.

(١١٣) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك: ٢٨٣/١.

(١١٤) ينظر: تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد: ٢٩/٣.

(١١٥) شرح التسهيل لابن مالك: ٢٨٣/١.

(١١٦) نسب ابن مالك هذا الرجز للعجاج في شرح التسهيل: ٤٠٦/٢، وهو أيضا للعجاج في تمهيد القواعد: ٢٤٤٠/٥، وخزانة الأدب: ٣٣٨/٣، وبلا نسبة في الإنصاف: ٢٢٣/١، والتذييل والتكميل: ٢٤٢/٥، وهمع الهوامع: ٢٦١/٢. وهو في ديوان العجاج برواية أخرى:

يا ليتني وأنت يا لميس****في بلدة ليس بها أنيسُ، وعلى هذا فلا شاهد فيه، ديوان العجاج: ١٧٦.

(١١٧) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك: ٢٩١/٢-٢٩٢.

(١١٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠/١.

(١١٩) ينظر: الكتاب: ٣٦٣/٣.

(١٢٠) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين: ٤٠٦/١، وتوضيح المقاصد: ١٤٦٣/٣.

(١٢١) ينظر: توضيح المقاصد: ١٤٦٢/٣، وهمع الهوامع: ١٥١/١-١٥٢.

(١٢٢) ينظر: تمهيد القواعد: ٣٢٩/١.

(١٢٣) ينظر: تمهيد القواعد: ٣٢٩/١، وهمع الهوامع: ١٥٢/١.

(١٢٤) ينظر: شرح المفصل: ٤٦٨/٣.

(١٢٥) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ٣٠٣٨/٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢. ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، الشيخ يحيى الشاوي المغربي الجزائري (ت١٠٩٦هـ)، تقديم وتحقيق: د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، دار الأنبار، بغداد، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٣. أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط/١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٤. أسس اللغة العربية الفصحى، فالح بن شبيب العجمي، مطابع التقنية، الرياض، ٢٠٠١م.

٥. أصول النحو، مقرر مرحلة ماجستير، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، د.ت.

٦. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السرّاج البغدادي (ت٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٤، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٧. إعراب الألفية المسماة بـ (تمرين الطلاب في صناعة الإعراب)، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري زين الدين المصري المعروف بالوقاد (ت٩٠٥هـ)، راجعه: عزيز إيغزير، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٨. الاقتراح في أصول النحو وجدله، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، حققه وشرحه: د. محمود فجال، وسمى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩/١٩٨٩م.

٩. اقتطاف الأزاهر والتقاط الجواهر، لأبي جعفر الأندلسي (ت٧٧٩هـ)، تحقيق: عبد الله حامد النمري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٠. ألفية ابن مالك في النحو والتصريف المسماة الخلاصة في النحو، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت٦٧٢هـ)، حققها وخدمها، سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العويني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، د.ت.

١١. أمالي ابن الحاجب، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن-دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٢. أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، ١٤١٣هـ - ١٩٩١م.

١٣. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٥٧٧)، المكتبة العصرية، ط/١، ١٤٢٤/٥م/٢٠٠٣م.

١٤. إيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (من علماء القرن السادس الهجري)، دراسة وتحقيق: د. محمد بن حمود الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط/١، ١٩٨٧م.
١٥. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز، إشبيليا، ط/١، د.ت.
١٦. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك الطائي (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧ه/١٩٦٧م.
١٧. تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد، أبو محمد جمال الدين بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق وتعليق: د. عباس مصطفى الصالح، دار الكتاب العربي، لبنان، ط/١، ١٩٨٦م.
١٨. تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني (ت٨٢٧ه)، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، د.م، ط/١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
١٩. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد ناظر الجيش (ت٧٧٨هـ)، تحقيق: محمد علي فاخر وأخرينَ، دار السلام، القاهرة، ط/١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
٢٠. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ٢٠٠١م.
٢١. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.
٢٢. الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٢٣. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٢٤. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٥. ديوان أبي طالب، جمعه وشرحه: محمد التوجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١/١٩٩٤م.
٢٦. ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة، شرح أحمد حاتم الباهلي، رواية أبي العباس ثعلب، تحقيق: عبد القدوس أبي صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط/١، ١٩٨٢م.
٢٧. ديوان رؤبة، رؤبة بن العجاج، بعناية وتصحيح: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة، الكويت.
٢٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٢٩. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط/١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

٣٠. شرح ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣١. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٣٢. شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت٣٨٥هـ)، المحقق: د. محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٣٣. شرح الأشموني لألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٣٤. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٣٥. شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، الطبعة الأولى.
٣٦. شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي (ت٦٤٣هـ)، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١ ، ٢٠٠١م.
٣٧. شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر ، ط/١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٣٨. شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (ت٧١٥هـ)، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط/١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٣٩. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري الشافعي (ت٨٨٩هـ)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م.
٤٠. شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، شمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز (ت٨٥٥هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/٣، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.
٤١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/٤، ١٩٩٠م.
٤٢. ضرائر الشعر، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الأشبيلي الأندلسي (ت٦٦٩هـ)،، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت، ط/١، ١٩٨٠م.
٤٣. الضرورة الشعرية ومفهومها لدى النحويين دراسة على ألفية بن مالك، إبراهيم بن صالح الخندود، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثالثة والثلاثون، العدد الحادي عشر بعد المائة، ٢٠٠١م.

٤٤. علل النحو، أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: د. محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد - الرياض/السعودية، ط/١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٤٥. العلل النحوية دراسة تحليلية في شروح الألفية المطبوعة إلى نهاية القرن الثامن الهجري، د. حميد الفتلي، كتّاب ناشرون، لبنان، ط/١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٤٦. غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
٤٧. فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية: نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي (ت١١١٦هـ)، لأحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط١، ٢٠١٠م.
٤٨. الفصول المفيدة في الواو المزيدة، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (ت٧٦١هـ)، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٠ه/١٩٩٠م.
٤٩. الكتّاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٥٠. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، ط/١، ١٩٩٥م.
٥١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٥٢. اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (ت٧٢٠هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٥٣. مبادرات أدبيَّة وفنيَّة ونقديَّة، سامي عطية عبد الغفار، https://samiabdulghaffar.wordpress.com.
٥٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط/١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٥٥. المسائل العسكريات في النحو العربي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: د. علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ٢٠٠٢م.
٥٦. معانى القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥ه) تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/١، ١٩٩٠م.
٥٧. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وآخَرين، الهيئة المصرية العامة للكتّاب، القاهرة، ط/٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٥٨. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

٥٩. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/٣، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٦٠. مفهوم الضرورة الشعرية عند اهم علماء العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. سامي عوض، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، جامعة سمنان، إيران، العدد السادس، صيف٢٠١١م.

٦١. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق، د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، د. محمد إبراهيم البنا، د. عياد بن عيد الثبيتي، عبد المجيد قطامش، د. سليمان بن إبراهيم العايد، د. السيد تقي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط/١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٦٢. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ"شرح الشواهد الكبرى"، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت٨٥٥ هـ)، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية

٦٣. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

٦٤. المقدمة الجزولية في النحو، عيسى بن عبد العزيز بن يَلَلْبَخْت الجزولي البربري المراكشي، أبو موسى (ت٦٠٧هـ)، تحقيق: د. شعبان عبد الوهاب محمد، راجعه: د. حامد أحمد نيل، د. فتحي محمد أحمد جمعة، مطبعة أم القرى، دار الغد العربي.

٦٥. المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، مؤسَسَة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٦٦. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت٩٠٥هـ)، تحقيق: عبد الكريم مجاهد، الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٦م.

٦٧. نتائج الفكر في النَّحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦٨. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، د.ت.

إشكالية الترجمة بين العربية والعبرية

د. جاسم خالد محمد
جامعة الأنبار- رئاسة الجامعة-المكتبة المركزية
gas77im@yahoo.com

الملخص

إن الترجمة بين العربية والعبرية نمت على حقبتين تاريخيتين من الزمن، الأولى كانت في العصور الوسطى، والثانية في العصر الحديث، وخلال هذه الفترات مر الصراع العربي الإسرائيلي بمراحل مختلفة. ففي الحقبة الأولى وخلال حكم العرب المسلمين لبلاد الأندلس، نلاحظ بان الترجمة من العربية الى العبرية قد ازدهرت، وكان تأثير اللغة العربية على العبرية واضح وبشكل كبير، وكذلك على الأدباء والشعراء اليهود، حتى ان البعض منهم اصبح يقلد اللغة العربية في كتاباته، وذلك من ناحية العروض والقوافي الشعرية، واستخدام أوزان مشابهه لأوزان اللغة العربية، حتى اصبح يطلق على هذا العصر "بـالعصر الذهبي"، أما في العصر الحديث نلاحظ ان الهدف من الترجمة في داخل اسرائيل هو من أجل التعرف على الآخر، من خلال معرفة حضارتهم وافكارهم، بالإضافة الى التغلغل داخل الشخصية العربية ومعرفة سماتها الداخلية والخارجية، خاصة وان الأدب يعتبر وثيقة اجتماعية ترتبط بالمجتمع، وهذه الأسباب كلها نتيجة الصراع العربي الإسرائيلي.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، الصراع، الهسكالاه، الشخصية، المدارس اليهودية.

Abstract

The translation between Arabic and Hebrew has grown on two historical levels of time, the first was in the Middle Ages, the second in modern age, and during these periods the Arab-Israeli conflict passed at various stages. In the first age and during the rule of the Muslim Arabs of Andalusia, we observe that the translation from Arabic into Hebrew had flourished, and the influence of Arabic on Hebrew was very clear as well as on Jewish writers and poets, insomuch some of them became imitating the Arabic language in his writings, in terms of prosodies and poetic rhymes, and the use of rhythms similar to the rhythms of the Arabic language, until this era became known as the "Golden Age", but in modern age we observe the goal of the translation inside Israel is to identify the other, by knowing their civilization and their ideas, in addition to the penetration within the Arab personality and knowledge of internal and external features, especially that literature is considered as a social document linked to society, and these reasons are all the result of the Arab- Israeli conflict.

مقدمة:

تعد الترجمة منذ ظهورها في القدم كوسيط حضاري ومعرفي مهم، وتعتبر هي الوسيلة المهمة للتواصل بين الأمم والشعوب الناطقة بلغات مختلفة. وقد ادركت هذه الشعوب أهمية الترجمة ودورها الكبير منذ القدم. وظهرت الترجمة في عصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم- حيث كانت رسائله التي يبعث بها إلى الملوك والقياصر تترجم في دواوينهم حين وصولها. وقد ازدهرت الترجمة في عهد المأمون، لدرجه إنه كان يعطي المترجم وزن الكتاب الذي يترجمه ذهباً.(١)

أما بخصوص الترجمة بين العربية والعبرية ومراحل تطورها، فقد مرت هذه الحركة من الترجمة في حقبتين تاريخيتين مختلفتين، الأولى في العصور الوسطى إبان الحكم الإسلامي في الأندلس، والثانية في العصر الحديث. وقد اختلفت الظروف في كلا الحقبتين، بسبب الصراع العربي الاسرائيلي. كما اختلفت نظرة المترجمين اليهود للشخصية العربية في الحقبتين، وواقعها وحضارتها وثقافتها.(٢)

الهدف من الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بلورة واظهار أهمية الأدب العربي وما تحتويه من مؤثرات على الأدب العبري سواء كان ذلك في العصور الوسطى أو في العصر الحديث من خلال جوانب عدة منها:

١- تأثر الأدباء اليهود بالشعر العربي ومحاولة تقليده سواء كان ذلك من حيث الشكل أو المضمون.

٢- تهدف الدراسة إلى توضيح ضعف اللغة العبرية واستعارتها العديد من الألفاظ والمصطلحات العربية لتنمية الثروة اللفظية للغة العبرية.

٣- توضيح موقف الصهيونية المعادي للشخصية العربية.

تأثر العبرية بالشعر العربي في بلاد الأندلس والأدب العربي الحديث ويمكن تقسيم ذلك إلى مرحلتين:

١- تأثر العبرية بالشعر العربي والعلوم المعرفية في بلاد الاندلس في العصور الوسطى

تطورت أحوال اليهود من خلال الحكم العربي في الأندلس، ونمت أحوالهم الدينية والثقافية والفكرية، حتى اطلقوا هم انفسهم على هذه الفترة "العصر الذهبي" "תור הזהב". وتمتد هذه الفترة من القرن السادس الميلادي وحتى القرن الثامن عشر الميلادي. وقد كشفت المؤلفات والترجمات العبرية في هذا العصر، مدى تطورها والتي حاكى فيها مؤلفوها اليهود الثقافة العربية وآدابها. بما في ذلك القصة القصيرة وصل الى قمة نهضتها عبر تاريخه كله، بما فيه العصر الحديث.(٣)

كما نلاحظ ازدهار الفكر اليهودي نتيجة الاحتكاك بالمسلمين العرب. واكتساب اللغة العبرية من خلال علاقتها باللغة العربية اعماقاً جديدة، واستعار الأدباء العبريون في الأندلس الأدوات العربية والمعاني والقوافي، لذا لمع نجمهم وذاع صيتهم في أوروبا بفضل الأدباء العرب(٤)، ومن أبرز من ذاع صيتهم،

الشاعر اليهودي "شموئيل هناجيد"[٥] "שמואל הנגיד"، الذي لم يقتصر إنتاجه على الشعر فقط، ولكن كتب عدة مؤلفات، كان أبرزها كتاب "ספר העושר" "الكنز"[٦]، وكذلك الشاعر اليهودي"שלומה בן גבירול" "سليمان بن جبيرول"[٧]، ودخلت عناصر الحياة على الشعر العبري واصبح هذا التأثير واضح من خلال أشعار يهودا اللاوي "יהודה הלוי" وموسى بن عزرا "משה בן עזרה" وغيرهم. بالإضافة إلى ذلك لم تكن الموشحات التي يكتبونها اليهود تحاكي الموشحات العربية فحسب وإنما قلدتها وبدون تعديل أو تحوير. كما ادخل دوناش بن لبراط "דונש בן לברט" بحور الشعر العربي في الشعر العبري. وانشأ فن المقامة في العبرية، كما قاموا بترجمة كليلة ودمنة ومقامات الحريري، ويعد أبن ميمون "אבן מימון" من أهم المفكرين الدينيين اليهود.[٨]

ونتيجة لهذا الاقتراب والاحتكاك الذي حصل بين المسلمين العرب في بلاد الاندلس واليهود اصبحت اللغة العربية تنطلق على افواههم شيئاً فشيئاً إلى ان اصبحت بالنسبة لهم لغة الحديث والكتابة. وقد كتبوا بها العديد من الاعمال، لان اللغة العبرية كانت في ذلك الوقت هزيلة وبسيطة، فلم تكن قادرة على تزويد الكتاب اليهود بما يحتاجوه.[٩] لذلك نجدهم استحدثوا العديد من الألفاظ والمصطلحات التي استعاروها لتنمية الثروة اللفظية للغتهم، وتطوير طرق التعبير فيها، بالرغم من ذلك كله ظلوا يشكون من ضعف العبرية طوال العصر الاندلسي، وقد تجلى ذلك واضح في قول سليمان بن جبيرول:[١٠]

השקיף לבבי על עדת צור ואהי
מורה פליטתם אשר נשארת
ואגעה פי נשמדה מהם שפת
קדש וכם עמהיתה נעדרה

جال فكري في جماعة الرب فصرت[١١]

معلماً لفلولهم المتبقية

وعلمت أن اللغة المقدسة فقدت

منهم وصارت غير موجودة تقريبا

وقد رجح اليهود ضعف اللغة العبرية إلى كراهية اليهود لها، وعزوفهم عنها وتفضيلهم اللغة العربية عليها في التخاطب.[١٢] إن القرابة اللغوية بين العربية والعبرية هي التي مكنت الشعراء اليهود في الأندلس من بث روح الحياة الى لغتهم العبرية، حيث استطاعوا التخلص من التأثير الآرامي عليها. فوجدوا اللغة العربية خير معين لهم لتخلص من قيود التقديس الحديدية تدريجاً والتي كبلت العبرية طوال مئات السنين، ووقفت كحجر عثره أمام تطورها. وقد أعتمد شعراء العبرية في الأندلس على مصدرين اساسيين في تجديد لغتهم وتطويرها، وقد أشار إلى ذلك دوناش بن لبراط بقوله:[١٣]

וגן עדנה יהו ספרי קדושים
ופרדסך יהו ספרי ערבים
لتكن الكتب المقدسة جنتك(١٤)
ولتكن الكتب العربية فردوسك.

يتضح لنا من خلال هذا القول إن مصدري التطور والتجديد في الشعر العبري الاندلسي هما: الاول الكتب اليهودية المقدسة، والثاني هي الكتب العربية بمختلف علومها وانواعها، وخاصة علوم اللغة والادب. لقد كان للمسلمين في الاندلس هيمنة وسطوة سياسية وحضارية وفكرية على اليهود وثقافتهم، مما ادى ذلك إلى جعل الشخصية العربية مثار إعجاب لليهود لما يتمتعوا به من عمق حضاري وفكري وعلمي، رغم الخلاف الديني فراحوا يترجمون عنها ويتأثرون بها. من أجل أن يعلوا شأنهم وان ينفوا عن أنفسهم اتهامهم بالجهل والتخلف مقارنة بالحضارة العربية آنذاك. وقد تخصص في مجال أنشطة الترجمة من العربية إلى العبرية عائلتين ولأكثر من ثلاثة أجيال: وهما عائلة "تبون"תבון" وعائلة قمحي"קמחי".(١٥)

وقد تطورت حركة الترجمة في هذه المرحلة التاريخية حتى شملت جميع المجالات، مثل الطب والرياضيات والفلك والفلسفة والموسيقى، ففي مجال الطب" كتاب التصريف" لأبي القاسم الزهراوي والذي قام بترجمته" مشولام بن تونا"משולם בו תונא" بعنوان "ספר החפץ השלם" ويعني بالعبرية" كتاب الشيء الكامل" وكذلك تُرجِمَ كتاب "مقالة في ضعف الباه" الذي ألفه عبيد بن علي جراجي بعنوان "מאמר בנעונט המשגלה" "وتعني مقال في ضعف الجماع"، وان دل ذلك على شيء، فانه يدل على أن اللغة العبرية ضعيفة في مفرداتها مقارنة بالعربية، لانهم يستخدمون عدة كلمات للتعبير عن معنى كلمة واحدة من العربية، وفي مجال الرياضيات قام "مردخاري فينيري" "מרדכר פינרי" بترجمة كتاب " طرائق الحساب" بعنوان "ספר אבן כאמל בתחבולות" وتعني"كتاب أبي كامل في الحيل"، أما في مجال الفلك ترجمت" مقالة في هيئة العالم" "لأبي الحسن ابن الهيثم" والتي ترجمها يعقوب بن مخير"יעקב בן מכיר" بعنوان "מאמר בתכונה" "مقالة في علم الفلك"، وكتاب "رسالة مختصره في المواليد" لأبي القاسم احمد وترجمه "قلونيموس" بعنوان "אגרת בקיצור המאמר במולדות" "رسالة في اختصار المقالة في المواليد". وفي مجال الفلسفة والفكر تم نقل الكثير من اعمال أبن سينا وابن رشد والغزالي والفارابي إلى العبرية. وكانت أعمال ابن سينا من أكثر الاعمال التي حظيت باهتمام المترجمين اليهود. فقد ترجم "تدروس" كتاب "النجاة" إلى العبرية بعنوان " ספק ההצלה " وكتاب "الشفاء" الذي ترجمة "נתאן המתי". ومن أعمال الفارابي ترجم "موشيه بن تيبون" كتاب "السياسة المدنية" بعنوان "ספר ההתחלות" " كتاب البدايات".(١٦)

٢- تأثر حركة الترجمة في العصر الحديث:

وتبدا من القرن الثامن عشر الميلادي مع عصر "الهسكالاه" (حركة التنوير) إلى العصر الحالي في فلسطين.(١٧) تميز الإبداع اليهودي في الاندلس خلال العصور الوسطى والذي انحصر نوعاً ما في مجال الدين والعقيدة، بغض النظر عن بعض الاستثناءات الأدبية المحدودة، بأنه إبداع أو أدب بلا وطن ثابت، أي إنه تنقل عبر التاريخ اليهودي من مكان إلى آخر، ومن قارة إلى أخرى. وقد تأثر هذا الإبداع بحركة التنوير الأوربية، لقد اعتبرت حركة التنوير الأوربية إن العقل هو مضمون وغاية الإنسان، واعتبرته الاداة الرئيسية لبلوغ الحقيقة وخلق مجتمع إصلاحي.(١٨) وقد أثارت هذه الحركة جدلاً كبير في وسط الدوائر اليهودية المحافظة خاصة لدى الحاخامات، حيث شنوا حرباً ضد معتقدات وتصورات حركة التنوير اليهودية، حتى إن بعض هؤلاء الحاخامات أصدروا أوامر تحرم مطالعة كتابات حركة التنوير اليهودية التي وصفوها بالكفر والإلحاد. ورغم كل ذلك لم تنجح هذه الحرب ضد حركة التنوير اليهودية أو الحد من انتشارها.(١٩) ومن أهم النتائج التي خلفتها حركة التنوير اليهودية، هي خلق مجتمعات يهودية شديدة التنوع. وقد وصلت هذه الحركة في مطلع القرن التاسع عشر إلى الإمبراطورية الروسية التي كان يسكنها عدد كبير من اليهود، وقد اكتسبت حركة التنوير في روسيا طابعاً مختلفاً عن الطابع السائد في الوسط الاوربي، حيث إن اليهود في روسيا لم يحظوا بحق المواطنة، لأنهم عاشوا تحت حكم القيصر، ولم يختلط يهود الامبراطورية قط مع الشعوب الاخرى التي كانت تعيش معهم في الامبراطورية، حيث كان اليهود يعيشون في أماكن خصصتها لهم السلطات، وبسبب هذه العزلة لم يكن اليهود على معرفة بلغة سكان الشعوب المحيطة بهم.(٢٠)

لقد كان هذا الانغلاق أحد عوامل الانحطاط التي شعر بها دعاة حركة التنوير في روسيا. لقد كانت حركة التنوير في شرق أوربا هي أحد الحلول لمشكلات اليهود. فقد كان اليهود من دعاة حركة التنوير على قناعة تامة بأن تعلم اليهود للغات الشعوب الأخرى ومعارفها يكفل لهم التمتع بحياة البلدان التي يعيشون فيها. وقبول الآخرين لهم. على عكس ما وجدوه اليهود في شعوب روسيا، وقد أسست العديد من الصحف العبرية لنشر أفكار حركة التنوير اليهودية، واصبح الأدب العبري الحديث بوقاً خادماً لأفكار الحركة من خلال قصائد الأدباء والشعراء العبريين في ذلك الوقت. ويقصد بالأدب العبري الحديث: "هو ذلك الأدب الذي كتب بالعبرية خلال الفترة الحديثة من التاريخ اليهودي، ويصبح الاصطلاح محددا حينما نقول إن الأدب العبري الحديث يشمل كل شيء كتب بالعبرية في العصر الحديث".(٢١) وكان من ابرز الشعراء في ذلك الوقت "يهودا ليف جوردون" وكان من اشهر قصائده قصيدة "استيقظ يا شعب""הקיצה העמי" التي كتبها عام ١٨٦٣. وكذلك قصيدة "معاً في شبابنا وشيوخنا""בנערינו

ובזקנינו נלך" التي نشرها عام ١٨٨١. والتي تحدث فيها عن الشعب اليهودي بانه شعب مستقل. في حين لم يتطرق الى هذا الامر بشكل صريح في أشعاره السابقة.(٢٢)

نجد كذلك في هذه المرحلة إن ارتباط حركة الترجمة من العربية إلى العبرية بظهور الحركة الصهيونية على مسرح الأحداث، فقد كانت هذه المرحلة مختلفة تماماً في اهداف حركة الترجمة واتجاهاتها، والظروف التاريخية التي تقف ورائها، وموقفها من الشخصية العربية وثقافتها وحضارتها. فقد حرصت الادبيات الصهيونية على تغييب الشخصية العربية استنادا إلى مقولة "الحقل المهجور" "השדה הנטוש"، ذلك لان المفكرين الصهاينة يشبهوا حلمهم في احتلال فلسطين والعودة اليها كعودة صاحب الحقل إلى حقلة الذي هجرة فترة طويلة من الزمن.(٢٣)

وشهدت الحركة الصهيونية في بدايتها مواقف متباينة من الشخصية العربية، تبدأ من التصالح، مع الاحتفاظ بالوجود الصهيوني على أرض فلسطين، وتنتهي بالعداء الشديد لها ومحاولة القضاء عليها. كما حرصت المؤسسة الصهيونية على ترجمة الأدب العربي الحديث إلى العبرية، كونها رأت بان هنالك حاجة ماسة لاستكشاف حاضر المجتمعات العربية وواقعها. لان الدراسات التي تعتمد على الأدب القديم لم تعد تؤدي الدور بشكل كافي، لذلك بدأوا بترجمة الأدب العربي الحديث بمختلف انواعه ومتابعة تطوراته وما يعكسه من توجهات فكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية ودينية. بدأت حركة ترجمة الأدب العربي الحديث إلى العبرية قبل قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨. ثم بدأت الحاجة الملحة لمزيد من المعرفة والدراسات حول واقع المجتمعات العربية المعاصرة. وكان أول عمل أدبي حديث يترجم إلى العبرية رواية "الأيام" للكاتب المصري "طه حسين" التي صدرت عام ١٩٣١ والتي ترجمها إلى العربية "مناحيم كابليوك" عن دار نشر أمانوت.(٢٤)

بدأت اللغة العربية ممارسة تأثيرها على اللغة العبرية الحديثة خلال مراحل منها:

المرحلة الأولى: الاستيطان الصهيوني في فلسطين، حيث أثرت اللغة العربية على لغة الأدب العبري النثري الفلسطيني. والذي كان أحد مصادر لغة الحديث لفترة طويلة من الزمن امتدت منذ بداية العشرين وحتى نهاية الاربعينيات. وقد تجلى ذلك بوضوح في أعمال موشيه سميلانسكي واسحاق الشامي، ويهودا بورلا وغيرهم من ادباء النثر المعاصرين، من خلال استخدامهم الكلمات والتعبيرات الاصطلاحية العربية في أدبهم ووصفهم للشخصيات وحياة الفلاحين والبيئة العربية الفلسطينية في تلك الفترة، كذلك كان للطبقة العاملة في المستوطنات الصهيونية تأثير ملموس في هذا المجال.(٢٥)

أما المرحلة الثانية: فكانت تقريباً من عام ١٩٤٨-١٩٦٧ وهي الفترة التي ترتب عليها بقاء عدد كبير من عرب فلسطين تحت سيطرة الكيان الصهيوني، وهم الذين عرفوا باسم عرب الداخل أو عرب ٤٨،

والذين أصبحوا بحكم قانون الجنسية الاسرائيلية مواطنين إسرائيليين، يملكون الجنسية الاسرائيلية كبطاقة رسمية لكنهم في داخلهم يحملون القومية العربية، إن هذا الاحتكاك المباشر أثر على دخول الكثير من المفردات والكلمات والمصطلحات العربية إلى اللغة العبرية، مثل الفاظ المجاملة والنداء والعادات الاجتماعية والامثال، وقد كان لهذا الاحتكاك المباشر تأثير لغوي أكبر بكثير من أي شكل آخر. ونذكر على سبيل المثال بعض هذا الامثلة: "أديب- אדיב"، "موز- מוז"، "بطيخ- בטיח"، "دكان- דוכן"، "يابا- יא- בא"، "زفت- זבת"، "كيف- כיף"، "أبو- אבו"، "خالص- חאלס" ، "كردي- כורדי"، وكان لمعظم هذه الكلمات مدلولات أخرى، فكلمة "بطيخ" تعني" أي كلام" وكلمة "كردي" تعني عنيد لا يفهم الامور بسرعة أو بساطة. استمر الادب العبري باهتمامه بالشخصية العربية وعلاقة اليهود بالعرب في فلسطين، الامر الذي استدعى الادباء إلى استخدام الكثير من الكلمات والتعبيرات العربية أثناء اعمالهم الادبية.(٢٦)

عانى الفلسطينيون الذين ظلوا تحت الحكم الإسرائيلي من ارتفاع في نسبة الأمية نوعاً ما، خاصة بعد نزوح معظم المثقفين والمتعلمين إلى الدول العربية المجاورة. وقد أدى ذلك إلى تدهور الحياة الثقافية والأدبية والاجتماعية، وإلى تراجع حركة الترجمة من اللغات الأوروبية إلى اللغة العربية، التي كان لها نشاط واسع في فلسطين قبل ١٩٤٨، وفسح المجال أمام الترجمة عن اللغة العبرية، التي أصبحت لغة الدولة الرسمية في داخل اسرائيل. إضافةً إلى ذلك أن الهيئات والمؤسسات الحكومية والهستدروتية عملت على إحكام السيطرة على الأقلية الفلسطينية، كما قامت بدمج يهود الدول العربية في المجتمع الإسرائيلي. حيث أطلق الروائي الإسرائيلي "دافد غروسمان" على الفلسطينيين الذين يعيشون داخل إسرائيل لقب "الحاضرين الغائبين"، أي بمعنى إنهم موجودين جسدياً في داخل إسرائيل، لكنهم محرومون ومغيبون عن الشراكة الفعالة في الواقع.(٢٧) ومن أجل تحقيق هاتين الغايتين تم تنشيط حركة الترجمة في اللغة العبرية، خاصة وأن العديد من اليهود المثقفين القادمين من الدول العربية كانوا يجيدون التحدث باللغتين العربية والعبرية، فساهموا في رفع حركة الترجمة في هذه المرحلة.(٢٨)

إن تفاقم الحاجات الحياتية والفكرية والتعليمية للمجتمع الفلسطيني في إسرائيل، نتيجة لانقطاع التواصل المباشر مع العالم العربي، حتمت هي الأخرى تسارع حركة الترجمة عن العبرية في مجالات شتى. فقد تنوعت على مدى السنين النصوص المترجمة وشملت نصوصاً أدبية وفكرية وقانونية وتعليمية وإرشادية وإعلانية وغيرها. ولم تعد حركة الترجمة منذ أواسط الستينات في القرن العشرين مقتصره على المترجمين اليهود فقط، بل خاض غمارها مترجمون عرب ايضا.(٢٩)

وتعتبر اللغة العربية للفلسطينيين الذين يعيشون داخل إسرائيل لغة ثانية اكثر من كونها لغة أجنبية يتعلمونها في المدارس. إن اللغويين يجدوا فارقاً بين اللغة الثانية واللغة الأجنبية بقولهم "إن اللغة الثانية هي اللغة التي يتحدث بها الأجنبي كاللغة الإنكليزية في بريطانية. أما اللغة الأجنبية فهي التي يتعلمها الأجنبي خارج بلده، كتعلم العرب الانكليزية في البلدان العربية".(٣٠) ودائماً ما نجد أن هناك عوامل قد تؤثر إلى حد كبير على حيوية لغة الأقلية في أي بلد، وتربط هذه المؤثرات بالعامل والدعم المؤسسي الذي تتلقاه هذه اللغة، ومنها المنظمات الاجتماعية والدينية، الأعلام الجماهيري والتعليم، فكلما ازداد عدد الأعضاء الممثلين للغة في المؤسسات الحكومية ازدادت حيويتها وازداد الحفاظ عليها، نستطيع القول بان اللغة العربية تستخدم في المؤسسات الفلسطينية كافة، ولكن نجد بان العبرية هي اللغة الأبرز على المستوى العام، وهي التي تستخدم كلغة اتصال بين السكان العرب واليهود.(٣١)

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج تتعلق بدراسة الترجمة من العربية إلى العبرية:

١- كشفت الدراسة عن الدور الهام والفعال للترجمة من خلال نقل ثقافات وحضارة المجتمعات، وفتح نافذة واسعة لمعرفة الآخر علماً وفكراً وثقافة.

٢- ساهمت دراسة الأدب العربي القديم لدى الأدباء اليهود في بلورة وتحديد الطابع القومي العربي، أما الأدب الحديث فكان بالنسبة لهم وسيلة حيوية ساعدت في التعرف على المجتمع العربي ودراسة التحولات الاجتماعية فيه.

٣- لم تكتف المؤسسات الإسرائيلية بترجمة النصوص الأدبية، بل أجرت دراسات على الاعمال الأدبية المترجمة لمتابعة الحركة الأدبية واستشراق اتجاهاتها في المجتمعات العربية. لان هذه المؤسسات تدرك استحالة دراسة هذه الحركات وفهمها وتغييرها بمعزل عن التحليل الاجتماعي للعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية.

الهوامش

- شموئيل هانجيد: (٩٩٣-١٠٥٥) عرفه العرب باسم "أبو إسماعيل بن يوسف بن نغريلة". وهو سياسي وشاعر وعالم وقائد عسكري يهودي، ويُعَدُّ أهم شخصية يهودية في الأندلس. وُلد في قرطبة لعائلة غنية، وأتقن العبرية والعربية واللاتينية ولغات البربر. درس القرآن الكريم والتوراة والتلمود على يدي "حنوخ بن موسى" في قرطبة ، ودرس العبرية على يد النحوي "يهودا حيوج" . وكان يُشيع عن نفسه أنه من نسل داود. فرَّ من قرطبة في القرن الحادي عشر= الميلادي بعد غزو المرابطين لها وفتح حانوت توابل في " מלגה – ملقا"، ثم ألحقه الملك حبوس بخدمته حيث عَمل بجمع الضرائب، ثم كاتباً ومساعداً للوزير أبي العباس. وبعد أن أيَّد باديس، في معركته ضد أخيه على العرش، كافأه الملك الجديد وقرَّبه منه وعيَّنه وزيراً له بحيث أصبح "الناجيد" من أهم الشخصيات في المملكة. وحيث إن باديس كان مستغرقاً في لذاته ومسراته، فإن "الناجيد" كان الحاكم الفعلي، فقاد جيوش غرناطة في معاركها الدائمة مع أشبيليه، وحقق انتصارات عسكرية عديدة فيها. ألَّف "الناجيد" عدة كتب في الشريعة اليهودية، من بينها مقدمة للتلمود، وحرَّر معجماً لعبرية التوراة. كما وضع كتاباً يطعن في الإسلام وكتابه الكريم، فرد عليه أبو محمد بن حزم في كتاب سماه الرد على ابن نغريلة اليهودي. ومع هذا، كان "الناجيد" مندمجاً تماماً في الحضارة العربية الإسلامية، فقلَّد أمراء عصره باجتذاب الشعراء وكوَّن لنفسه حاشية منهم، وكان من بينهم عدد من الشعراء المسلمين، للمزيد من التفاصيل عن حياة شموئيل هناجيد انظر المواقع والمراجع الاتية:

- http://vb.arabseyes.com

http://arabswata.net/forums/showthread.php

- مركز يافا للدراسات والأبحاث– القاهرة:

http://yafacenter.com/TopicDetails.aspx?TopicID= 1116

- سليمان بن جبيرول (שלמה אבן גבירול) (١٠٢١-١٠٥٦) هو شاعر وفيلسوف ومن أعلام الفكر اليهودي في الأندلس الإسلامية. عُرف عند العرب باسم أبي أيوب سليمان بن يحي بن جبيرول. وُلد في " מלגה – ملقا" بجنوب الأندلس ، وكانت حياته مليئة بالأحزان والتوتر النفسي، نزح إلى "سرقسطة" حيث تعرَّف إلى رئيس الطائفة اليهودية في المدينة الذي قُتل عام ١٠٣٩. ثم اتجه "ابن جبيرول" إلى غرناطة ملتجئاً إلى "شموئيل النجيد" وانضم إلى حاشيته. ويُقال إنه مات في ظروف مشابهة لموت يهودا اللاوي وقد اشترك "بياليك" في جمع أشعاره ونشرها عام ١٩٢٤.

قائمة المراجع

- أشرف شعبان: القصة العبرية القصيرة عند ميخا يوسف بيرديشفسكي، دراسة في الشكل والمضمون، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة ٢٠١٣ ، ص٨.
- جاسم خالد محمد: ترجمة محمد حمزة غنايم لأشعار محمود درويش دراسة نقدية، رسالة دكتوراه، كلية الألسن- جامعة عين شمس، ٢٠١٦، ص١٨.
- جمال أحمد الرفاعي: منهج يهود العصور الوسطى في ترجمة التراث العربي، دراسة في مشكلات ترجمة" ميزان العمل" "إلى اللغة العربية"، رسالة المشرق، ٢٠٠١، ص١-٤.
- جمال أحمد الرفاعي: أزمة اللغة في إسرائيل مؤثرات عبرية في لغة الصحافة الفلسطينية، جامعة الملك سعود، د.ت، ص٩.
- أنظر: د. زين العابدين محمود حسن أبو خضرة، تاريخ الأدب العبري الحديث، دار الثقافة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٠، ص١٤.
- رشاد الشامي: تأثيرات عربية في اللغة العبرية الحديثة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، دار الزهراء للنشر، ١٩٩٢، ص٧٥.
- رشاد الشامي: بدايات الأدب العبري الحديث(أدب حركة التنوير اليهودية الهسكالاه)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨ ط١، ص٣.
- عبدالملك مرتاض: مقدمه في نظرية الترجمة، بونة للبحوث والدراسات العليا، عدد ٦٦ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ، ديسمبر٢٠٠٦م. ص١٤.
- فاروق محمد جودي: الصهيونية واللغة ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٧٧، ص١٠٠.
- سليم شعشوع: العصر الذهبي، د.ت، ص١٢٤.
- محمد احمد صالح: أثر الصراع العربي الاسرائيلي على حركة الترجمة العربية الى العبرية، جامعة الملك سعود، ندوة اللغات في عصر العولمة رؤية مستقبلية،٢٠٠٥/٢/٢٢، ص٥.
- محمد عبد الصمد: التأثيرات اللغوية العربية في الشعر العبري الأندلسي أسبابها ومجالاتها، ندوة التأثيرات العربية في اللغة العبرية والفكر الديني والأدب العبري عبر العصور،٢٦-٢٧ ديسمبر، ١٩٩٢م.
- فاروق محمد جودي: الصهيونية واللغة ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٧٧، ص١٠٠.
- محمد أمارة: اللغة العربية في اسرائيل: سياق وتحديات، الاردن، دار الهدى ودراسات دار الفكر،ط١، ٢٠١٠، ص ٢٧.

- محمود كيال: التداخل اللغوي العبري في اللغة العربية المكتوبة في إسرائيل، جامعة تل ابيب، آذار ٢٠١١ ، ص٨.

- أنظر: האנציקלופדיה הישראלית הכללית، כרך ٣، עמ' ٥١٣؛ د. توفيق على توفيق، قطوف من الأدب العـبري الأندلسي، القاهرة ، ٢٠٠٠، ص٣٧ - ٣٩.

- שירי שלמה בן גבירולי: כדך 4. עמ173.

- תחכמוני، עמ 9-15.

أنواع العلة في الدرس العروضي العربي القديم

طالب الماجستير محمد شاكر جمعة الكبيسي
كلية الآداب - جامعة الأنبار
sunalramady@yahoo.com

أ.م.د. أحمد عبد العزيز عواد
كلية الآداب - جامعة الأنبار
ah76az@yahoo.com

الملخص

هذا مبحث أدبي تناول العلل في الدرس العروضي العربي قديما، وهو محاولة للكشف عن العلل التي كانت سببا في إطلاق الأحكام العروضية ووضع أصول لعلم العروض، محتذيا بذلك طريقة العلوم السابقة مثل علم أصول الفقه وعلم أصول اللغة والنحو التي تجد العلة في الشيء وتضع الحكم عليه، لتكون دراسة أنواع هذه العلل المتناثرة في بطون الكتب العربية مفتاح انطلاق إلى وضع أصول علم العروض.

إن الناظر للأحكام العروضية في الشعر العربي يجدها منطلقة من العلل التي يذكرها العلماء والتي اختص مبحثنا بها من حيث جمعها لتكون كل علة منفردة بذاتها حتى ظهرت بكونها علة ورود، وعلة لغوية، وعلة أمن اللبس، وعلة الخفة، وعلة القياس.

مفتاح البحث: علة الورود، علة اللغة، علة أمن اللبس، علة الخفة، علة القياس.

Abstract

This is a literary study dealing with Causes in the Arab discorse of presentation, an attempt to uncover the ills that were the reason for the introduction of the provisions of the presentation and the establishment of assets for the science of presentations, thus using the method of the previous science such as the fundamentals of jurisprudence and the fundamentals of language and grammar that find the bug in the thing and put the judgment, To study the types of these ills scattered in the stomachs of Arabic books is a starting point to develop the assets of the science of presentations

The viewer of the provisions of the presentation in Arabic poetry finds it stems from the ills mentioned by the scientists, which specialized in our study in terms of collection to be every single bug alone until it emerged as a bug, and a language bug, and the problem of security confusion, and the cause of lightness, and measurement.

المقدمة

الحمد لله واهب الإنسان فطرة السؤال والبحث عن علة الأشياء الكائنة حوله، والصلاة والسلام على الرسول محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فإن الناظر للنظام العروضي العربي منذ اكتشاف الخليل للعروض إلى يومنا هذا، يجد أنه نظام مُقعّد وفق تعليلات عديدة متناثرة في بطون الكتب، وإن بحثنا المتواضع الذي بين يدي حضراتكم ما هو إلا محاولة لبناء حجر واحد من علم أصول العروض كما للعلوم الأخرى أصولها، فلما كان لكل أصولٍ باب يذكر فيه العلة، حاولنا أن نجمع العلل الخاصة بالنظام العروضي التي يشير إليها علماء العروض وإفرادها على شكل مباحث لتكون الحجر الأساس في أصول العروض.

المبحث الأول: الـورود

نقصد بالورود: كل ما جاء عن العرب. وضده عدم الورود: وهو ما لم يسمع عنها، وعلة الورود تتضح صورتها في أصول الفقهِ، إذ تتكون فكرة الورود عندهم في (القرآن الكريم، والسنة النبوية)، فيطلقون الأحكام الفقهية انطلاقا مما ورد في النص القرآني، أو من السنة النبوية، وليست علة الورود مختصة بأصول بالفقهِ فحسب، إنما يتضح حضورها عند أهل اللغة أيضا، والورود عندهم ما هو إلا استقراء لما نطقت به العرب، ووصولا إلى النظام العروضي، فإن علة الورود من العلل الرئيسية في إطلاق الأحكام العروضية، إذ إن العرب قالت الشعر وفق نظام معين، وأثبت الخليل الفراهيدي ذلك النظام وفق دوائره البديعة إذ برزت له من خلال الدوائر بحور مستعملة وأخرى مهملة، فأثبت ما كان واردا بكثرة وأهمل ما دون ذلك[1] لئلا يتم الخروج عن نظام شعر العرب، وبذلك أطلقت الأحكام في الحسن والقبح في كثير من قضايا العروض استنادا وانطلاقا من هذه العلة.

إن الاستقراء الحاصل للشعر العربي الذي أجراه الخليل، هو ما جعله يثبت حسن وإجازة ما ورد بكثرة، وإهمال وكراهة ما قلّ وندر، فحسب النظام العروضي يصح أحيانا دخول زحاف على تفعيلة معينة، ويمنعها أهل العروض لقلة الورود أو لعدمه، وإلا فوفقا لقانون القياس العروضي من حيث السبب وموقعه والاعتماد، يصح دخول زحاف معين أو علة معينة على التفعيلة، لكنهم عندما أرادوا السير وفق ما قالت العرب، لم يجيزوا دخول ذلك الزحاف أو تلك العلة، إلا ما أثبتوه بالقياس ولم يرد عن العرب، وهو ما لا يعد خروجا عن الاستعمال، لأن الذي منعوه أكثر من الذي قاسوا عليه، وذلك ما سنذكره في باب القياس تباعا.

من هذا المنطلق سيتضح أن الزحافات المزدوجة غالبا ما تكون قبيحة مستكرهة[2]، ويبدو أن القبح فيها إنما جاء لأن العرب لا تميل لها ولم تكثر منها في أشعارها، فلم تَعْتد الأذن على سماعها، وهذا ما جعلها

نابية عندهم مستكرهة عند سماعها، ويدلنا على ذلك قول أهل العروض في الزحافات إن: "منها ما يكون تارة حسنا، وتارة صالحا وتارة قبيحا، فالحسن ما كثر استعماله وتساوى عند ذوي الطبع السليم نقصان النظم به وكماله كقبض فعولن في الطويل، والقبيح ما قل استعماله وشقّ على الطباع السليمة كالكف في الطويل، والصالح ما توسط بين الحالين ولم يلتحق بأحد النوعين كقبض السباعي في الطويل، إلا أنه إن كثر صار قبيحا"[٣]، وهذا إن دلّ على شيء، إنما يدل على أن الزحاف والعلة لا يسوغان إلا مع كثرة الاستعمال[٤]، وهو ما جعل علماء العروض لا يجيزون إلا ما سمعوه عن العرب بكثرة[٥]، لذلك يذهب الخليل إلى عدم إجازة الخرم-وهو حذف أول الوتد المجموع- من أول العجز، لأنه قد جاء في الشعر، لكن ليس بالكثير ككثرته في أول البيت، أي: -الصدر-، ولذلك عيب الخرم عند الكثير في الطويلِ حتى وإن جاء في الصدر، ولكنه حسن عندهم في أول المتقارب لأنه أكثر البحور عرضة للخرم ، ولأنه شعر يحتمل النقصان على حد قولهم[٦].

ولم تكن علة الاستعمال مختصة بالزحاف والعلة والبحر فحسب، إنما للدوائر الخليلية ارتباط بهذه الفكرة، والذي يبدو أن ما كثر استعماله عند العرب يكون أشرف مما قل استعماله وحُقَّ له التقديم على غيره، فدائرة المختلف على سبيل المثال كانت أولى الدوائر في النظام الخليلي، وإنما قدمت "لاشتمالها على البحر الطويل والبسيط، وهما أشرف من سائر البحور لطولهما وحسن ذوقهما وكثرة ورودهما في أشعار العرب"[٧]، ومع كثرة الاستعمال فإنهم نظروا إلى الدوائر وبحورها من ناحية أخرى، فإن كانت بحورها أصلية من ذاتها تقدمت على الأخرى وإن كانت تفعيلات بحورها مجتلبة من تفعيلات بحور أخرى تأخرت على التي لم تجتلب من غيرها، لذلك قدموا دائرة المؤتلف على دائرة المجتلب "لأن من بحورها الكامل وهو نظير الطويل والبسيط في حسن الذوق وكثرة الاستعمال في شعر العرب، ولأن دائرة المجتلب كالفرعِ لغيرها لأن بحورها مجتلبة من دائرة المختلف، وأما المؤتلف فلم تجتلب من غيرها فهي أصل في نفسها"[٨]، وليس ذلك في الدوائر فحسب، إنما للبحور داخل الدائرة شأنٌ في تقديمها أو تأخيرها، فأهل العروض يشيرون مثلا إلى أن البحر لما كثر استعماله تقدم على أخيه في دائرته، فالبحر السريع مثلا تقدم على البحر المضارع في دائرته "وقُدّم وإن كان الأصل تقديم المضارع لكون أوله وتدا، تغليبا لكثرة الاستعمال وقربه من طبع السليم"[٩].

إن الدوائر الخليلية تحمل بحور الشعر التي اقرها الخليل، حتى أن الجدل الحاصل في البحر السادس عشر -البحر المتدارك-، أدى إلى وجود آراء كثيرة، فقيل: "لم يذكره الخليل لأنه لم يبلغه أو لأن العرب لم تستعمله إلا نادرا"[١٠]، ولا يعقل أن الخليل فاته بحر كالمتدارك واشتقاقه من المتقارب أيسر من اشتقاق

البحور الأخرى، إذ إن البحر المتقارب خماسي التفعيلة، ولا يولد المتدارك إلا من قلب تفعيلة المتقارب، وإنما "ذكره الخليل في النوادر وهو دليل على أنه وجد هذا البحر ولم يلتفت إليه لقلته"[١١].

وأما البحور التي ذكرها الخليل في دوائرِه، فقد ذكر بحور الشعر تامة في الدائرة، بيد أنها في الاستعمال لها صورة تختلف عما ذكره الخليل، وإنما ذكرها الخليل تامة لإدراك أصل كل بحر، فلا يختلط إيقاع بحر بآخر، ولا يقع الوهم في دخول الزحاف والعلة على بعض الأسباب والأوتاد، من حيث أنها سبب ثقيل وخفيف من ناحية، ومن حيث أنها علة مجموعة الوتد ومفروقة الوتد من ناحية أخرى، لذلك نجد أن الهزج يجب استعماله مجزوءً، لأنه "حسب الاستعمال المأثور عن العرب يتألف من مفاعيلن أربع مرات باقتطاع تفعيلة من كل شطر، فهو على هذا يستعمل مجزوءً وجوبا"[١٢]، كذلك المديد إذ أوجبوا فيه الجزء لأنه لم يستعمل في الشعر العربي إلا مجزوءً[١٣]، وهذا حال كل بحور الشعر التي جُمعت بالاستقراءِ، فالبحر السريع في دائرته تام كذلك، لكنهم أوجبوا فيه ألا يستعمل إلا مجزوءً، لأن العرب لم تستعمله إلا مجزوءً[١٤]، ولعل المسألة الثانية في عدم مجيئة تاما هو لئلا يلتبس بالرجز عندما يصاب بعلة في عروضه وضربه[١٥]، وفي الوقت نفسه فإن للخفة أثرا في عدم مجيئه تاما وهو ما سيتطرق إليه مبحث الخفة تباعا.

إن ندرة استعمال بحرٍ معين جعلت من بعض العروضيين ينكرون بحرا هنا وزحافا هناك، وعلة في موضع آخر، فالأخفش على سبيل المثال ينكر المضارع لندرته[١٦]، ومن البحور الأخرى البحر المقتضب الذي أنكره بعض العروضيين لندرته، وقد سمعت جارية الرسول تقول:

هل عليَّ ويحكما * إن طربتُ من جرج"[١٧]**

وهذا حال كل بحور الشعر كما هو معلوم، فأهل العروض لما قالوا إن بحرا لا يستعمل إلا مجزوءً، فذلك لأنه لم يرد عن العرب إلا بصورته المجزوءة.

وإذا انتقلنا إلى داخل البيت الشعري، حيث الزحافات والعلل فيه، نجد أن لمسألة الورود ارتباطا كبيرا في دخول الزحافات والعلل، وإذا أردنا السير وفق البحور، وذهبنا إلى البحر الطويل على سبيل المثال وجدنا أن القبض في الطويل قد وُضعتْ له الأحكام من خلال وروده يقول أبو الحسن: "أما مفاعيلن فإن حذف الياء عند الخليل أحسن من حذف النون، قال: ورأيتهم قد ألزموا العروض حذف الياء ولم أرهم ألزموا حذف النون في شيء"[١٨]، وأما القبض في الخماسي من البحر الطويل، فأجازوه حين كان خفيفا على اللسان من ناحية، وكان كثير الاستعمال في شعر العرب من ناحية أخرى[١٩]، وعندما كان للبحر الطويل أكثر من ضرب واحد، قالوا إن الضرب الثالث -فعولن- يجب أن تقبض-والقبضُ حذف الخامس الساكن- تفعيلة فَعُوْلُنْ التي قبل الضرب فتصبح فَعُوْلُ، وإنما أوجبوها لورودها في الشعر العربي على تلك الهيئة بكثرة[٢٠].

ولو انتقلنا إلى البحر المديد نجدهم أوجبوا فيه أن لا يستعمل إلا مجزوءً، وذلك لأنه لم يرد في استعمال العرب تاما[٢١]، وحين كان البحر المديد يحمل أكثر من عروض وضرب، وكانت العروض الثانية مجزوءة محذوفة: أي أصبحت فَاعِلا، فقالوا بوجوب منع دخول الخبن-وهو حذف الثاني الساكن- على ضربها لقلة استعماله[٢٢]، أي أن استعمال العروض الثانية المجزوءة المحذوفة قليلة الاستعمال، فإن ما قل استعماله لا يجوز الزحاف فيه، وإنما يحذفون الأشياء التي تكثر في كلامهم ويكثر استعمالهم لها، فلما قلَّ استعمال المديد بشكل عام لم يجيزوا الزحاف عليه[٢٣]، وأحسب أن السبب الآخر في منع الخبن هو أمن اللبس وهو ما سيتضح في مبحثه تباعا، إذ إن الخبن لو دخل على ضرب العروض الثانية المجزوءة المحذوفة لَجَعلها **فَعِلا**، وعندئذ تلتبس العروض الثانية بضرب العروض الثالثة التي يجب أن تأتي على صورة **فَعِلَاْ**.

وأما بحور الشعر الأخرى فورودها على صورة معينة جعلت أهل العروض يلزمون الشعراء الكتابة بصيغتها التي أتت عليها وعدم الخروج عن تلك الهيئة، فالبحر المنسرح قالوا فيه: أن زحاف الطي في **مَفْعُوْلَاْتُ** حسن وسائغ، وعللوا ذلك بكثرة وروده فيه[٢٤]، وكذلك الكامل المجزوء، إذ استحسنوا فيه التذييل- زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع-، كما استحسنوا الترفيل-زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع- وعلة استحسانهم فيه أنهم سمعوه فيه بكثرة، وقد منعوه في البحور المجزوءة الأخرى كلها التي تنتهي بوتد مجموع لأنهم لم يسمع بها أو ندر فيها، ولم يأتِ كثيرا إلا في الكامل، وإلا فحسب النظام يصح دخوله في مجزوء الرجز، ويصح في مجزوء البسيط، إلا أنه لما لم يرد إلا بالكامل، لم يسوغوه بغيره[٢٥]، ولعل السبب في كثرة التغيرات التي تطرأ على الكامل، أنه أكثر بحور الشعر حملا للعروض والضرب، فكانت كل صيغه مقبولة لكثرة دورانه على ألسنتهم[٢٦].

ولو توجه النظر إلى البحر الوافر، فقد أوجبوا فيه علة القطف-حذف السبب الخفيف الأخير، وتسكن الخامس- لأن العرب لم تستعمله إلا مقطوفا في العروض والضرب[٢٧]، فعندما كان الورود قاعدة لإصدار الأحكام العروضية في دخول الزحافات والعلل، منعوا دخول القطف على تفعيلة **مُسْتَفْعِلُنْ** في البحر الخفيف المجزوء، وإن كان وفق النظام يصح دخوله، إلا انهم منعوه "لأنه لم يسمع فيه"[٢٨].

وهكذا بحور الشعر الأخرى، فدوننا البحر البسيط، أكثر ما اشتهر في وروده، انه يجيء تاما، ولما نظر أهل العروض إلى مجزوء البسيط، استقبحوا العروض الثانية من هذا البحر لندرتها[٢٩]، ومنه قول عبيد بن الأبرص الذي يستشهد أغلب أهل العروض به:

أقفر من أهله ملحوبُ * فالقطبيات فالذنوب**[٣٠]

وكذلك في الرجزِ فقد استحسنوا ذهاب الفاء من **مُسْتَفْعِلُنْ** لأنها أكثر ورودا في الشعر من ذهاب السين فيها[٣١]، وكذلك قالوا: "الكف-حذف السابع الساكن- في الرمل قبيح لقلته"[٣٢]، وإنما استحسنوا حذف الحرف الذي كثر حذفه في شعر العرب[٣٣]، وهو ذهاب ألف **فَاْعِلَاْتُنْ** لتصبح **فَعِلَاْتُنْ** ومنه قول الشاعر:

وإذا راية مجد رفعت * نهض الصّلت إليها فحواها**[٣٤]

والبيت كل أجزاء حشوهِ مخبونة، أي ذهب من تفعيلة **فَاْعِلَاْتُنْ** الألفُ.

ونختم بالبحر المتقارب، فقد أنكروا ومجّوا العروض المقصورة، والقصر-حذف ساكن السبب الخفيف وتسكين متحركه- أي أن: **فَعُوْلُنْ** تصبح **فَعُوْلْ**، وهي محل خلاف عند الكثير، فأنكروا هذه العروض – المقصورة- وعُدّتْ من الشواذ، "لأن الخليل لم يحكهِا ولا غيره، ولأن فيها الجمع بين ساكنين في الوصل"[٣٥]، ومعنى الجمع في الوصل أي في منتصف البيت الشعري، ومن الأبيات التي أتت على هذه الشاكلة، قول أبي القاسم الشابي الشهير:

إذا الشعب يوما أرادَ الحياةَ * فلا بد أن يستجيبَ القدرْ**[٣٦]

إذ يُقرأ البيت بسكونِ كلمة **الحياةْ** وأجيزَت هذه القراءة على أنه نوى الوقف على الجزء فقط[٣٧]، والأصلُ أن تكون التفعيلة في العروضِ مقبوضة أي تصبح: فَعوْلُ، فتُحَرّكُ كلمة **الحياةِ** بالفتح، ويُقرأُ البيت على نية الوصلِ لعدم الخروج عن الطبيعة الصوتية العربية والوقوف على متحرك، ونحن لا نسير إلا على ما هو أصل في الشعر العربي، فنكون مع علماء العروض من الخليل ومن أتى بعده في إنكار هذه الصورة لأنها لم ترد عن العرب، أو ندرت الورود بهذه الصورة.

لم تكن على الورود مختصة بالدائرة والبحور والزحاف والعلة فحسب، إنما للقافية ارتباط بها أيضا، فقد كانت هذه العلة منطلقا لوضع الأحكام الخاصة بها، فمثلا كان الخليل لا يرى مانعا من اختلاف الحركة التي تسبق حرف الروي المقيد إن كانت ضمة أو كسرة، وإنما منع أن تقع الفتحة مع إحداهما، وأجاز اجتماع الضمة والكسرة لما بين الضمة والكسرة من تقاربٍ، ولكثرة ورودها في الشعر[٣٨]، ومما نظروا فيه إلى كثرة وروده، استحسان الردف في القوافي التي دخلتها علة الحذف-حذف السبب الخفيف- وذلك لكثرة وروده والتزام الشعراء إياه[٣٩].

المبحث الثاني: أمـــــن اللبـــــس

إن علة أمن اللبس تبدو سمة بارزة في معرض الحديث عن البحور الشعرية في أغلب كتب العروض، إلا أن الحديث عنها ليس مؤطرا بمبحث محدد فالحديث عنها متناثر في بطون الكتب حالها في ذلك كحال باب أمن اللبس في العلوم الأخرى التي سبقت علم العروض كعلم النحو والصرف وغيرهما من العلوم،

ومن البديهي أن يكون للعروض حظ في هذه العلة والتطرق إليها لأن العروض مرتبط بالعلوم الأخرى، فكتب العروض تتناول هذه العلة في كثير من البحور الشعرية وهي تنظُر لإيقاع كل بحر.

إن أصوات بحور الشعر وإن تقاربت فلكل بحر شعري صوته وإيقاعه الخاص به الذي لا يمكن أن يكون لغيره وهو ما دفع أهل العروض لأن يمنعوا زحافا هنا وعلة هناك، لئلا يلتبس إيقاعُ بحر ببحرٍ آخر.

إن لكل بحر شعري إيقاعا صوتيا خاصا به آتٍ من الحركات والسكنات، وإن اختلاف هذه الحركات والسكنات في البحر الواحد ضمن قصيدة واحدة يؤدي إلى توهم انتساب بعض أبيات القصيدة إلى أكثر من بحر، وبما أن الشعر ضرب من الموسيقى[٤٠]، فإن أهل العروض سلطوا الضوء على أمن اللبس لتجاوز عقبة تداخل الأبحر فيما بينها.

معلوم أن النظام العروضي يمنع دخول العلل على الأوتاد في حشو البيت الشعري، ويتضح من خلال الدراسة أن سبب هذا المنع هو دفع اللبس تارة، منع الإخلال بالإيقاع الصوتي للبحر الذي يؤدي إلى الخروج عن الإيقاع المألوف تارة أخرى، وقد يكون الدافع وراء ذلك عدم إمكانية كسر قانون اللغة العربية حيث كرهت اجتماع الحركات على غير المألوف، ولو أردنا أن نصنع شاهدا فنقول على سبيل المثال شطرا شعريا:

مَنْ يبلغُ الأحبابَ أنّيْ بعدَهُمْ

لقلنا: أن هذا شطر من بحر الرجز إذ إن تفعيلاته كلها **مُسْتَفْعِلُنْ**، ويمكن القول: أن هذا شطر من البحر الكامل دخل زحاف الإضمار على تفعيلته **مُتَفَاْعِلُنْ** فانتقلت إلى **مُتْفَاْعِلُنْ** التي تشبه تفعيلة الرجز **مُسْتَفْعِلُنْ**، كما يمكن عد الشطر من البحر البسيط في حال السماح للعلل أن تصيب أوتاد الحشو فيه فيكون الشطر على الصورة الآتية:

منْ يبلغ الـ - أحبـا - ـبَ أنّي – بعدهم

والشطر بهذه الهيئة يتكون من التفعيلات الآتية:

مُسْتَفْعِلنْ فاعِلْ مُتَفْعِلْ فاعِلُنْ

فلم يرتضِ أهل العروض دخول العلل على حشو البيت؛ لأنها تغيّر مسار إيقاع البحر، وتُوْهِمُ أنه من البسيط، كما أن هذا التغيّر على مدى القصيدة يكون نابيا مختل الإيقاع من بيت لآخر، إذ إن التفعيلة الثانية أصيبت بعلة القطع-حذف آخر الوتد المجموع وتسكين ماقبله- فانتقلت تفعيلة **فَاْعِلُنْ** إلى **فَاْعِلْ**، والتفعيلة الثالثة في الشطر، **مُسْتَفْعِلُنْ**، أصيبت بالخبن-حذف الثاني الساكن- فأصبحت **مُتَفْعِلُنْ**، وأصيبت بعلة القطع، فانتقلت إلى: **مُتَفْعِلْ**.

ومن اختلاط البحور الشعرية ما عابوه من دخول الخرم على أول البيت في البحر الطويل -وهي إسقاط المتحرك الأول من الوتد المجموع من التفعيلة الأولى في الصدر، وإنما عابوه؛ لأنه يجعل البحر الطويل ملتبسا بالبحر الكامل، وهذا ما جعل السكاكي واصفا هذا التغيير بقوله: "وهو رذل عندي ولا أورده في الاعتبار"[٤١]، وبما أن تفعيلات البحر الطويل هي:

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ

فعند إسقاط الحرف الأول من **فَعُولُنْ**، وإدخال القبض -وهو حذف الخامس الساكن- على تفعيلة **فَعُولُنْ** التي قبل العروض تصبح التفعيلات بالشكل الآتي:

عُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ مَفَاعِلُنْ

فبهذه الصورة يشتبه صوت البحر الطويل بصوت البحر الكامل الآتي:

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

ولو تفحصنا البحر الكامل لوجدنا أنه يلتبس بحور أخرى، فهو يلتبس بالرجز[٤٢]، في أكثر من حالة، فحين يدخل زحاف الإضمار على تفعيلة الكامل يلتبس بالرجز؛ لأن الزحاف يغير تفعيلة الكامل **مُتَفَاعِلُنْ** وينقلها إلى **مُسْتَفْعِلُنْ** كقول الشاعر:

إني امرؤٌ من خيرِ عبسٍ منصبا * شطري وأحمي سائري بالمنصلِ**[٤٣]

وهذا البيت من الرجز كما يبدو إلا انه جاء ضمن قصيدة كاملية.

ويلتبس الكامل بالرجز مرة أخرى حين تُزاحف تفعيلةُ الكامل بالخزل -وهو تسكين الثاني وحذف الرابع- فتكون التفعيلة **مُتْفَعِلُنْ** التي تشتبه بتفعيلة الرجز المصابة بالطي-وهو حذف الرابع الساكن- فصارت **مُسْتَعِلُنْ**، ولأجل هذا منع الوقص من الكامل لكي لا يلتبس بالرجز؛ لأن دخول الوقص-وهو حذف الثاني المتحرك- على تفعيلة الكامل ينقلها إلى **مُفَاعِلُنْ** التي تشابه تفعيلة الرجز المصابة بالخبن-وهو حذف الثاني الساكن- فتكون التفعيلة **مُتَفْعِلُنْ**[٤٤].

وقد يلتبس البحر الكامل الأحذُّ بالبحر السريع فيبدوان بحرا واحدا؛ وذلك لأن تفعيلات الكامل الأحذ هي: (**مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَا**) ودخول الإضمار على تفعيلتي **مُتَفَاعِلُنْ** يجعل من الكامل مشابها للسريع (**مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلن**)[٤٥].

ويعلل أغلب أهل العروض أن القصيدة تُسمى كاملية غير رجزية حتى لو أتت كل تفعيلاتها على صورة **مُسْتَفْعِلُنْ** إلا تفعيلة واحدة في بيت واحد أتت على **مُتَفَاعِلُنْ**؛ لأن الرجز لا يوجد فيه تفعيلة **مُتَفَاعِلُنْ** التي تختص بالكامل دون غيره، مع إشارتهم إلى عدم إمكانية عد القصيدة من السريع حتى لو وجدت تفعيلة كاملية واحدة في القصيدة[٤٦].

وعند مراجعة الكثير من القصائد العربية التي تنتمي للبحر الكامل نجد أن تلك القصائد كاملية بالفعل، إذ أن كل بيت يحتوي على تفعيلة كاملية على أقل تقدير، وأما بيت عنترة الذي استشهد به أهل العروض، فإن القصيدة تحتوي في كل بيت منها على تفعيلةٍ كاملية إلا قوله:

إني امرؤٌ من خير عبسٍ مَنصِب * شطري وأحمي سائري بالمنصلِ**

إن يلحقوا أكرُرْ وإن يستَلحَموا * أشدد وإن يُلفَوا بضنكٍ أنزلِ**[٤٧]

ويدل ذلك على أن الواجب أن تكون القصيدة ظاهرة بصفتها الكاملية في أبياتها من حيث وجود تفعيلة **مُتَفَاْعِلُنْ**، ولا ضير إن أتى البيت والبيتان على صورة الرجز ضمن قصيدة على البحر الكامل، أو على صورة السريع ضمن قصيدة على الكامل أيضا، فيكون انتساب إيقاع القصيدة مختص بالكامل ولا يعود للرجز أو السريع بشيء، والسامعُ إن مر عليه البيت والبيتان على الرجز في قصيدة كاملية لا يتغير انطباعه عليها، وإنما يقع اللبس عند اجتزاء أمثال تلك الأبيات من القصائد فيقع الوهم في نسبتها للبحر.

ولذلك يبدو لي أن الواجب أن تأتي على أقل تقدير تفعيلة كاملية واحدة في كل بيت من أبيات القصيدة دفعا للبس بين بحر وآخر، ولو صح وجود تفعيلة **مُتَفَاْعِلُنْ** في بيت واحد على مدى قصيدةٍ كل أبياتها تحمل تفعيلة مُسْتَفْعِلُنْ، فعلام منع العروضيون الوقص في الكامل وهو قياسا على نظام العروض من حيث السكنات والحركات جائز؟ ما كان ذلك المنع إلا لدفع اللبس عن الرجز كما يبدو.

تبسُط كتب العروض كلاما كثيرا عن اللبس الحاصل بين البحر الوافر والهزج، إذ إن دخول العصب على الوافر المجزوء يغيّر تفعيلة **مُفَاْعَلَتُنْ** إلى **مُفَاْعَلْتُنْ** التي تُنقل إلى **مَفَاْعِيْلُنْ**، وهذه الأخيرة تتشابه مع تفعيلة الهزج، ومن أجل دفع اللبس اشترط العروضيون أن تأتي تفعيلة واحدة على أقل تقدير ولو في بيت واحد على صيغة **مُفَاْعَلَتُنْ** ليُحكم عليها بأنها قصيدة من الوافر وإلا فالنص من الهزج[٤٨].

ويلتبس الوافر المجزوء بالرجز إذا أصيبت تفعيلة **مُفَاْعَلَتُنْ** بزحاف العقلُ -وهو حذف الخامس المتحرك- فتصبح التفعيلة **مُفَاْعِلُنْ** وهي مشابهة لتفعيلة الرجز **مُتَفْعِلُنْ**، ولذلك أنكر أهل العروض العقل في الوافر؛ لئلا يلتبس المجزوء منه ببحر الرجز[٤٩].

وإذا انتقلنا إلى بحر الهزج وجدناه مُقننا بقوانين معينة تدفع اللبس بينه وبين أبحر أخرى، إذ يشير الخليل الفراهيدي وعموم أهل العروض إلى صحة دخول القبض-وهو حذف الخامس الساكن- على تفعيلة الهزج **مَفَاْعِيْلُنْ**، فتصبح **مَفَاْعِلُنْ** إلا التي في العروض حتى لا يلتبس الهزج بالوافر والرجز[٥٠]، ويذكر آخرون أن الخليل قد منع حذف ياء **مَفَاْعِيْلُنْ** في عروض الهزج وفي ضربه وفي التفعيلة التي تسبق العروض، ومعنى ذلك أن الياء لا تسقط إلا من التفعيلة الأولى من العجز؛ كي لا يشتبه إيقاع الهزج بغيره، فيكون نغم الهزج مشابها لنغم بحر الرجز[٥١].

لقد وضع العروضيون هذه الضوابط حتى لا يخرج إيقاع بحر عن مساره فيتخذ طريقا آخر، وحسب هذه المعايير لا يمكن إطلاق تسمية الهزج على قصيدة ما لم يحتو كل بيت من أبياتها على تفعيلة **مَفَاْعِيلُنْ**؛ لأن الشروط التي وضعها الخليل لا تمكّن الشاعر من أن يضع بيتا كاملا في قصيدة هزجية وتأتي كل تفعيلاته على **مُفَاْعِلُنْ** أمنا للبس. وينسحب هذا الأمر على البحور الشعرية الأخرى.

ومما يقع اللبس فيه: البحر المجتث والسريع، إذ إن التشعيث-وهو حذف أول الوتد المجموع- إذا أصاب **فَاْعِلَاْتُنْ**، نقلها إلى **فَالْاْتُنْ**، وهذه الأخيرة تشبه **مُسْتَفْعِلْ**، وبهذا يُلتبس المجتث بالسريع والمنسرح، فَمُنِعَ التشعيثُ في عروض المجتث لتبقى **فَاْعِلَاْتُنْ** على حالها أمنا من اللبس[٥٢].

ويؤدي دخول القبض على تفعيلة **فَاْعِلَاْتُنْ** في البحر المضارع إلى تحويلها على **مَفَاْعِلُنْ** التي تشتبه مع تفعيلة **مُتَفْعِلُنْ** الخاصة بالمجتث، ومن أجل خيفة التباسه مُنع القبض من الدخول على تفعيلته[٥٣].

من الجدير بالذكر أن العلل بما هي مفردة عروضية تتقارب مع بعضها في إطلاق الحكم العروضي، فلم تكن فكرة منع دخول الزحافات والعلل هي الوحيدة المؤدية إلى أمن اللبس، بل إن لمسألة الورود في الشعر العربي صلة بأمن اللبس، فورود البحر السريع تاما في استعمال الشعراء يدفع اللبس عن مجزوء الرجز، فلو جاء البحر مجزوءً لتشابهت تفعيلاتهما والتبسا ببعض[٥٤]، وكذلك يُدفع لبس البحر المنسرح بالرجز المنهوك المقطوع الضرب أحيانا انطلاقا من فكرة الورود، ومنه قول الشاعر:

ويلَ ام سعـــــد * ـــــــد سعدا**[٥٥]

والبيت على: **مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاْ**، وهاتان التفعيلتان تُشبه تفعيلتي الرجز المجزوء المقطوع: **مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلْ**، ولهذه العلة لم يرد الرجز المنهوك مقطوعا أمنا للبس بالمنسرح، لذلك يندرج البيت من المنسرح لا من الرجز؛ لأن الأخير لا يحمل ذلك الضرب[٥٦]، ويبدو أن تقارب البحر المنسرح بالرجز ليس بالأمر الغريب، لأن الخليل يسمي الرجز منسرحا وهذا ما نُقل عنه حين قال: "ويجوز فيه (الرجز) تفريق الوتد في حشو مسدسه فيصير **مُسْتَفْعِلُ** بتقديم النون على اللام فينقل إلى مَفْعُوْلَاْتُ، وهو الذي يسميه الخليل المنسرح"[٥٧]، ويوحي هذا التقارب إلى التباس البحرين ببعض.

وأما الترفيل فشيوع وروده في البحر الكامل جعل منه مختصا به دون غيره، فَمُنع من الرجز لأمن اللبس[٥٨].

لقد تبين أن بحر الرجز أكثر البحور الشعرية اختلاطا بالبحور الأخرى، وقد يكون السبب وراء ذلك قابلية تفعيلته على التلون وسهولتها، فكان كثير الاستعمال حتى صار مطية للشعراء.

إن لكل بحر شعري عروضا وضروبا تختلف فيما بينها في الحركات والسكنات، ولهذا فرّق علماء العروض بين عروضِ وضربِ كلِّ بحرٍ؛ كي لا يقع اللبس بين عروضٍ وعروضٍ أخرى في قصيدة واحدة، فمنعوا خبن العروض الأولى **فَاْعِلُنْ** في البحر السريع، لمنع التباسها بالعروض الثانية **فَعِلُنْ**[٥٩].

نخلص مما سبق إلى أن أهل العروض لم يتحدثوا عن أمن اللبس إلا في فيما يخص التباس بحر ببحرٍ آخر، فكانوا من الحرصِ أشد ما يكون على أن لا يقع في تنظيراتهم العروضية شيءٌ يوقع الشك في انتساب القصيدة إلى هذا البحر أو ذاك، ولا بد لهذا الكلام من الاستدلال عليه، وسيكون من المُفيد النظرُ في قصيدة عنترة التي حملتْ تفعيلة واحدة في معظم أبياتها من تفعيلات الكامل إلا ما ذُكِر من استئناف بيتين منها فإنهما يخالفان القاعدة، ويرى أستاذي المشرف أنه من الممكن أن يتسلل الشك إلى نسبة هذين البيتين للقصيدة، على أن لا يفوت الباحث أن بيتين من الشعر يتوسطان قصيدة كاملة طويلة لا يؤثران -قطعا- على تشويش الإيقاع، فإدراك السامع لإيقاع القصيدة يصرفه عن توهم التواء نظامها الصوتي إلى بحر آخر خصوصا أن الشاعر لم يخدش أُذن السامع بتقاوتٍ صوتي كبير فضلا عن عودته إلى ما بدأ به، حيث تضمن كل بيت تفعيلة كاملية.

لو حاول البحث رصدَ كمٍّ من القصائد العربية الأخرى في الدواوين الشعرية لوجد تأييداً لما سبق ذكره من تنظير، فقصيدة الشاعر الثعالبي التي مطلعها:

يا عمدةَ الأمراءِ والوزراءِ * يا عُدة الأدباء والشعراء**[٦٠]

كاملية ويوجد في كل بيت منها تفعيلة **مُتَفَاْعِلُنْ**، فلا يمكن أن يلتبس بحرها بالرجز. ويجري الأمر نفسه في قصيدته التي افتتحها بقوله:

لي سيدٌ ملكٌ غدا * في بُردتَيْ ملكٍ وهوبْ**[٦١]

وهذه من الكامل المجزوء، وقد وردت تفعيلة الكامل الأصلية في كل بيت فيها، ولذلك امتنع اللبس بين الكامل المجزوء ومجزوء الرجز.

وهكذا هو الأمر في قصائد أبي العتاهية الذي يفتتح قصيدته بقوله:

كم من صديقٍ لي أسا * ـــــرِقُهُ البكاء من الحياءِ**[٦٢]

وهذه قصيدة من الكامل الأحذ، وفي كل بيت منها تفعيلة **مُتَفَاْعِلُنْ**.

ولأبي العتاهية قصيدة تختلف عن سابقتها إذ ورد بيتا فيها يشتبه وزنه بوزن السريع، ومطلع القصيدة:

المرءُ آفته هوى الدنيا * والمرء يطغى كلما استغنى**[٦٣]

وهي قصيدة من تسعة وثلاثين بيتا وكل أبياتها تحمل تفعيلة **مُتَفَاْعِلُنْ** إلا قوله:

سبحان من لا شيء يعدله * كم من بصير قلبه أعمى**

ويقع البيت في خواتيم القصيدة وذلك يعني أن السامع أدرك إيقاع البحر وصوته الخاص به، ومن قصائده الأخرى قوله في مطالعها:

إن الفناء من البقاء قريب * إن الزمان إذا لمى لمصيبُ**[٦٤]

ولم يرد في أغلب قصائده بيت يخلو من تفعيلة واحدة من تفعيلات البحر الخاصة به.

ولا تترك الشاعرة العربية الخنساء بيتا من أبيات شعرها على البحر الكامل دون أن تودعه تفعيلة **مُتَفَاْعِلُنْ** فمثلا مطلع قصيدتها

أبكي على البطل الذي * جلّلتمُ صخرا ثِقالا**[٦٥]

وهكذا هو الحال مع ابن زيدون:

كم ذا أريد ولا أُرادُ * يا سوءَ ما لقي الفؤاد**[٦٦]

وزهير إذ يقول:

إن الرزية لا رزية مثلها * ما تبتغي غَطَفانُ يومَ أضلّتِ**[٦٧]

وأخيرا بديوان امرئ القيس إذ يقول:

حي الحُول بجانبِ العَزْلِ * إذ لا يلائمُ شكلُها شكلي**[٦٨]

والبيت من الكامل الأحذ، من قصيدة عدة أبياتها اثنان وعشرون بيتا، ولم يرد فيها إلا بيت واحد وهو قوله:

يدعى صقيلا وهو ليس له * عهدٌ بتمويهٍ ولا صقْلِ**

وفي قصيدة أخرى يقول:

لمن الديارُ غشيتُها بسُحامِ * فَعَمَايَتَينِ فهضْبِ ذي أقدامِ**[٦٩]

أحسب أن هذا الجمع البسيط من القصائد التي جاءت على الكامل والوافر والهزج وغيرها مما تلتبس بالأبحر الأخرى من عدة دواوين ما هو إلا دليل إثبات لقولنا (**أن الواجب ان تقع في كل بيت شعري تفعيلة واحدة على أقل تقدير من تفعيلات البحر الأصلية حتى لا تلتبس بالبحور الأخرى**).

المبحث الثالث: اللغة

نقصد بالعلة اللغوية: النظرة اللغوية التي كانت سببا في قبول الزحاف والعلة أو منعهما حتى لو كان دخولهما صحيحا وفق النظام العروضي من حيث مواقع الأسباب والأوتاد، إلا أنه مُنع في موضعٍ لأجل اللغة وقُبلَ في آخر للعلةِ ذاتها، وهي بشكل أوسع: استحسان حكم عروضي أو تقبيحه حسب مسايرته لقوانين اللغة.

عندما كانت اللغة العربية موسيقية، كان الالتفات إليها في النظام العروضي واسعا وكبيرا، فهما مرتبطان في الصوت من حيث عدد الحروف المتحركة والساكنة، والنظام اللغوي يكاد لا يخلو في مفردة من مفرداته من الصوت خصوصا أن الكلام العربي ضمن المفردة الواحدة مؤلفٌ من حروف متحركة وساكنة، وهو بهذا التأليف مكون من أجزاء صوتية انطلاقا من أن أقل صوت في تأليف الكلام هو

صوت الحركة وأطول منه صوت الحرف الساكن وأطول منهما صوت الحرف المتحرك[٧٠]، وإذا كان الكلام العربي إيقاعيا بهذه الصورة فلا يوجد "في كلام العرب في اسم من أسمائها جمع بين أربعة متحركات، إلا وقد حذف منه ساكن يفصل بين متحركاته مثل قولهم: عُلَبِطٌ، فأصله عُلابط"[٧١]، وإذا كانت اللغة بهذه الصورة من الإيقاع فإن الصوت في النظام العروضي لا يجب أن يتجاوز ثلاثة أحرف متحركة، إذ ليس في إيقاع بحر البتة جمع أربعة متحركات فساكن إلا وثقل، وهذا ما يصرح به أغلب أهل العروض بقولهم: "لا يجتمع في الشعر أكثر من أربعة متحركات"[٧٢]، ومعنى ذلك أن اجتماع خمس حركات غير وارد في الشعر، لأنه إفراط في الصوت دون وجود راحة بين هذه الحركات، فلم ترد هكذا صورة في بيت شعري إنما وردت أربعة أحرف متتالية متحركة غير أنها جاءت ثقيلة، وهذا ما سيتضح تباعا في هذا المبحث.

إذا كانت اللغة العربية إيقاعية من حيث عدد الحروف المتحركة والساكنة ووجوب تواجد السكتة فيها، فلا بد للعروض أن يكون ضمن حسبانه هذه العلة التي نريدها –العلة اللغوية- ليتضح مدى الصوت ضمن التفعيلة الواحدة ثم ضمن النظام العروضي بشكل عام.

وليس العروض وحده الذي يسير وفق هذا النظام من الحركات والسكنات، بل نجد أهل الإيقاع يسيرون كذلك على هذا النمط بشكل عام، "إذ يعتمدون ثلاث نقرات ثم وقفة، ثم تعود النقرات على تلك الهيئة"[٧٣]، وعلى هذه الصورة فليس في الشعر أربعة أحرف متتالية متحركة إلا وكان الزحاف قد وقع في حذف ساكنها[٧٤].

إنَّ الحركات والسكنات هي الدليل الصوتي لبحور الشعر، وقد مُنع تتابع الحروف المتحركة على غير المقرر بدون سكون؛ لأنه يولد ثقلا ونبوا في ذلك الصوت، كما مُنع وقوع الساكنين في حشو البيت؛ لأن هذا الأخير لا يصح به إيقاع حيث لا يمكن النطق بحرفين ساكنين في آن واحد إلا في القوافي أي في تفعيلة الضرب كما هو معلوم، وقد وقع الوهم في البحر المتقارب بوجود عروضٍ مقصورة بصورة **فَعُوْلْ**، وهذا ما لم يصرح به الخليل وليس ضمن نظامه العروضي إنما التغني والإنشاد في الشعر هو الداعي إلى تصور أهل العروض بعد الخليل أن للمتقارب عروضا مقصورة ضمن هذا البحر؛ لأن التغني يقوم في كثير من الأحيان على التسكين وهو بذلك مدعاة للتوهم[٧٥].

يوجب أهل العروض في الزحاف أن يصيب السبب خفيفا وثقيلا، وأن يكون دخوله على ثاني السبب لا على أوله، فالسبب إن كان خفيفا وحذف أوله بات البدء فيه بحرف ساكن[٧٦]، وهو آنذاك خروج عن النظام اللغوي فالعرب لا تبدأ بساكن، وأما إذا كان السبب ثقيلا فإن الحرف الثاني المتحرك فيه حين صحَّ تسكينه مُنع مزاحفة الأول كذلك لئلا يتم الابتداء بالساكن.

من البديهي أن يكون الاعتماد على اللغة في قبول دخول الزحاف والعلة على التفعيلة من أهم الأمور التي يعتمد عليها أهل العروض إذ أن اللغة هي المادة الأساس في الشعر، فمثلا الخزم -إضافة حرف إلى أربعة أحرف- وهذه الأحرف تؤدي إلى زيادة في المعنى ولا يعتد بها في الوزن، وإنما صحت هذه الزيادة للأولين، لأنهم يعلمون أن الحذفَ حاصل في العربية، فإن قالوا: **حيازيمك للموتِ**، فقد أضمروا الفعل **أشددْ**، ويصح عندهم إضماره دون الاعتداد به في الوزن[٧٧]، وهكذا تجري الطريقة العروضية في إطلاق الأحكام فكل ما خالف اللغة من صوب منعوه وقبحوه وكل ما سايرها ولم يخرج عنها كان حسناً، ولا يعني ذلك أن الاعتماد على اللغة هو الصورة الوحيدة في تأصيل الأحكام العروضية، فالعلل في النظام العروضي التي نرمي إليها متشابكة فيما بينها، فمن الممكن أن يكون الزحاف غير مخالف للغة إلا أن اللبس بين البحور أو الثقل أو عدم وروده يمنع دخوله.

وقبيل الدخول إلى البحور والزحافات والعلل والأحكام العروضية، فإن فكرة المراقبة والمعاقبة والمكانفة ترد كثيرا في جلّ كتب العروض إذ تشير إلى منع زحاف هنا وقبول آخر هناك معللين ذلك بما يسمى **بالاعتماد** وهو بصورة تقريبية مبسطة: أن يعتمد ما بقي من السبب عند مزاحفته على الوتد لأن السبب أضعف من الوتد، فلو جاء سبب وبعده وتد، يصح دخول الزحاف على السبب لأن باقي السبب سيعتمد على الوتد، هكذا وجدتُ أكثر أهل العروض يعللون المراقبة والمعاقبة والمكانفة، وأظن أن هناك عللا أخرى جعلت الخليل يشير إلى هذه الأمور الثلاثة، وقد تكون العلة اللغوية واحدة من العلل التي دفعت إلى وجود المراقبة والمعاقبة، ففي كثير من بحور الشعر نقع في الخروج عن اللغة لولا المعاقبة أو لولا المراقبة، كما أن المعاقبة والمراقبة قد ترفع اللبس والثقل، وهو ما يندرج كلاً ضمن مبحثه.

إن اللغة العربية كما أشرنا لا يجيء فيها أربعة أحرف متحركة متتالية إلا وقد سقط حرف ساكن منها، ومعلوم أن توالي الحركات في النثر أمر مستساغ في حين يعد ذلك عيبا في الشعر إن ورد، إذ يصرح ابن جني: أن ورود أربعة أحرف متحركة في جزأين غير موجود البتة[٧٨]، لأن الإيقاع العروضي وغيره لا يخلو من أن يُكوّن من ثلاثة متحركاتٍ ثم سكون على الأكثر، ولهذا السبب كان زحاف الخبل-حذف الثاني والرابع- من أقبح الزحافات في البحر البسيط[٧٩]، ويظهر قبحه في هذا البحر عند دخول زحاف الخبل على تفعيلة **مُسْتَفْعِلُنْ** فينقلها إلى **مُتَعِلُنْ**، وهذه صورة واضحة من توالي أربعة أحرفٍ متحركة لا يفصل بينها ساكن، فيكون الإيقاع بعيدا عن التفعيلة إذ إن إيقاع تفعيلة **مُسْتَفْعِلُنْ** لا يشابه البتة إيقاع **مُتَعِلُنْ**، وللعلة نفسها منعوا الكفَّ-حذف السابع الساكن- من حشو الوافر، وذلك لئلا تتوالى الحركات الكثيرة[٨٠]، ولعل هذا الأمر-اجتماع الحروف المتحركة- هو الدافع الأساس في قولهم أن المديد "تجري فيه المعاقبة[٨١] بين نون تفعيلة **فَاعِلَاتُنْ** وألف تفعيلة **فَاعِلُنْ** التي بعدها[٨٢]، فإننا لو أدخلنا الزحافات على

البحر من دون هذه المعاقبة، وسمحنا بدخول الكف-حذف السابع الساكن- على نون تفعيلة **فَاْعِلَاْتُنْ**، ودخول الخبن-حذف الثاني الساكن- على ألف تفعيلة **فَاْعِلُنْ**، لوجدنا أن التفعيلتين تصبحان **فَاْعِلَاْتُ فَعِلُنْ**، وهو ما يؤدي إلى اجتماع الأحرف المتحركة على التوالي، ولهذا أوجبوا المعاقبة في المديد.

وتجب المعاقبة في بحر الرمل بين نون تفعيلة **فَاْعِلَاْتُنْ**، وألف تفعيلة **فَاْعِلَاْتُنْ** التي تليها[٨٣]، وعلة وجوبها عدم كسر قانون اللغة المألوف من اجتماع الحركات في نظام العروض، ومثل بحر الرمل البحر الخفيف ففيه "المعاقبة بين نون **مُسْتَفْعِلُنْ** وألف **فَاْعِلَاْتُنْ** الذي يليه"[٨٤]، وكذلك في البحر المجتث إذ "فيه المعاقبة بين نون **مُسْتَفْعِلُنْ** وألف **فَاْعِلَاْتُنْ**"[٨٥] ولولا المعاقبة لأصبحت التفعيلتين **مُسْتَفْعِلُ فَعِلَاْتُنْ**، وكذلك بحر الهزج ففيه المعاقبة بين ياء **مَفَاْعِيْلُنْ** ونونه[٨٦]، ولو لم تأت المعاقبة لأصبحت التفعيلة **مَفَاْعِلُ** وعند مجيء التفعيلة الأخرى التي تليها تجتمع الحركات متوالية، فتصبح **مَفَاْعِلُ مَفَاْعِيْلُنْ**.

إن الأحكام العروضية تنطلق من العلل التي يذكرها أهل العروض، ودراسة العلل كشفت أن العلل قد تشترك فيما بينها لأجل إطلاق حكم عروضي، فقد كانت علة الورود مثلا حاضرة لأجل أمن اللبس، وهي نفسها موجودة لأجل العلة اللغوية إذ إن الكف-حذف السابع الساكن- لم يرد دخوله على ضروب بحور الشعر التي تنتهي بساكن، لأننا لو أدخلنا الكف على التفعيلة الأخيرة من البيت وقفنا على متحرك والعرب لا تقف على ذلك بتاتا، وقد منعوه في المديد[٨٧]، والرمل[٨٨]، والخفيف[٨٩]، والمضارع[٩٠]، والهزج[٩١] وللعلة ذاتها ذهب أهل العروض إلى أن المنسرح يستعمل تاما وجوبا، وقد اوجبوا استعماله تاما لئلا يلزم الوقوف على متحرك[٩٢].

وأما البحر السريع، فلما كانت تفعيلته الأخيرة ضمن الدائرة هي **مَفْعُوْلَاْتُ** لم يستعملها العرب على صورتها ضمن الدائرة إنما أتوا بها مطوية مكشوفة، والطي والكشف يجعلها **مَفْعُلَا** فالطي حذف الرابع، والكشف حذف السابع المتحرك، وذلك للوقوف على ساكن[٩٣]، وللعلة ذاتها منع القبضُ-حذف الخامس الساكن- في ضربِ البحر المتقارب[٩٤].

وأما ما منعه العروضيون لأنه يؤدي إلى توالي خمسة أحرفٍ متحركة، فهو على سبيل المثال، زحاف الطي- حذف الرابع الساكن- فمنع من دخوله على البحر الكامل لأنه يؤدي إلى توالي خمسة متحركات، وهذا ما لا وجود له في نظام موسيقي ولا إيقاع عروضي[٩٥]، كما منعوا دخول الخرم-حذف أول الوتد المجموع- على البحر الكامل، لعلة أن البحر الكامل قد يصاب بالإضمار-تسكين الثاني المتحرك- وعندها لا يمكن حذف الأول لأننا سنبدأ بساكن والعرب لا تبدأ بذلك أبدا[٩٦]، ومما مُنع للعلة ذاتها وقُبّح، دخولُ الخبَل-حذف الثاني والرابع- على البحر المنسرح في عروضه، أي: في تفعيلة **مُسْتَفْعِلُنْ** التي تقع عروضا، وإنما منع الخبلُ لأن تفعيلة **مُسْتَفْعِلُنْ**، تسبقها تفعيلة **مَفْعُوْلَاْتُ** ولو وقع الخبل على **مُسْتَفْعِلُنْ**، لأصبحت

التفعيلة **مُتَفْعِلُنْ** وتسبقها تفعيلة **مَفْعُوْلَاْتُ**، فتتوالى الحركات بصورة **مَفْعُوْلَاْتُ مُتَعِلُنْ** وهي اجتماع خمسة متحركات[٩٧]، وكذلك البحر المقتضب الذي ترد عروضه مطوية دائما، أي أن عروضه دائما: **مُسْتَعِلُنْ**، فمنعوا دخول الخبن-حذف الثاني الساكن- على العروض فيه، لئلا تتوالى الحركات، فالتفعيلة التي تسبق العروض، هي تفعيلة **مَفْعُوْلَاْتُ** ولو دخل الخبن على العروض، توالت الحركات[٩٨].

وأما الساكنان فلم يكن لهما من موضع في حشو البيت الشعري، حتى أن الشعراء يميلون إلى الضرورة الشعرية تجنبا من الوقوع بالساكنين[٩٩]، ومنه:

فلستُ بآتيهِ ولا أستطيعه * ولاكِ اسقني إن كان ماؤك ذا فضلِ**[١٠٠]

وإنما مالوا إلى الضرورة لأنها تحمل شيئا من الصحة في نظام العربية، في حين لم يكن التقاء الساكنين صحيحا، ورغم ميلهم إلى الضرورة فإنهم عابوا كل ضرورة تخرج عن نظام العربية في أصلها، كالجزمِ بـ **إذا**[١٠١] مثلا، وحسنت مثلا ضرورة صرف ما لا ينصرف، لأنها من ردّ الشيء إلى أصلهِ[١٠٢]، ومنه قوله:

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزةٍ * فقالتْ لك الويلات إنك مرجلي**[١٠٣]

فقد صرفَ "عنيزةَ" وهي ممنوعة من الصرف، وإنما ردها إلى أصلها، بمعنى أن الأصل بالأسماء الصرف وليس عدمه.

ولم يكن للساكنين من اجتماع في شعر العرب إلا في نهايات الأبيات، ولا يكون هذا الاجتماع إلا مصاحبا للردف، لأن حرف الردف كالحركة قبل الحرف الساكن، يمد الصوت من خلاله فيمكن النطق بالساكنين[١٠٤]، لهذه العلة أجازوا في المتقارب دخول الحذف-حذف السبب الخفيف- في الضرب فتصبح التفعيلة **فَعُوْلُنْ** منتقلة إلى **فَعُوْ**[١٠٥].

المبحث الرابع: الـخـفــة

ليست الخفة وليدة النظام العروضي، فمعلوم أنها إحدى المرتكزات التي سارت عليها العلوم الأخرى في تأصيل الأحكام، فمثلا أصحاب أصول اللغة يتخذونها قاعدة لهم في وضع الحكم اللغوي، فيصح تخفيف الهمزة مثلا فتقول: **رَاس** تخفيفا **للرَّأس**، **وفار** تخفيفا **للفأر**، كما يصح التخفف بحروفِ اللينِ، فتقولُ: **حيتُ** تخفيفـا لـ **حَوْتُ**، فإن الظرف المبهم **حيْثُ** أصله **حَوْثُ**، يقول ابن منظور: "وإنما قَلَبُوا الْوَاوَ يَاءً طلبَ الخِفَّةِ... وَذَلِكَ أَن أَصلها حَوْثُ، فَقُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً لِكَثْرَةِ دُخُولِ الْيَاءِ عَلَى الْوَاوِ"[١٠٦]، فالخفة بذلك سمة بارزة في لغة العرب.

ولما كانت الخفة أحد السبل المستعملة في كلام العربي، فلا بد أن يكون لها نصيب في النظام العروضي، ولأن ما يكثر استعماله بالكلام أكثر حاجة للتخفيف[١٠٧]، كان الحذف أحد السبل التي يُعمل بها طلبا

للتخفيف[١٠٨]، والذي يبدو في النظام العروضي أنه ليس كل حذف من التفعيلة يأخذنا إلى خفةٍ، فأحيانا يولد الحذف ثقلا ونبوّا، كما أنه ليس كل تسكين لمتحرك يجعل النطق أخف، فأحيانا يكون التسكين واعزا لعدم إمكانية النطقِ، كالتقاء الساكنين على سبيل المثال.

إنَّ الأسباب في النظام العروضي أكثر دورانا من الأوتاد، فكان لها النصيب الأكبر من التخفيف وكان لها أن تصاب بالزحاف لا بالعلل، إذ إن الزحافات أكثر من العلل، فكان نصيب الأكثر أن يصيب الأكثر وجودا قصدا للتخفيف[١٠٩]، وإذا كانت العرب تخفف الكلام المنثور الذي لا تقيده تفعيلة ولا إطار صوتي، فهي أحوج للتخفيف في الكلام المنظوم[١١٠]، لأن القالب العروضي ليس منفتحا أمام الشاعر، مثلما ينفتح القالب النثري للمتكلم، فهو مرتبطٌ بتفعيلةٍ تحمل من الحركاتِ والسكناتِ ما تكوّن قالبا تحتاج النفسُ إلى تخفيفهِ وترقيقهِ ليساير مبتغى الشاعر وما يرمي إليه.

لم تكن العرب تجري عمليات الحذف والقلب وغيرهما دفعة واحدة قصدا للتخفيف، إنما تسير وفق خطوات محددة وصولا لمبتغاها، فمثلا المصدر في اللغة **قَوْل** عندما أريد به المضي قيلَ: **قَوَلَ**، ولما كانت القاعدة أن الواو والياء إذا تحركا وانفتح ما قبلهما تقلبان ألفا قالوا: **قَالَ**، ولما أريد البناء للمجهول كان الأصل: **قُوِلَ**، وقلبوا الواو ياء لتجانس حركتها، ولما أرادوا منها اسم الفاعل: كان الأصل، **قَاوِل**، فقلبوا الواو همزة فقالوا: **قَائِل** طلبا للتخفيف[١١١]، وهم بذلك ينتقلون من مرحلة إلى أخرى وصولا إلى غاية التخفيف، وكذلك في الشعر فحين كان الزحاف يصيب ثاني السبب، فإن التخفيف وفق النظام العروضي مكون من مراحل عديدة "فتبدأ بإسكان المتحركِ أولا، ثم تنتقل إلى حذف الساكن، ثم إلى حذف المتحرك، وذلك لأن الإسكان حذف حركة وهو أخف من حذف الحرف فتبدأ به، وحذف الساكن أخف من حذف المتحرك"[١١٢]، وبهذا تتبين درجات الخفة في النظام العروضي، إلا أن ذلك لا يعني أن الساكن أينما وقع خففناه، "فأحسن الشعر ما تعادل فيه الزحاف ولم يكثر، فيكون الطبع عنه نابيا"[١١٣]، كما يحسن الشعر عندما يبنى على متحركين بينهما ساكن، أو يبنى على متحركين بين ساكنين وذلك لأن كثرة السواكن والمتحركات على غير هذه الصورة يكون قبيحا[١١٤] يصعب الانتقال من جزء إلى آخر فيها، ولعل هذا الأمر الذي دفع أغلب العروضيين إلى قولهم: أن بعض الزحاف يكون خفيفا في موطن وثقيلا في آخر، كما ربطوا الحسن بما خف منه وكثر استعماله على ألسنتهم[١١٥]، ولعل هذا الأمر ما جعلهم يعدّون أغلب التغيرات المزدوجة في التفعيلة الواحدة معيبة في الشعر، لأنها إما أن تغير مسار الحركات والسكنات، فتتوالى الحركات فيثقل الأداء لدى الشاعر، أو لأنها تجعل من المدى الإيقاعي العام لكل بحر خارجا عن أصله فيكون ثقيلا عند السامع غير مألوفٍ.

وإذا أردنا أن نستكشف الخفة في بحور الشعر وجدنا التفعيلة في الضرب على سبيل المثال إن أصيبت بعلة عروضية، تنل من الخفة ما لم تنله بدون تلك العلة، فالضرب الثالث من البحر الطويل مثلا:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولُ فعولنْ**

أوجبوا فيه الردف لأجل عدم التقاء الساكنين فيه من ناحية، ولأجل الخفة من ناحية أخرى، فقالوا: "وحذف نون فعولن- التي قبل الضرب- منه حسن لأنه شعر كثرت حروفه وطال فاحتمل الحذف، كذلك كان عليهم أخف"[١١٦]، ومثاله:

أسربَ القطا هل مَنْ يعيرُ جناحَهُ * لعليْ إلى مَنْ قد هَويتُ أطيرُ**[١١٧]

ولو انتقلنا إلى حشو الطويل، وجدنا أن القبضَ –وهو حذف الخامس الساكن- يقعُ فيه، فيسهل لفظه ويعذب ذوقه ويخف مسموعه[١١٨]، ومن ذلك قول امرئ القيس:

سَمَاحةَ ذا، وبِرَّ ذا، ووفاءَ ذا * ونائلَ ذا، إذا صحا، وإذا سَكِرْ**[١١٩]

فالبيت دخله القبض في سائر تفعيلاته، فلما كان الانتقال من الخماسي إلى السباعي أمراً يسيراً، كان دخول القبض إلى سائر التفاعيل أمرا واعزا للانتقال بصورة أسرع وأخف، ولعل هذا الشيء هو الذي أدى إلى إهمال مقلوب الطويل إذ إن الانتقال من السباعي إلى الخماسي بصورته التامة يحمل ثقلا، وهو ما يؤكده أهل الموسيقى بقولهم: أنَّ الانتقال من صوت كبير إلى صغير يولد تباينا في المسموع واضطرابا في النفس[١٢٠]، وعلى الرغم من سلامة وحسن دخول القبض على "مفاعيلن" في الطويل، وخفته في اللسان، إلا أنه يقبح بدخوله على تفعيلة "مفاعيلن" في البحر المضارع والهزج، ويعلل الخليل ذلك القبح بالثقل[١٢١]، وأحسب أن هناك علة أخرى جعلت القبض قبيحا في المضارع، فدخول القبض الهزج يصيّر البحر من إيقاع إلى آخر، فالهزج لو دخله القبض لصارت تفعيلته **مَفَاْعِلُنْ** وهذا الأمر واعز لالتباسه بحر الرجز، أي: تفعيلة **مُتْفَعِلُنْ**.

لا تخلو بحور الشعر في أيٍّ من مفاصلها من الخفة، وبالرغم من أن الزحافات والعلل هي السبب الرئيس في توليد الخفة في مواضع كثيرة، إلا أنها قد تسبب الثقل في مواضع أخرى، وأهل العروض يشيرون إلى كل المواضع معللين سبب الميل للخفة بطول البحر وكثرة حروفه كالبحر الطويل، أو بكثرة الحركات كالكامل الذي تخفف حركاته بالإضمار-وهو تسكين الثاني المتحرك- إذ يخففون تفعيلة **مُتَفَاعِلنْ** فتصبح **مُتْفَاعِلُنْ** وينقلونها إلى **مُسْتَفْعِلُنْ**[١٢٢].

عدنا نظر أهل العروض للزحافات والعلل وجدوا أن الزحافات المزدوجة – وهي اشتراك أكثر من زحاف في التغيير- تسبب ثقلا وخروجا عن إيقاع البحر، ففي الكامل مثلا منعوا الوقص -وهو حذف الثاني المتحرك- لتصبح التفعيلة **مُفَاعِلُنْ**، وهو باعتبار دخول زحافين على حرف واحد، وهما: الإضمار-

تسكين الثاني، والخبن- حذف الثاني- وهو ما يشار إليه بأنه يولد ثقلا[١٢٣]، كما انه يخرج البحر من صوت إلى صوت ومن صورة إلى أخرى ليست له، ولعل هذا الأمر هو ما دفع أهل العروض إلى منع دخول العقل والكف على تفعيلة الوافر **مُفَاعَلَتُنْ** لأنها بالعقل- حذف الخامس المتحرك- تصبح **مُفَاعَتُنْ** وتنقل إلى **مُفاعَلُنْ**، وعندما يصيبها الكف-وهو-حذف السابع الساكن- تصبح **مُفَاْعِلُ** وذلك بمثابة اجتماع ثلاثة تغيرات في التفعيلة الواحدة لأن العقلَ شبيهٌ بتسكين الخامس ثم حذفه وفق طريقة التخفيف، وبدخول الكف صار التغيير بمثابة ثلاثة تغيرات فأُهملَ في الشعر لثقله[١٢٤].

أما في البحور الأخرى فقد أشار العروضيون إلى أن التخفيف يقع في الوافر لكثرة حركاته في أصل دائرته، فلما كانت كثرة الحركات ثقيلة، كان استعمال العرب للوافر مقطوفا تسهيلا وتخفيفا[١٢٥] والقطف- حذف السبب الأخير وتسكين الخامس- فتنقل التفعيلة **مُفَاْعَلَتُنْ** إلى **فَعُوْلُنْ**، وأحسب أن التخفيف جاء في عروض وضرب الوافر لعلة أن الوافر لا يمكن تخفيف المقطع الأول في تفعيلته، فهو يبدأ بوتد، والتغيرات لا تدخل على الأوتاد في حشو البيت، لذلك كان الوافر سريع النطق، على العكس من الكامل الذي يأتي في مطلع تفعيلته سبب، وهو محل الزحاف والتغير، فكان يمكن تخفيفه من دون قطفه.

أما الحشو في الوافر فلا يكون التخفيفُ إلا بالعصبِ-وهو تسكين الخامس المتحرك- فتكون التفعيلة **مُفَاْعَلَتْنْ** وتنقل إلى **مَفَاْعِيْلُنْ**[١٢٦]، وعمدوا إلى ذلك لأن التسكين موضع راحة يقف عليه اللسان، ثم ينطلق إلى تمة الحركات فنلاحظ أن صوت **مَفَاْعِيْلُنْ** أيسر وأخف من صوت **مُفَاْعَلَتْنْ**، "لأن دندنة **مَفَاْعِيْلُنْ** تتم على ثلاث مراحل، بينما ندندن **مُفَاْعَلَتْنْ** على مرحلتين"[١٢٧]، ولم يخففوا التفعيلة مرة أخرى بحذف الياء من تفعيلة **مَفَاْعِيْلُنْ**؛ لمنع الالتباس بالرجز.

إن إيقاع بحور الشعر آت من التفعيلات التي يحتويها، فلكل تفعيلة هيئة معينة من حيث الأسباب خفيفة وثقيلة والأوتاد مجموعة أو مفروقة، وتخفف التفعيلات عندما تكثر الأسباب في البحر، وحين يكون الوتد مفروقا فإنه يكون مشابها للسبب الخفيف من حيث أنه (متحرك فساكن فمتحرك)، وعندئذ تميل العرب إلى الخفة إذ ألزمت ضرب البحر المنسرح بالطي[١٢٨]، والطي-حذف الرابع الساكن- فتصبح التفعيلة **مُسْتَفْعِلُنْ** منتقلة إلى **مُسْتَعِلُنْ** وتنقل إلى مُفْتَعِلُنْ، ودوننا شاهد على ما قدمنا من حيث الخفة والثقل، فقول الشاعر:

لا تغبطِ القومَ في ضلالتِهِمْ * وإن رُؤُوا في النعيمِ قد سَبَحُوا**[١٢٩]

فالضرب (قد سَبَحُوْا) مصاب بالطي الذي جعل الخفة منطلقة في البيت بشكل واضح، ولو أعدنا الحرف المحذوف من التفعيلة لتبين الثقل الذي يشير إليه أهل العروض فالتفعيلة **مُسْتَفْعِلُنْ** يكون صوتها عبارة عن:

(سبب خفيف + سبب خفيف + وتد مجموع)

وتسبقها **مَفْعُوْلَاْتُ** المكونة من سببين خفيفين وتنتهي بالوتد المفروق **لَاْتُ** وهو الذي يصرح أهل العروض أنه يشابه السبب الخفيف، فتظهر صورة الأسباب المتعاقبة من التفعيلتين **مَفْعُوْلَاْتُ مُسْتَفْعِلُنْ** على الشكل التالي في شطر المنسرح:

سبب خفيف+سبب خفيف+سبب خفيف+حرف متحرك+سبب خفيف+سبب خفيف+ وتد مجموع

والذي يبدو أن الخليل يراعي كثيرا مسألة الخفة في إيقاعات كل بحر مع مراعاته للبس والورود وعدم الخروج عن إيقاع اللغة، فالخليل مثلا لا يجيز في بحر الخفيف سقوط نون **فَاْعِلَاْتُنْ** وسين **مُسْتَفْعِلُنْ** التي تليها، رغم أن الأخفش أجاز سقوطهما معا[١٣٠]، علما أن سقوطها معا يولد ثقلا كبيرا ونبوّا واضحا، وأحسب أن ذلك الأمر هو الذي دعا الخليل إلى منع سقوطهما معا، وذاك أننا لو أسقطناهما لأصبحت التفعيلتين (**فاعلاتُ مُتَفْعلن**)، والثقل بلا شك واضح في تتابع الحروف المتحركة -ـــــتُ مُتَـــــ-، إذ إن أصل التغيرات التي تجري في التفعيلة، إنما تجري لأجل تخفيف حدة الإيقاع وتلوين الموسيقى[١٣١]، ولما كانت تؤدي إلى غير ذلك المراد وتشعر بالثقلِ مُنِعتْ واشترطوا المراقبة والمعاقبة فيه[١٣٢] وفي كثير من البحور لئلا يحصل الثقل تارة، واللبس تارة أخرى، والوقوع في اللغة من حيث اجتماع على غير المعهود، ففي بحر الرمل مثلا لا تسقط ألف ونون **فَاْعِلَاْتُنْ** معا، ولو نظرنا إلى شطر البحر بسقوطهما لوجدنا أن التفعيلات تكون على صورة: **فَعِلاتُ فَعِلاتُ فَعِلاتُ**

ومن النظرة الأولى نجد أن ثقلا حاصلا باجتماع تلك الحركات الأربع في -ـــتُ فَعِلَـــ- والثقل عندئذ آت مما لم تألفه العرب في كلامها من حيث اجتماع أربعة أحرف متحركة لا يفصل بينها ساكن.

وأما الخفة في العروض والضرب التي تدخلها العلل بشكل عام فعلة الحذف مثلا -حذف السبب الخفيف الأخير- تنقل **مَفَاْعِيْلُنْ** إلى **فَعُوْلُنْ**، وهي علة أريد بها الخفة كما أشرنا في البحر الطويل، وكذلك الحذذ- وهو حذف الوتد المجموع- فتنتقل تفعيلة البحر الكامل **مُتَفَاْعِلُنْ** إلى **مُتَفَا**، وإنما مالوا إلى علة الحذذ للتخفيفِ، وأحيانا يميلون إلى إضمار ما بقي من تفعيلة **مُتَفَا** فتصبح **مُتْفَا** طلبا للسرعة والتخفيف، محاولة للانتقال من بيت إلى آخر على وجه السرعة، وغيرها من العلل التي تدخل على الضرب والعروض.

لم تكن الخفة في النظام العروضي، مرتبطة بالتفعيلة فحسب، إنما للمصطلح شأن بها كتسمية البحور مثل: الهَزَجُ فقد قيل هو: الخِفَّة وسُرعةُ وَقْعِ الْقَوَائِمِ ووضعِها[١٣٣]، والسبب الخفيف، والبحر الخفيف وما إلى ذلك مما نجده ضمن فصل المصطلح، كما أن للدوائر العروضية صلة من حيث تقديم دائرة على أخرى، ومن حيث تقديم بحر على آخر، فقد قدم البحر السريع لخفته وحسن ذوقه[١٣٤]، كما أن تقديم التفعيلة في

البحر على أختها في البحر ذاته أمر يُنظر فيه للخفة في بعض الأحيان، فتقديم **فَعُوْلُنْ** على **مَفَاْعِيْلُنْ** في البحر الطويل جرى لأن الخماسي أخف من السباعي فوجب تقديم **فَعُوْلُنْ** على **مَفَاْعِيْلُنْ** في بحرها[١٣٥].

وإذا كانت الخفة مرتبطة بالمصطلح والدائرة والبحر والتفعيلة، فللقافية عندئذ علاقة بها أيضا لأنها ضمن ذلك النظام، ولعل الكثير ممن يقف على عيوب القافية، يعدها عيبا لأنها فقط خروج عن السياق العام للقافية، بيد أن للخفة دورا في جعلها عيبا فالإسراف مثلا سمي بذلك "لأنه اقتران حركة الروي بحركة تبعد منها ثقلا"[١٣٦]، فكان عيبا عندهم لأنه عبارة عن اجتماع الضم والفتح في الروي، كذلك الإجازة عدت عيبا لأنك تجد حرفين في قصيدة واحدة وحروفهما متباعدة المخرج، وذلك ما يبعد منهما ثقلا في الإلقاء[١٣٧]، وأما حركة الإشباع في القافية، فأغلب أهل العروض يقولون بوجوب ثباتها ضمةً كانت أو كسرة أو فتحة، ومنهم من يقول بتعاقبها، "إلا أن الكسرة مع الضمة أخف كراهة[١٣٨]، وإلا فإن جاءت الفتحة مع الضمة تولد ثقلا كبيرا في القافية وتباينا بين إيقاع كل واحدة منهما.

المبحث الخامس: القيـاس

نقصد بالقياسِ، قياس شيء لم يرد في شعر العرب على شيء ورد به، محتذين بذلك طريقة العلوم الأخرى، فلا بد للعروض أن يقتبس طريقة القياس من العلوم التي سبقته، ونريد بالسبقِ: تلك العلوم العربية التي اكتمل التأليف فيها وأصبحت علما قائما بحد ذاته كأصول الفقه وأصول النحو، وإذا كانت العلوم تتعاضد فيما بينها، فإن مفاصل العلم الواحد تتساعد فيما بينها أيضا، فكل علم إنما تتقارب مفاصله الخاصة به في إصدار الحكم، فبالرغم من أن المصطلح العروضي مثلا أصله المادة اللغوية إلا أن للقياس وجود فيه وذلك ما يتبين في مصطلح الضرورات الشعرية، فمن الممكن أن يكون هذا المصطلح مقاس على قاعدة في أصول الفقهِ تشر إلى إن: الضرورات تبيح المحظورات، وقد تبين ذلك في التمهيد.

ومثلما نجد للمصطلح العروضي تقاربا في قياس أصول الفقهِ، نجد له علاقة آخرى في القياس على أصول النحو. فالقصر في النظام العروضي مثلا- حذف ساكن السبب الخفيف وتسكين متحركه- و"سمي قصرا -كالعصا- قياسا على المقصور النحوي، لأنه سمي مقصورا في بعض الوجوه لقصره على ظهور الحركات فيه، وهكذا التزم تسكين ما قبل المحذوف منه، من الحركة فسمي الجزء مقصورا"[١٣٩].

ومما قيس كذلك على غرار أصول النحو، اختلافهم على الحرف الذي تم حذفه في التشعيث-حذف أول الوتد المجموع- عند دخوله على البحر الخفيف، ومنه قول الشاعر:

ما بكاء الكبيرِ بالأطلالِ * وسؤالي فما يُردُّ سؤالي**[١٤٠]

فقيل أن اللام هي التي تسقط[١٤١]، ورُدَّ هذا الرأي بقولهم أن العين هي التي سقطت من **فَاْعِلَاْتُنْ** "لأن الأوتاد إنما تحذف من أوائلها أو أواخرها، وكذلك الحذف في العربية إنما هو من الأوائل والأواخر، فأما الأوساط فقليل فيها"[١٤٢].

إن الخليل الفراهيدي الذي اكتشف علم العروض، هو نفسه النحوي واللغوي الذي يدرك علل الكثير من الأمور النحوية، وهو بذلك يتخذ الطريق نفسه في وضع أمور العروض خصوصا أن أصول النحو يشير إلى أن "المحذوف: ما يكون حذفه قياسا، لأن العلة جارية فيه"[١٤٣]، وهذا قياس نحوي جاء على صورة قياس علم أصول الفقهِ الذي يشترط وجود العلة لإجراء القياس ووضع الحكم، وأما العروض فيأخذ من أصول الفقه وأصول النحو طريقـا في اقتباسه، فيكون القياس العروضي على طريقة القياس في أصول الفقه وأصول النحو، فأهل العروض مثلا "أجازوا الخرم-حذف أول الوتد المجموع- كما أجازوا زيادة حروف المعاني في الكلام، والمعنى مستقل دونه"[١٤٤].

والذي يبدو لي أن القياس مرتبطٌ بمسألة الورود، ولعل سائلاً يسأل: إلى أي شيء مال أهل العروض وقاسوا؟، نجيب عن ذلك: بأن أهل العروض عندما أرادوا القياس أخذوا ما كثر استعماله في الشعر وقاسوا عليه، وأحسب أنهم لما نظروا للشعر قاسوا على ما جاء من الشعر الجاهلي من الطبقة الأولى والشعر الإسلامي في مراحله الأولى، إذ لا يعقل أن يقاس على شعر أدخلَ الكثير من المحدثات ومال إلى ما لم تكن عليه العرب، فلو نظرنا إلى التسبيغ-وهو زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف- مثلا وجدناه لا يدخل إلا على المجزوء من الرمل، وكان بالإمكان أن ندخله قياسا على كل مجزوء ينتهي ضربه بسبب خفيف، وإنما منع القياس "لأنه لم يكثر كثرة يقاس عليها"[١٤٥] مثلما كثر الترفيل في الكامل على سبيل المثال، ولعل إجابتنا تؤيد ما ذهب إليه الاخفش في القياس، إذ يقول: "فلأن العرب قد زاحفت فيه -في غير موضع وأكثروا من الزحاف فيه، فنحمله على الأكثر في كلامهم ولا نحمله على الشاذ"[١٤٦]، ومعنى كلامه أنه أجاز الزحاف في مواضع لم تكن في شعر العرب مزاحفة، إنما وجدها في مواضع مشابهة لها فقاس الأخير على الأول، ومن هذا المنطلق لم يكن الاعتماد على السماع في إطلاق الأحكام فحسب، إنما للقياس دور في إطلاق الحكم وفق معايير لا تضرب النظام والإيقاع الخاص بحور الشعر، "فليس ذلك يمنع قياس ما لم يُذكر على ما ذُكر، وإن كان مستنده على سماع بعضها... وقياس غيره عليه"[١٤٧].

إن شواهد القياس في النظام العروضي كثيرة، ولو أردنا استكشاف بعضها لوجدنا أن البحر الطويل مثلا، يدخله القبض-وهو حذف الخامس الساكن- على التفعيلة **مَفَاْعِيْلُنْ** في حشوه، "فإن حذف الياء عند الخليل أحسن من حذف النون، قال لأنها في وسط الجزء فكان حذفها عنده أحسن، ورأيتهم أيضا قد

ألزموا العروض حذف الياء ولم أرهم ألزموا حذف النون في شيء من الأجزاء"[١٤٨]، وقد قاس -أعني الخليل- دخول الزحاف في حشو الطويل على ما جاء فيه عروضه وضربه، وبما أننا ذكرنا البحر الطويل، فبحر الهزج مُقاسٌ عليه، يقول الأخفش: "وأما الهزج فتعاقب في **مَفَاْعِيْلُنْ** الياء والنون وإن كنا لم نجد الياء أسقطت في شيء من الشعر فنقيس عليه"[١٤٩]، إلا أن الخليل لم يوافق على هذا القياس ومنع سقوط الياء من **مَفَاْعِيْلُنْ** في الهزج لأمن اللبسِ بين بحر الهزج والرجز، وهو ما يصرح به الأخفش بقوله: "وكان الخليل لا يجيز ذهاب ياء **مَفَاْعِيْلُنْ** التي للعروض ويقول العروض تشبه الضرب والضرب لا زحاف فيه، ويقول أكره أن تكثر **مَفَاْعِلُنْ** فيه فيشبه الرجز"[١٥٠]، ولهذا الأمر جاز في الهزج الكف-وهو حذف السابع الساكن- قياسا على جواز دخولهِ في حشو البحر الطويل[١٥١].

والذي يبدو أن القياس وقع في التفاعيل المتشابهة من ناحية الأسباب والأوتاد ومحل كل واحد منهما في التفعيلة، بل أن القياس يصح إذا كانت التفعيلتان متشابهتين من حيث موقع الأسباب -خفيفة أو ثقيلة- ومن حيث موقع الأوتاد -مفروقة أو مجموعة- في التفعيلة، ويؤيد ذلك أن الأخفش لما قاس بسقوط الياء من **مَفَاْعِيْلُنْ** في بحر الهزج رُدَّ قياسه، لأنه قاس تفعيلة **مَفَاْعِيْلُنْ** على تفعيلة **مُسْتَفْعِلُنْ**[١٥٢]، والذي يؤيد ذلك أيضا أن الزحافات التي تجوز في هذا البحر إنما قيست على البحر الخفيف، فقالوا: إنما سمي هذا البحر مجتثا-أي منقطعا- لاقتطاعه من الخفيف بتقديم **مُسْتَفْعِلُنْ** على **فَاْعِلَاْتُنْ**، فأجزاؤه في الأصل واحدة، ولذا كان زحافه كزحافه[١٥٣]، وقد كانت المعاقبة والمراقبة التي في الخفيف هي نفسها في المجتث، والزحاف الذي جوّزوه في المجتث إنما كان قياسا على ما جاز في البحر الخفيف، فجاز في المجتث الخبن-وهو حذف الساكن الثاني- من تفعيلة **مُسْتَفْعِلُنْ**، والزحافات الأخرى التي تصيب هذا البحر[١٥٤].

إن الأخفش يذهب إلى أن القياس يقع متى ما سمحت الفرصة بذلك حتى وإن اختلفت التفعيلات، والذي يبدو أنه لا يلتفت دائما للأسباب والأوتاد ومحل كل واحد منهما، فمتى ما وجد تقاربا بين تفعيلتين قاس أحداهما على الأخرى كما فعل في قياس **مَفَاْعِيْلُنْ** على **مُسْتَفْعِلُنْ** إذ إنه وجد سيف وفاء **مُسْتَفْعِلُنْ** تسقط في بحورٍ فقاس عليها إسقاط ياء ونون **مَفَاْعِيْلُنْ**[١٥٥]، وأحسب أن صورة هذه القياس وقد قاس على غير هذا المنوال فقاس تفعيلة على أخرى تشابهها في أبحر أخرى إذ يقول: "وإنما أجزنا حذف نون **فَاْعِلَاْتُنْ** ولم يجئ في الرمل، لأنا قد وجدناها حذفت فيه النون في المديد والخفيف فقسناها عليها، وكذلك نون **فَاْعِلَاْتُنْ** في المجتث، فإن لم تقس الجزء بالجزء لزمك ألا تزاحف في الجزء إلا في الموضع الذي وجدته مزاحفا"[١٥٦]، وهي الصورة التي نراها أصوب وأدق في القياس من الأولى؛ لوجود العلة التي يمكن بوجودها القياس.

إن القياس لا يقع بين تفعيلة وأخرى فحسب، وإنما قد يكون بين زحاف وآخر، وبين علة عروضية وأخرى وهذا القياس أقل ورودا من القياس الأول، ففي البحر الكامل على سبيل المثال لا يجوز فيه اجتماع الوقص والطي، لأنهم استقبحوا اجتماع الاضمار والطي فيه، وهو الذي يسميه أهل العروض بالخزل -وهو تسكين الثاني وحذف الرابع-، وقد أشرنا إلى منع هذه الصورة في أمن اللبس، إذ يجعل الكامل شبيها بالرجز، ولما منع الخزل في الكامل قاسوا عليه منع اجتماع الوقص والطي؛ لأنهما عبارة عن حذف الحرف الثاني والحرف الرابع، وهما بهذه الحالة أشد من الأول، وقد نُصَّ على ذلك بقولهم: "ولا يجوز في الكامل اجتماع الوقص والطي؛ لأنهم استقبحوا اجتماع الاضمار والطي وهو الخزل، فأجرى ما هو أشنع منه "[١٥٧].

ومما قيس في بحور الشعر من الزحافات أيضا، في البحر السريع، إذ يصرح الأخفش بقوله: "وأما السريع فجاز حذف الفاء والسين من **مُسْتَفْعِلُنْ** فيه لأنا قد رأيناهم ألقوا السين وألقوا الفاء فشبهناه **بمُسْتَفْعِلُنْ** الذي في الرجز وأجزنا إلقاءهما جميعا"[١٥٨]، والخليل ينكر كذلك هذا القياس وإن كان قياس الأخفش على تفعيلتين متشابهة، وأحسب أن الإنكار إنما جاء لأن اللبس يحصل بين البحرين لو صح هذا القياس، ولأننا ذكرنا أن العرب لا تحذف من كلامها استخفافا إلا ما كثر في كلامها، ولم يكثر السريع في شعر العرب بقدر ما كثر الرجز كما هو ظاهر.

وبعدما ذكرنا صور القياس في التفعيلة وكيف جاء القياس وفق أصول معينة، كان لا بد لنا من ذكر أحوال القياس في القوافي، فهي كذلك لها ارتباط بهذه العلة -علة القياس-، إذ إن التوجيه -وهو حركة ما قبل الروي- في القوافي المقيدة إن جاءت صورته الفتحة كانت لازمة، وإن جاء بصورة توارد الضم والكسر فليس بعيب، وقد أُطلقَ حكمُ جواز التوارد بين الضمة والكسرة قياسا على توارد الواو والياء في الردف فإن هذا مقاس على ذلك[١٥٩]، ويصرح بذلك صاحب التحفة إذ يقول: "وكان الخليل لا يرى مانعا من اختلاف هذه الحركة بين الضمة والكسرة، كما جاز اختلاف الردف بين الواو والياء، وإنما يمنع أن تقع الفتحة مع إحداهما كما امتنعت الألف ردفا مع الواو أو الياء، وهذا القول وجيه من الناحية الصوتية لما بين الكسرة والضمة من تقارب، ولما بين الفتحة وبينهما من اختلاف وتباعد كما عرفت"[١٦٠].

الخاتمة

الحمد لله و الشكر قدر حروف العرب متحركها وساكنها على ما وهب وأعطى والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فقط توصل البحث إلى أن أهل العروض يراعون في تأصيلاتهم للأحكام عدة نواحٍ أولها الورود واللبس واللغة والخفة والقياس، ويمكن تسمية هذه الجوانب بالعلل التي ارتكز عليها أهل العروض في اطلاق الأحكام العروضية، ومنها يمكن عد ما قدمت خطوة أولى تحاول السير على طريق العلوم الأخرى في تأسيس أصول لعلم العروض، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والله الموفق المعين.

الهوامش

[١] - ينظر: رفع حاجب العيون الغامزة: ١١٩

[٢] - ينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ٨٦

[٣] - العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ٨٦

[٤] - ينظر: المفاتيح المرزوقية: ٢٤٥

[٥] - ينظر: العروض للأخفش: ٤٥

[٦] - ينظر: الجامع في العروض والقوافي: ١٧٢- ١٧٤.

[٧] - العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ٦٣

[٨] - العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ٦٣

[٩] - رفع حاجب العيون الغامزة: ١٠١

[١٠] - ينظر شرح الصبان: ٣٤

[١١] - رفع حاجب العيون الغامزة: ١١٩، وينظر: الإقناع في العروض وتخريج القوافي: ٧٦

[١٢] - موسيقى الشعر العربي لمحمود فاخوري: ١٠٢، وينظر: المختار من علوم البلاغة والعروض: ٢٣٣

[١٣] - ينظر: المختار من علوم البلاغة والعروض: ٢١٣

[١٤] - ينظر: شرح الصبان: ٣٠، وينظر: المختار من علوم البلاغة والعروض: ٢٤٦

[١٥] - ينظر: نفسه: ٣٠

[١٦] - ينظر: فن التقطيع الشعري: ١٦٧

[١٧] - ينظر: العقد الفريد: ٦/ ٣٢١.

[١٨] - الجامع في العروض والقوافي: ١٩٩- ٢٠٠، وينظر: المختار من علوم البلاغة والعروض: ٢٠٨.

[١٩] -ينظر: المفاتيح المرزوقية: ١٧٨، وينظر: فن التقطيع الشعري: ٤٤، وينظر: شرح الصبان: ٦.

[٢٠] - ينظر: الجامع في العروض والقوافي: ١٠٠، وينظر: المفاتيح المرزوقية: ٢٢٦.

[٢١] - ينظر: منظومة الدرة العروضية: ٤٤، وينظر: رفع حاجب العيون الغامزة:٣٥، وينظر: موسيقى الشعر العربي لمحمود فاخوري: ٤٢.

[٢٢] - ينظر: المفاتيح المرزوقية: ٢٤٥

[٢٣] - ينظر: الجامع في العروض والقوافي: ٢٠٠، وينظر: موسيقى الشعر العربي لمحمود فاخوري: ٤٢

[٢٤] - ينظر: موسيقى الشعر لمحمود فاخوري: ٥٧

[٢٥] - ينظر: المفاتيح المرزوقية: ١٩٨، ٢٠١، وينظر: منظومة الدرة العروضية: ٣٢.

[٢٦] - ينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ٦٣

[٢٧] - ينظر: المختار من علوم البلاغة والعروض: ٢٢٣، وينظر: القواعد العروضية وأحكام القافية العربية: ٥١.

[٢٨] - المفاتيح المرزوقية: ٢٠٠

[٢٩] - ينظر: نفسه: ٢٥٢

[٣٠] - ديوان عبيد بن الأبرص: ١٠

[٣١] - ينظر: العروض للأخفش: ٥٥

[٣٢] - موسيقى الشعر العربي، محمود فاخوري: ٥٠

[٣٣] - ينظر: الجامع في العروض والقوافي: ٢٠٥

[٣٤] - العقد الفريد: ٦/ ٣٣٥

[٣٥] - شرح الخزرجية في علم العروض والقافية: ١٥٥

[٣٦] - ديوان أبي القاسم الشابي: ٧٠

[٣٧] - ينظر: شرح الخزرجية في علم العروض والقافية: ١٥٥

[٣٨] - ينظر: شرح تحفة الخليل: ٣٩١

[٣٩] - ينظر: كتاب القوافي لسيبويه: ٤٤

[٤٠] - موسيقى الشعر: محمود فاخوري: ١٦٥

[٤١] - مفتاح العلوم: ٧٨٩

[٤٢] - ينظر: الجامع في العروض والقوافي: ١٢٤، وينظر: فن التقطيع الشعري: ١٠٠، وينظر: شرح الصبان: ٢٥، وينظر: المفاتيح المرزوقية: ٢٦٧، وينظر: العروض للزجاج: ١٥٤، وينظر: عروض الورقة: ٤

[٤٣] - ديوان عنترة: ١٠٠

[٤٤] - ينظر: شرح تحفة الخليل في العروض والقافية: ٤٠، وينظر: المفاتيح المرزوقية: ٢٦٧، وينظر: القواعد العروضية وأحكام القافية العربية: ٥٧.

[٤٥] - ينظر: المفاتيح المرزوقية: ٢٦٧، وينظر: موسيقى الشعر العربي لمحمود فاخوري: ٩٣، وينظر: القواعد العربية وأحكام القافية العربي: ٦٧.

[٤٦] - ينظر: على سبيل المثال: البارع لابن القطاع: ١٣٥، وينظر: عروض الورقة: ٤، وينظر: القواعد العروضية وأحكام القافية العربية: ٥٧، وينظر: وموسيقى الشعر لمحمود فاخوري: ٩٣، وينظر: موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع:١٤٣،

وينظر: مشكلات عروضية وحلولها: ٥٢، وينظر: شرح الصبان: ٢٥، وينظر: فن التقطيع الشعري: ١٠٠، وينظر: الجامع في العروض والقوافي: ١٢٤.

[٤٧] - ديوان عنترة: ١٠٠

[٤٨] - ينظر: العروض تهذيبه واعادة تدوينه: ١١٧، وينظر: التسهيل في علمي: ٦٥، وينظر: شرح الصبان: ٢٣، وينظر: المفاتيح المرزوقية: ٢٥٨- ٢٥٩، وينظر: موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع: ٣٢، وينظر: موسيقى الشعر العربي لمحمود فاخوري: ١٠٤، وينظر: القواعد العروضية وأحكام القافية العربية: ٥٨، وينظر: الجامع في العروض والقافية: ٢٠١- ٢٠٢.

[٤٩] - ينظر: المفاتيح المرزوقية: ٢٥٨- ٢٥٩، وينظر العروض للزجاج: ١٥٣، وينظر: شرح الصبان: ٢٣، وينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ١٦٧.

[٥٠] - ينظر: العروض للزجاج: ١٥٣، وينظر: العروض تهذيبه وإعادة تدوينه: ١٠٥- ١٠٦، وينظر: عروض الورقة: ٢٦، وينظر: العروض للأخفش: ٥٣، وينظر: العروض لأبن السراج: ٤٢٨

[٥١] - ينظر: المفاتيح المرزوقية: ٢٧٢، وينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ١٧٩- ١٨٠

[٥٢] - ينظر: العروض تهذيبه وإعادة تدوينه: ٧١.

[٥٣] - ينظر: المفاتيح المرزوقية: ٣١١، وينظر: عروض الورقة: ٤١- ٤٢.

[٥٤] - ينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ١٩٩، وينظر: موسيقى الشعر العربي لمحمود فاخوري: ٨١، وينظر: منظومة الدرة العروضية: ٧٩- ٨٠،

[٥٥] - ينظر العقد الفريد: ٦/ ٣٣٩، ويذكره السكاكي بمفتاح العلوم في باب المنسرح: ٥٥٢، ويذكره في باب الرجز أيضا: ٥٤٤

[٥٦] - ينظر: مفتاح العلوم: ٨٤٥

[٥٧] - عروض الورقة: ٣١

[٥٨] - ينظر: المفاتيح المرزوقية: ٢٠٠

[٥٩] - ينظر: شرح تحفة الخليل: ٢٣٢.

[٦٠] - ديوان الثعالبي: ١٦

[٦١] - نفسه: ٢٧

[٦٢] - ديوان أبي العتاهية: ١٨

[٦٣] - نفسه: ٢٢

[٦٤] - نفسه: ٤٠

[٦٥] - ديوان الخنساء: ٩٧

[٦٦] - ديوان ابن زيدون: ينظر ص: ٥٥، وينظر ص ٦٣

[٦٧] - ديوان زهير بن أبي سلمى،: ينظر ص ١٩، وينظر ص ٢٦، وينظر: ص٣١ قوله:

لمن الديارُ بقنّة الحَجْرِ * أقوينَ من حِجَجٍ ومن شهرِ**

وفيه بيت واحد فقط لا يحمل تفعيلة الكامل الأصل، والقصيدة من اثنين وعشرين بيتا.

[٦٨] - ديوان امرئ القيس: ١٢٤

[٦٩] - نفسه: ١٥١

[٧٠] - ينظر: العروض للأخفش: ٤٤

[٧١] - العروض لابن السراج: ٤١٥، وينظر: العروض للزجاج: ١٣٧

[٧٢] - البارع لابن القطاع: ٨٦

[٧٣] - العروض لأبن السراج: ٤١٥

[٧٤] - ينظر: نفسه: ٤٥١

[٧٥] - ينظر: العروض للأخفش: ٥٨

[٧٦] - ينظر: المفاتيح المرزوقية: ١٧١، وينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة:٧٩

[٧٧] - ينظر: الكامل: ٣- ١٤٨

[٧٨] - ينظر: العروض لأبن جني: ٧٢- ٧٣.

[٧٩] - ينظر: شرح تحفة الخليل: ١٣٧، وينظر: موسيقى الشعر، محمود فاخوري: ٦٣.

[٨٠] - ينظر: المفاتيح المرزوقية: ٢٥٩، وينظر: العروض للأخفش: ٥٣.

[٨١] - المعاقبة: أن يعاقب أحدهما الثاني، فإن سقط الأول ثبت الثاني، وإن سقط الثاني ثبت الأول، ولا يسقطان معا، ويصح أن يسلمان معا من الزحاف.

[٨٢] - نهاية الراغب: ١٥٥، وينظر البارع لابن القطاع: ١٠٩، وينظر: العروض لأبن جني: ٧٢.

[٨٣] - ينظر: البارع لابن القطاع: ١٦١

[٨٤] - ينظر: نفسه: ١٨٤

[٨٥] - البارع لابن القطاع:١٩٤

[٨٦] -ينظر: الجامع في العروض والقوافي: ٢٠١، وينظر: البارع لابن القطاع:: ١٤٩

[٨٧] - ينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ١٥٣، وينظر: العروض لابن السراج: ٤٢٠

[٨٨] - ينظر: نهاية الراغب: ٢٥٤

[٨٩] - ينظر: شرح تحفة الخليل: ٢٥٧، وينظر: الإقناع في العروض وتخريج القوافي: ٦٢

[٩٠] - ينظر: موسيقى الشعر العربي: ١٠٠

[٩١] - ينظر: شرح تحفة الخليل: ١٩١، وينظر: فن التقطيع الشعري:١١٩، وينظر: العروض لابن السراج: ٤٢٨، وينظر: نهاية الراغب: ٢١٨

[٩٢] - ينظر: منظومة الدرة العروضية: ٨٥

[٩٣] - ينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ١٩٩، وينظر: منظومة الدرة العروضية: ٧٩

[٩٤] - ينظر: البارع لابن القطاع: ٢٠٥

[٩٥] - ينظر: شرح تحفة الخليل: ١٦٩، وينظر: نهاية الراغب: ٢١١

[٩٦] - ينظر: الجامع في العروض والقوافي: ١٧١، وينظر: عروض الورقة: ٢٤

[٩٧] - ينظر: الإقناع في العروض وتخريج القوافي: ٥٧، وينظر: شرح تحفة الخليل: ٢٤٥، وينظر: عروض الورقة: ٣٢، وينظر: موسيقى الشعر لمحمود فاخوري: ٥٧، وينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ٢٠٢

[٩٨] - ينظر: العروض للزجاج: ١٧١

[٩٩] - ينظر: الجامع في العروض والقوافي: ٨٥- ٨٦

[١٠٠] - ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢/ ١٩٤، وينظر: الكتاب لسيبويه: ١/ ٢٧، وينظر: ضرائر الشعر: ١١٥.

[١٠١] - ينظر: المختار من علوم البلاغة والعروض: ٢٠٣

[١٠٢] - ينظر: الموشح للمرزباني: ١٢٢، وينظر: الجامع في العروض والقوافي: ٨٣- ٨٤

[١٠٣] - ديوان امرئ القيس رواية الأصمعي: ١١

[١٠٤] - ينظر: العروض للزجاج: ١٣٨

[١٠٥] - ينظر: الميزان لمحجوب موسى: ١٣١

[١٠٦] - لسان العرب: ٢/ ١٤٠

[١٠٧] - ينظر: الأنصاف في مسائل الخلاف: ٢/ ٤٢٤، وينظر من الجزء نفسه: ٤٣٠

[١٠٨] - المقتضب،: ٣/ ١٦٦.

[١٠٩] - ينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ٧٩، وينظر: المفاتيح المرزوقية: ١٧١،

[١١٠] - الجامع في العروض والقوافي: ١٩٨

[١١١] - المفتاح في الصرف: ٧٣

[١١٢] -العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ٨٠

[١١٣] - الجامع في العروض والقوافي: ١٩٨

[١١٤] - ينظر: العروض للأخفش: ٤٢

[١١٥] - ينظر: المفاتيح المرزوقية: ١٧١

[١١٦] - الجامع في العروض والقوافي: ١٩٩، وينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ١٤٤- ١٤٥

[١١٧] - ديوان قيس بن الملوح: ٩٧

[١١٨] - الجامع في العروض والقوافي: ١٩٩

[١١٩] - ديوان امرئ القيس: ١١٣

[١٢٠] - ينظر: المفاتيح المرزوقية: ١٣٨

[١٢١] - ينظر: نفسه: ١٧٨

[١٢٢] - ينظر: الجامع في العروض والقوافي: ٢٠٢

[١٢٣] - ينظر: المفاتيح المرزوقية: ١٨٤

[١٢٤] - ينظر: المفاتيح المرزوقية: ١٨٤

[١٢٥] - العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ١٦٨- ١٦٩، وينظر: المفاتيح المرزوقية: ٢٥٩

[١٢٦] - ينظر: الجامع في العروض والقوافي: ٢٠١، وينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ١٦٨- ١٦٩، وينظر: الميزان لمحجوب موسى: ١٣٥، وينظر: نهاية الراغب: ١٨٦

[١٢٧] - الميزان لمحجوب موسى: ١٣٦- ١٣٧

[١٢٨] - ينظر: المفاتيح المرزوقية: ٢٢٩، وينظر: العروض للأخفش: ٥٧، وينظر: الجامع في العروض والقوافي: ٢٠٦

[١٢٩] - ديوان أبي العلاء المعري: اللزوميات: ١/ ٢١٥

[١٣٠] - الجامع في العروض والقافية: ٢٠٧

[١٣١] - ينظر: الميزان لمحجوب موسى: ٩٥

[١٣٢] - العروض للأخفش: ٥٥

[١٣٣] - لسان العرب: ٢/ ٣٩٠

[١٣٤] - ينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ٥٨

[١٣٥] - ينظر: نفسه: ٢٨

[١٣٦] - فتح رب البرية: ١٠٥

[١٣٧] - نفسه: ١٠٥

[١٣٨] - ينظر: مقدمة اللزوميات: ٢٢

[١٣٩] - المفاتيح المرزوقية: ٢١٢

[١٤٠] - ديوان الأعشى: ١٩٢

[١٤١] - ينظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ١٢٦

[١٤٢] - العروض للزجاج:١٦٥- ١٦٦

[١٤٣] - المقتضب: ٣/ ١٦٦

[١٤٤] - المفاتيح المرزوقية: ٢٠٦

[١٤٥] - العيون الغامزة على خبايا الرامزة: ٩٩

[١٤٦] - العروض للأخفش: ٤٦

[١٤٧] - ينظر: المفاتيح المرزوقية: ١٣٨

[١٤٨] - الجامع في العروض والقوافي: ١٩٩- ٢٠٠

[١٤٩] - العروض للأخفش: ٥٤

[١٥٠] - العروض للأخفش: ٥٤

[١٥١] - ينظر: العروض لأبن جني: ١٠٢، وينظر: نهاية الراغب: ٢٢٠

[١٥٢] - ينظر نهاية الراغب: ٢٢٠

[١٥٣] - منظومة الدرة العروضية: ٨٩، وينظر: الجامع في العروض والقوافي:٢٠٨.

[١٥٤] - ينظر: العروض لأبن جني: ١٤٤

[١٥٥] - ينظر: العروض للأخفش: ٤٥

[١٥٦] - العروض للأخفش: ٥٥

[١٥٧] - ينظر: المفاتيح المرزوقية: ٢٦٧

[١٥٨] - العروض للأخفش: ٥٥- ٥٦

[١٥٩] - ينظر: الباقي من كتاب القوافي للقرطاجني: ٤٧

[١٦٠] - شرح تحفة الخليل: ٣٩١

المصادر والمراجع

- الإقناع في العروض وتخريج القوافي، الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد (ت٣٨٥هـ)، تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، منشورات المكتبة العلمية.
- البارع في علم العروض، أبو القاسم علي بن جعفر ابن القطاع (ت٥١٥هـ)، تح: د. أحمد محمد عبد الدايم، مكتبة الفيصلية- مكة المكرمة، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- الباقي من كتاب القوافي، أبو الحسن حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ)، تح: د. علي لغزيوي، دار الأحمدية للنشر- الدار البيضاء، ط١، ١٤١٧هـ.
- التسهيل في علمي الخليل، د. أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية- الاسكندرية، د.ط، ١٩٩٩م.
- الجامع في العروض والقوافي، أبو الحسن أحمد بن محمد العروضي (ت٣٤٢هـ)، تح: د. زهير غازي زاهد والأستاذ هلال ناجي، دار الجيل- بيروت، ط١، ١٤٦١هـ- ١٩٩٦م.
- ديوان ابن الفارض، دار صادر- بيروت.
- ديوان ابن زيدون، دراسة وتهذيب: عبد الله سندة، دار المعرفة-لبنان بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦ه- ١٩٨٦م.
- اللزوميات، لشاعر الفلاسفة أبي العلاء المعري، تح: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الهلال- بيروت.
- ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله، قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
- ديوان الأعشى، شرحه: د. عمر فاروق الطباع، دار القلم- بيروت. دط.، د.ت.
- ديوان الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، دراسة وتحقيق: د.محمود عبد الله الجادر، ط١/ ١٩٩٠ دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد
- ديوان الخنساء، شرح معانيه ومفرداته : حمد وطماس، دار المعرفة بيروت لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م
- ديوان العباس بن الأحنف، شرح وتحقيق: عاتكة الخزرجي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م.
- ديوان امرئ القيس، اعتنى به وحققه عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت، ط٢، ١٣٢٥هـ، ٢٠٠٤م
- ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه حمدو طماس، دار المعرفة بيروت لبنان ط٢، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م
- ديوان عبيد بن الأبرص، شرح وتحقيق حسين نصار، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م.
- ديوان عنترة بن شداد، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

- ديوان قيس بن الملوح، رواية: أبي بكر الوالبي، دراسة وتعليق: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م
- رفع حاجب العيون الغامزة عن كنوز الرامزة في علمي العروض والقافية، شمس الدين محمد بن محمد الدلجي العثماني (ت٩٤٧هـ)، تح: أحمد إسماعيل عبد الكريم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠١١.
- سر صناعة الاعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية- لبنان، ط١، ٢٠٠٠م
- شرح الخزرجية في علم العروض والقافية لأبي الفتوح بن عيسى بن أحمد الصنهاجي (ت٨٥٢هـ)، وازر سليمان، بإشراف: أ.د أوشاطر مصطفى، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١٣.
- شرح الصبان على منظومته في العروض والقافية، الشيخ محمد بن علي الصبان، المطبعة الخيرية، ط٢، ١٣٢١هـ.
- شرح تحفة الخليل في العروض والقافية، عبد الحميد راضي، مؤسسة الرسالة-بغداد، ط٢، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- ضرائر الشعر، لابن عصفور، تح: السيد ابراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٠م.
- عروض الورقة للجوهري، تح: د. محمد سعدى جوكلي، أرضوم- ١٩٩٤م.
- العروض تهذيبه وإعادة تدوينه، الشيخ جلال الحنفي، مطبعة العاني، د.ط، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
- العروض، أبو بكر بن السراج، تح: د. عبد الحسين الفتلي، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد الخامس عشر ١٩٧٢، مطبعة المعارف- بغداد.
- العروض، أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (ت٣٩٢هـ)، تح: د. أحمد فوزي الهيب، دار القلم للنشر والتوزيع- الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
- العروض، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، تح: سيد بحراوي، د.ط، د.ت.
- العقد الفريد، أبو عمر شهاب الدين ابن عبد ربه، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
- العيون الغامزة على خبايا الرامزة للدماميني بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت٨٢٧هـ)، تح: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٢: ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- تحقيق شرح فتح رب البرية بشرح القصيدة الخزرجية لأبي يحي زكرياء الأنصاري والموازنة بين نسختي شرح المدونة، مفتاح عواج، بإشراف: د. العربي دحو، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١١.
- فن التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي، منشورات مكتبة المثنى- بغداد، ط٥، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.
- القواعد العروضية وأحكام القافية العربية، محمد بن صلاح المطيري، مكتبة أهل الأثر- الكويت، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- الكامل، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت٥٢٨٥)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، ط٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
- كتاب القوافي لسيبويه، حديث النسبة ودراسة المأثور، د.سيف بن عبد الرحمن العريفي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، العدد الثاني عشر ١٤٣٠هـ.

- الكتّاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي أبو بشر، الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- المختار من علوم البلاغة والعروض، د. محمد علي سلطاني، دار العصماء، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٨م.
- مشكلات عروضية وحلولها، محجوب موسى، مكتبة مدبولي- القاهرة، ط١، ١٩٩٨.
- المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية لأبي عبد الله بن مرزوق الحفيد العجيسي التلمساني (ت٨٤٢هـ)، صباح مجاهدي، بإشراف: أ.د محمد ملياني، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون- جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠١٤.
- مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تح: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة- بغداد، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- المفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ)، تح: الدكتور علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- المقتضب، محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٦هـ)، تح: عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣م.
- منظومة الدرة العروضية للشيخ معروف النودهي، شرحها: الشيخ فوزي الشيخ بابا علي القرداغي، مكتبة التفسير- أربيل، ط١، ١٤٣٥هـ- ٢٠٠٤م.
- موسيقى الشعر العربي، محمود فاخوري، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- موسيقى الشعر بين الاتّباع والابتداع، د. صلاح شعبان، دار غريب- القاهرة، ط٤، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- الموشح، مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تح: علي محمد الجباوي، نهضة مصر، د.ط، د.ت.
- الميزان -علم العروض كما لم يعرض من قبل-، محجوب موسى، مكتبة مدبولي- القاهرة، ط١، ١٩٩٧.
- نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي الشافعي (ت٧٧٢هـ)، تح: د. شعبان صلاح، دار الجيل- بيروت، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

دلالة لفظة (نَصْر)في القران الكريم

د. حمود محمد احمد ناصر المعاضيدي

مديرية الوقف السني

الملخص

يحاول هذا البحث بيان تعدد دلالة لفظة (نَصْر) في القرآن الكريم ، فقد وردت بدلالة العون والمنع والظفر والانتقام والفتح والرزق والإنجاء والنجاة ، على وفق السياق في الآيات القرآنية التي تناولت ذكر النَصْر ، والدارس لهذه الدلالات يبدو له أنَّ الأصل فيها هو العون لتحقيق أمر والوصول الى غاية ولو في حالة المغالبة والخصام ، فإذا تحققت الغاية أُطلق عليها نَصْر ، النَصْر الذي لا يكون إلا من عند الله عز وجل.

الكلمات المفتاحية : دلالة ، المنع ، العون ، الظفر ، الفتح

Abstract

This paper tries to show the multiple use of the term 'Nasr' (meaning victory) in Holly Quran. It occurs under the meaning of assistance preventing , triumph , revenge , conquering ,livelihood , and deliverance. The use of a particular meaning depends on the context in the Holly Quran . the studying such terminologies would clearly observe that the purpose of using these terms represents an assist to achieve an aim in cases of outsmarting and Quarrelling . So , if the aim is achieved , the case is called 'Nasr' overcoming or victory , a victory which never occurs only with the assist of Allah Almighty.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

فالقران العظيم نزل بلسان عربي مبين، **قال تعالى** :((وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ)) الأحقاف: ١٢ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هدى وتبياناً وبشرى للعالمين ، لا تنقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، اختاره الله عز وجل لخاتم كتبه وفي هذا الاختيار تشريف لهذا اللسان المبين وللقوم الذين ينطقون به قال تعالى :

((وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)) الزخرف: ٤٤ فالقران حفظ اللسان العربي من الاندثار والتحريف ولا يزال ببيانه وفصاحته، وحرصا مني على خدمة اللسان العربي وما فيه من بيان ، اخترت البحث في ألفاظ القران العظيم وبيان دلالتها ، حيث أن القران العظيم يضيف دلالات جديدة للألفاظ التي وردت في الآيات القرآنية ، فقمتُ بدراسة لفظة ((نَصْر)) لما فيها من اثر طيب في نفس المتلقي ، فهي تلقي بظلالها روحا من التفاؤل بالعطاء والعون والغلبة والمنعة من تسلط الأعداء . رجعت في عملي إلى معاجم اللغة وكتبت التفسير فجمعت ما ذكره العلماء حول دلالتها فانتظم البحث في مبحثين:-

تناولت في المبحث الأول دراسة دلالة ((نَصْر)) لغة

وتناولت في المبحث الثاني دراسة دلالة ((نَصْر)) في القران الكريم

أعقبته بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج ولله تعالى الحمد في البدء والختام

المبحث الأول

دلالة ((نَصْر)) لغة

نَصْر: النون والصاد والراء أصل صحيح يَدلُّ على إتيان خير وإيتائه [١] ، والنْصرُ: عون المظلوم ، والنْصرُ: حسن المعونة[٢] قال تعالى : ((مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ))الحج: ١٥ والنصْرُ والنُّصرَةُ : العَونُ [٣]قال تعالى : ((إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)) النصر: ١ ونصرَهُ الله على عدّوه ومن عدّوه [٤] ، وانْتصر الرجل إذا امتنع من ظالمه، قال الأزهري ، ((٣٧٠هـ)): يكون الانتصار من الظالم الانتصاف والانتقام وانْتصرَ منه انتقم[٥] قال تعالى : ((فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ))القمر: ١٠ . وإنما قال فانْتصِر ولم يقل انصْر تنبيهاً أنَّ ما يلْحقُني يلْحقُكَ من حيثُ إني جِئتُهم بأمرك ، فإذا نصرتني فقد انتصرت لنفسك [٦] ، والنَّصير فعيل بمعنى فاعل أو مفعول لأن كلاً من المتناصِرَيْن ناصر ومنصور . وقد يَنصُرهُ نصراً إذا أعانه على عدّوه وشدّ منه [٧] ، والنّصرُ : خلاف الخذلان[٨] ونُصِرَ القومُ إذا أغيثوا[٩] ، والنَّصرُ: يختص بالمعونة على الأعداء والمعونةُ عامة في كل شئ فكل نَصْر معونة ولا ينعكس[١٠] قال تعالى : ((**وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا**)) الفتح: ٣ والولايةُ: النُصْرةُ لمحبة المنصور لا للرياء والسمعة لأنها تضاد العداوة، والنُصَرةُ تكون على الوجهين[١١] والانتصار والاستنصارُ : طلب النُّصرةُ قال تعالى : ((**وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ**))الشورى: ٣٩ ونُصرةُ الله تعالى للعبد ظاهرةٌ ونصرة العبد لله تعالى هو نصْرتهُ لعباده والقيام بحفظ حدوده ورعاية عهوده واعتناق أحكامه واجتناب نهيه[١٢] قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)) محمد: ٧ والناصرُ: المعطي من نصَرَ الغيثُ ارضَ

فلان[١٣] ، ونصَرَ الغيثُ الأرضَ ، أي أغاثها. ونصُرت الأرضُ فهي منصورة، أي مُطرت [١٤]، وفيه إنَّ هذه السحابة تنصرُ أرض بني كعب أي تمطرهم[١٥] ، وقيل هذا الخبر إنما جاء في قصة خُزاعة وهم بنو كعب حين قتلتهم قريش في الحرم بعد الصلح فوردَ على النبي صل الله تعالى عليه وسلم وارد منهم مستنصراً فقال: ((إن هذه السحابة تنصر بني كعب)) يعني بما فيها من الملائكة فهو من النَّصْر والمعُونة[١٦] ، والنَّصر: الإتيان: تقول العرب نصْرتُ بلد كذا إذا أتيته[١٧] قال الراعي النميري[١٨] :

إذا انسلخ الشهرُ الحرام فودّعي بلاد تميم وانْصُري ارضَ عامر

والتناصُرُ: التّعاون[١٩] قال تعالى : ((مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ)) الصافات: ٢٥ والنَّواصر: مجاري الماء إلى الأودية واحدها ناصر[٢٠]

المبحث الثاني

دلالة ((نصر)) في القران الكريم

النَّصْرُ كما ورد في القران الكريم يكون دنيوياً وأخروياً **قال تعالى :** ((مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ))الحج: ١٥ يكون النصر في الدنيا بإعلاء كلمته وإظهار دينه، أي رسول الله صل الله تعالى عليه وسلم وفي الآخرة بإعلاء درجته والانتقام ممَّن كذَّبه[٢١] **قال تعالى :** ((**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**))غافر: ٥١ فنَصْر الدنيا بأن العاقبة تكون لهم، وأما نصرهم يوم يقوم الأشهاد فان الله تعالى منجيهم من العذاب[٢٢] ، ولهذا اللفظ في القران الكريم دلالات معدودة:-

أولاً / بمعنى العون :

قال تعالى : ((أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)) البقرة: ٢٨٦ فانصْرنا، أي : أعنا[٢٣] وطلب العون بقرينة ((أنت مولانا)) أي: سيدنا ونحن عبيدك. أو ناصرنا، فمن حق المولى أن ينصر عبيده[٢٤] وان يجعل لهم العاقبة عليهم في الدنيا والآخرة[٢٥] قال تعالى : ((فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ)) الأعراف: ١٥٧ عزَّروه في دلالتها قولان: احدهما نصروه وأعانوه والثاني عظَّموه[٢٦] فقد جعل جمال الدين الجوزي (٥٩٧هـ) عزَّروه مرادفاً لنصروه في حين قال ابن عاشور (١٣٩٣هـ) عزَّروه: أيدوه وقووه ، وذلك بإظهار ما تضمنته كتبهم من البشارة بصفاته، وصفات شريعته، وإعلان ذلك بين الناس، وهو مغاير للنصر، لأن النصر هو الإعانة في الحرب بالسلاح، ومن أجل ذلك عطف عليه[٢٧] وعزَّروه: أعانوه[٢٨]، والتعزير: النصرةُ مع التعظيم[٢٩] واصل العزر: المنع ومنه التعزير بالضرب دون الحد لأنه منع من معاودة القبيح[٣٠] ، وعزَّروه: سدَّدوا أمره[٣١] ، ويبقى الفرق الدلالي بين اللفظتين كما بيَّن ابن عاشور: قال تعالى : ((وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ)) الحج: ٤٠ فنْصر الله تعالى عبده: معونته إياه ، ونصْر

العبد ربَّه: جهاده في سبيله، لتكون كلمته العليا[٣٢] قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)) محمد: ٧ ، أي: ان تنصروا دين الله تعالى ينصركم على الكفار ويفتح لكم[٣٣] ونصرهم الله تعالى نصرُ دينه ورسوله صل الله تعالى عليه وسلم لأن الله تعالى غني عن النصْر في تنفيذ إرادته[٣٤] قال تعالى : ((وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ)) محمد: ٤

وفرقاً دلالياً بين نُصرة الله تعالى للعبد وبين نُصرة العبد لله تعالى فأفعال العباد ليست كأفعال الله تعالى قال تعالى : ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)) الشورى: ١١ وإنما تحمل على الدلالة الالتزامية وهي: دلالة اللفظ على ما هو خارج عن معناه بواسطة انتقال الذهن من مدلول اللفظ إلى الأمر الخارج[٣٥]. وهي تعني لوازم الإيمان الصادق قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ)) الصف: ١٤ ، فنصرة الحواريين حصلت بتحقق الإيمان الصادق بالله تعالى بقرينة فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة ، فالذين آمنوا هم الحواريون، قال تعالى : ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)) الحجرات: ١٥ ، أي: صدقوا في إيمانهم ولم يشكّوا وحققوا ذلك بالجهاد والأعمال الصالحة ، لا من أسلم خوف القتل ورجاء الكسب[٣٦]، قال تعالى : ((إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ)) آل عمران: ١٦٠ فالنصر: هو الإعانة على الخلاص من غَلب العدو ومزيد الإضرار والخذلان: ضده وهو إمساك الإعانة مع القدرة[٣٧] ، فقد تتوفر أسباب النصْر المادية ولكنَّ النصْر لا يتحقق كما حصل في غزوة حنين فقد انهزم المسلمون في أول الأمر على الرغم من كثرة عددهم قال تعالى : ((لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيتُم مُّدْبِرِينَ)) التوبة: ٢٥ فأعلمهم أنهم إنما يغلبون بنصر الله تعالى لا بكثرتهم[٣٨] . وذهب أبو هلال العسكري إلى أن هناك فرقاً دلالياً بين النصْرة والإعانة فالنصْرُ: يختص بالمعونة على الأعداء، والمعونة عامة في كل شيء فكل نصر معونة ولا ينعكس[٣٩] تقول: أعانه على من غالبه ونازعه وأعانه على فقره إذا أعطاه ما يعينه وأعانه على الأحمال ولا يقال: نصره على ذلك . والنصر : هو إعانة العدو على عدوه ومحاربه إما بالدفاع معه أو الهجوم معه ، فهو في العرف مراد منه الدفاع بالقوة الذاتية [٤٠]

ثانياً / بمعنى المنع:-

كما في قوله تعَالَى: ((واتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ)) البقرة: ٤٨ أي يمنعون من عذاب الله تعالى(٤١) وذكر القرطبي ((٦٧١هـ)) دلالة أخرى وهي العون، والنصر: العون(٤٢) ، ودلالة المنع في هذه الآية المباركة أقوى من دلالة العون، فلا يمكن لأحد من المخلوقين أن يمنع عقاب الله تعالى عن نفسه ولا عن غيره قال تعالى : ((وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ)) الأعراف: ١٩٧، أي: لا يستطيعون نفعكم ولا منعكم ولا يمنعون مما يراد بهم(٤٣) ، ومن عجز عن نصر نفسه فهو اعجز عن نصر غيره(٤٤) ٹ ٹ في حق صاحب الجنتين قال تعالى : ((أُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً{٤٢} وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً)) الكهف: ٤٢ – ٤٣ ينصرونه يمنعونه(٤٥) ، وذكر القرطبي أن سيبويه أجاز ينصرونه على معنى فئة، لأن معناها أقوام ، ولو كان على اللفظ لقال ولم تكن له فئة تنصره(٤٦) ، وهذا دليل على امتناع النصر ولو كان معه أقوام كثيرون ((وما كان منتصراً)) ، أي: لا يكون له انتصار وتخلص من العذاب(٤٧) ٹ ٹ في حق قارون الذي بغى على قومه بسبب كثرة أمواله ورجاله قال تعالى : ((فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ)) القصص: ٨١ ، أي: من الممتنعين من عذاب الله تعالى، يقال: نصره من عدوه فانتصر، أي منعه منه فامتنع(٤٨) ، ((وما كان من المنتصرين)) ، أي من: الممتنعين مما نزل به(٤٩) قال تعالى : ((لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ)) المؤمنون: ٦٥ ، أي: لا تضجوا ((إنكم منَّا لا تنصرون)) لا تُمنعون منَّا لا ينفعكم تضرعكم(٥٠) ، قال رسول الله صل الله تعالى عليه وسلم { انصُر أخاك ظالماً أو مظلوماً } ، فقال رجل يا رسول ، أنصُرُهُ إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً ، كيف انصره ؟ قال: تحْجُزه أو تمنَعهُ من الظلم، فإنَ ذلك نَصْرُهُ(٥١) ، أي يمنعه من الظلم إن وجده ظالماً ، وان كان مظلوماً أعانه على ظالمه ، وأنتصر الرجل إذا امتنع من ظالمه(٥٢) ، وعلى هذا جاءت لفظة (نصْر)على دلالتين في هذا الحديث الشريف على حسب السياق .

ثالثاً/ بمعنى الظفر :-

قال تعالى : ((وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)) آل عمران: ١٢٦، أي: وما ظفركم إن ظفرتم بعدوكم إلا بعون الله تعالى ، لامن قبل المدد الذي ياتيكم من الملائكة (٥٣) وذكر ابن عاشور: أنَ الظفر أعمُ من النصر ، لان الظفر هو الفوز بالمطلوب فلا يقتضي وجود قتال(٥٤) قال تعالى : ((وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ)) الأنعام: ٣٤ ، أي: وعده إياه النصر على

من خالفه وضادَّه ، والظفر على من تولَّى عنه وأدبر[٥٥] قال ابن كثير ((٥٧٧٤)) : أمر الله عز وجل النبي صل الله تعالى عليه وسلم بالصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ووعده بالنصر كما نصروا ، وبالظفر حتى كانت لهم العاقبة[٥٦] ، قال تعالى : ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ))الروم: ٤٧ ، أي: نحن ناصروك ومن آمن بك على من كذبك ، ومظفروك بهم[٥٧] قال البغوي ((٥١٦ ه)) : وفي هذا تبشير للنبي صل الله تعالى عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصْر على الأعداء[٥٨] قال تعالى : ((قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ)) التوبة: ١٤ ، أي يعطيكم الظفر عليهم والغلبة[٥٩] ، والنصر يستلزم هزيمة المشركين وهي إهانة لهم[٦٠] والنصر : هو حصول عاقبة القتال المرجوة [٦١]

رابعاً / بمعنى الانتقام:-

قال تعالى : ((ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ)) محمد: ٤ ، أي: لو يشاء الله تعالى أهلكهم وكفاكم أمرهم بغير قتال ، ولكن أمركم بالقتال فيصير من قُتل من المؤمنين إلى الثواب ومن قُتل من الكافرين إلى العذاب[٦٢] ، هذا ولو يشاء الله تعالى لانتقم من الكافرين بعقوبة ونكال من عنده[٦٣] قال تعالى : ((إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ))غافر: ٥١ ، قيل: بالإنتقام من الأعداء في الدنيا والآخرة[٦٤] ، وبإهلاك عدوهم[٦٥] قال تعالى : ((فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ)) القمر: ١٠ ((أَنِّي)) بفتح الهمزة على تقدير باء الجر محذوفة ، أي: دعا باني مغلوب ، وحذف متعلق ((فانتصر)) للإيجاز وللرعي على الفاصلة والتقدير: فانتصر لي ، أي: انصرني[٦٦] ، أي: فانتقم لي ممَن كذَّبني[٦٧] أو انتقم لي منهم[٦٨] قال تعالى : ((وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ)) الشورى: ٣٩ ، أي ينتقمون من ظالميهم من غير أن يعتدوا ، قال ابن زيد جعل الله تعالى المؤمنين صنفين: صنف يعفون عن ظالميهم فبدأ بذكرهم ، وهو قوله قال تعالى : ((وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ)) الشورى: ٣٩ ، وصنف ينتصرون من ظالميهم ، وهم الذين ذكروا في هذه الآية[٦٩] ، وأدخل ضمير الفصل بقوله : ((هم ينتصرون)) الذي فصل بين الموصول وبين خبره لإفادة تقوي الخبر ، أي: لا ينبغي أن يترددوا في الانتصار لأنفسهم[٧٠]

خامساً / بمعنى الفتح:-

قال تعالى : ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ)) العنكبوت: ١٠ ، ((ولئن جاء نصر من ربك)) ، أي: ولئن جاء نصر قريب من ربك وفتح ومغانم ، ليقولُنَّ هؤلاء لكم

: إنا كنا معكم ، أي كنا إخوانكم في الدين[٧١] ويعني النصْرُ دولة للمؤمنين[٧٢] ، وكذلك يعني فتح مكة[٧٣] ، قال تعالى : ((وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)) الصف: ١٣ ، أي : نصر عاجل وهو فتح مكة أو فتح فارس والروم[٧٤] ، ولكم خصلة أخرى في العاجل مع ثواب الآخرة تحبونها ، وهي النَصْر على قريش ، وفتح مكة[٧٥] قال تعالى ((إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)) النصر: ١ ، النْصُر: العَون يقال نَصَرَهُ على عدوِّه ينصُرهُ نصْراً ، أي : أعانه[٧٦] ، والنصْرُ: الإعانة والإظهار على العدو ، والفتحُ: فتح البلاد[٧٧] ، والنصْرُ: الإعانة على العدو ، ونصْرُ الله تعالى يقتضيه التغلب على العدو ، والفتحُ: امتلاك بلد العدو وأرضه لأنه يكون بفتح باب البلد قال تعالى : ((ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ)) المائدة: ٢٣ وإضافة النصْر إلى الله تعالى تشعر بتعظيم هذا النصر وأنه عزيز خارق للعادة[٧٨] ، والعطف يقتضي المغايرة ، فما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف الفتح على النصر ؟ إذا كان النصْرُ هو الإعانة على تحصيل المطلوب ، والفتح هو تحصيل المطلوب الذي كان متعلقا ، فيكون النصْرُ كالسبب الفتح[٧٩] ، والنصْرُ: هو التأييد الذي يكون به قهرُ الأعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم ، والفتح هو فتح مساكن الأعداء ودخول منازلهم[٨٠] بسبب ذلك النصْر ، وهذا من باب القرينة العقلية ، كضوء الصبح أثر لطلوع قرص الشمس .

سادساً / بمعنى الرزق:-

ورد النصْرُ مرةً واحدةً في القران العظيم بمعنى الرزق على وجه من وجوه التفسير وذلك في قوله تعالى : ((مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ))الحج: ١٥ الهاء في ((ينصره)) تعود على ((مَن)) فيكون المعنى: من كان يظن أنَّ الله لا يرزقه فليختنق ، فليقتل نفسه ، تقول العرب من ينصرني نصره الله ، أي: من أعطاني أعطاه الله تعالى[٨١] ،

وذكر جمال الدين الجوزي أن الآية نزلت في قومٍ انصرفوا عن الإسلام ، لانَّ أرزاقهم ما اتَّسعت[٨٢]

سابعاً / التعدية:-

قد تتعدى دلالة اللفظة إلى معنى آخر بحرف من حروف الجر كما في قوله تعالى : ((وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ)) هود: ٣٠ ، والنصْر: إعانة المقاوم لضد أو عدو ، وضمنَ معنى الإنجاء فعدّي ب ((مِن)) أي: من يخلصني ، أي: ينجيني من الله تعالى ، أي: من عقابه[٨٣] ، وفي قوله تعالى : ((لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ))المؤمنون: ٦٥ ضمن ((تنصرون)) معنى النجاة فعُدي ب ((مِن)) ، أي: لا تنجون من عذابنا[٨٤] ، ويجوز أن تكون ((مِن)) صلة النصْر وضمن معنى المنع ، أي: لا تمنعون منَّا[٨٥] ، وفي قوله تعالى : ((وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ

فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)) الأنبياء: ٧٧ النصْر يتعدى بعلى ومِن ، ففي الأساس نصره الله تعالى على عدوه ونصره من عدوه ، وفرق بينهما بأن المتعدي ((بعلى)) يدل على مجرد الإعانة والمتعدي ((بمن)) يدل على إستتباع ذلك للانتقام من العدو والانتصار[٨٦] وفي قوله تعالى : ((ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ))محمد: ٤ وتعدية ((انتصر)) بالحرف ((مِن)) مع أنَّ حقه أن يعدى بالحرف ((على)) لتضمينه معنى: انتقم[٨٧] .

نتائج البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

توصل البحث إلى مجموعة نتائج هي :-

أولاً / لفظة ((نَصْر)) لها دلالة لغوية وعرفية وأخرى شرعية .

فأَمَّا الدلالة اللغوية فهي: عون المظلوم .

وأمَّا الدلالة العرفية: فالدفاع بالقوة الذاتية ، ويكون استعارة عند إطلاقه على الدفاع بالحجة .

وأمَّا الدلالة الشرعية: فحصول عاقبة القتال المرجوة.

ثانياً / القران الكريم خصصَّ دلالة ((النَّصْر)) في استعماله بان تكون على الخصم ، وهذا التخصيص يجعل اللفظ منصرفاً إلى عون الله تعالى للعبد وتقويته للجهاد .

ثالثاً / ((النَّصْر)) في مفهوم الدلالة الشرعية غير مقيد بالغلبة الظاهرة لأن المغلوب إذا كان مستحقا للثواب فهو المنصور والغالب ، والغلبة على المؤمن لا تخرجه عن كونه المنصور لأنه المحمود العاقبة

رابعاً / أضاف القران دلالات جديدة للفظة ((نَصْر)) كالظفر والفتح والإنجاء .

الهوامش

١- مقاييس اللغة :٣٤٩/٥ ، تهذيب اللغة : ١١٣/١٢
٢- العين : ١٠٨/٧ ، لسان العرب : ٢٤٦/٥
٣- المفردات في غريب القران : ٤٩٥
٤- تهذيب اللغة : ١١٣/١٢
٥- العين : ١٠٨/٧ ، لسان العرب : ٢٤٧/٥
٦- المفردات في غريب القران : ٤٩٥
٧- النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٤٣/٥
٨- الغرب في ترتيب المعرب ٣٠٥/٢
٩- تهذيب اللغة : ١١٢/١٢
١٠- الفروق اللغوية : ٥٧٧/١
١١- المصدر نفسه : ٥٧٧/١
١٢- المفردات في غريب القران : ٤٩٥
١٣- الفائق : ٤٣٥/٢ ، مقاييس اللغة : ٣٤٩/٥
١٤- الصحاح : ٢١١/٢
١٥- النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٤٣/٥
١٦- المصدر نفسه : ١٤٣/٥
١٧- مقاييس اللغة : ٣٤٩/٥
١٨- ديوانه : ١٠٨
١٩- المفردات في غريب القران : ٤٩٥
٢٠- لسان العرب : ٢٤٨/٥
٢١- البحر المحيط : ٣٣٢/٦
٢٢- زاد المسير : ١٢٤٨
٢٣- زاد المسير : ١٧٦
٢٤- الكشاف : ٣٦٠/١ ،الجامع لأحكام القران ٤٦٨/٢
٢٥- تفسير القران العظيم : ٧٣٨/١
٢٦- زاد المسير: ٥٢٣
٢٧- التحرير والتنوير : ١٣٨/٤
٢٨- تنوير المقياس : ١٧٠
٢٩- المفردات في غريب القران : ٣٣٣ ، الصحاح ٣٠٨/٣

٣٠- الكشاف : ١٥٧/٢
٣١- جامع البيان في تأويل القران : ١٦٩/١٣
٣٢- المفردات في غريب القران : ٤٩٥
٣٣- فتح القدير : ٣٤/٥
٣٤- التحرير والتنوير : ٨٥/١٠
٣٥- المصطلح الفلسفي : ٣١٤ - ٣١٥
٣٦- الجامع لأحكام القران : ٢٧٠/٩
٣٧- التحرير والتنوير : ١٥٣/٢
٣٨- زاد المسير: ٥٧٤
٣٩- الفروق اللغوية : ٥٤٠/١
٤٠- التحرير والتنوير : ٤٨٨/١
٤١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٠ ، تنوير المقياس : ٧
٤٢- الجامع لأحكام القران : ٢٩٧/١
٤٣- تنوير المقياس : ١٧٦
٤٤- فتح القدير : ٢٧٢/٢
٤٥- زاد المسير: ٨٥٤
٤٦- الجامع لأحكام القران "٣٣٥/٦
٤٧- التحرير والتنوير : ٢٨/٦
٤٨- الكشاف : ٤٣٨/٣
٤٩- زاد المسير: ١٠٧٣
٥٠- معالم التنزيل : ٤٢٣/٥
٥١- صحيح البخاري :١١٩٩ } رقم الحديث { ٦٩٥٢
٥٢- تهذيب اللغة : ١١٣/١٢
٥٣- جامع البيان في تأويل القران :١٩٠/٧
٥٤- التحرير والتنوير : ٥٧/١٤
٥٥- جامع البيان في تأويل القران : ٣٣٥/١١
٥٦- تفسير القران العظيم : ٢٥٢/٣ ، التفسير الكبير : ١٧٠/١٢
٥٧- جامع البيان في تأويل القران : ١١٤/٢٠
٥٨- معالم التنزيل : ٢٧٥/٦
٥٩- جامع البيان في تأويل القران : ١٦٠/١٤
٦٠- التحرير والتنوير : ١٣٥/٥

٦١- التحرير والتنوير : ١٣٦/٥
٦٢- معالم التنزيل : ٢٨٠/٧
٦٣- تفسير القران العظيم : ٣٠٨/٧
٦٤- معالم التنزيل : ١٥٢/٧
٦٥- زاد المسير: ١٢٤٨
٦٦- التحرير والتنوير :١٨٢/١١
٦٧- زاد المسير:١٣٧٠
٦٨- معالم التنزيل : ٤٢٨/٧
٦٩- معالم التنزيل : ١٩٧/٧
٧٠- التحرير والتنوير : ١١٤/٩
٧١- تفسير القران العظيم : ٢٦٥/٦
٧٢- زاد المسير: ١٠٧٨
٧٣- تنوير المقباس : ٢٩٧
٧٤- الكشاف : ٥٢٧/٤ ، زاد المسير: ١٤٣٢
٧٥- معالم التنزيل : ١١٠/٨
٧٦- الجامع لأحكام القران : ٥٩٥/١٠
٧٧- البحر المحيط : ٥٢٣/٨
٧٨- التحرير والتنوير : ٥٩٠/١٢
٧٩- التفسير الكبير : ٣٤٩/٣٢
٨٠- فتح القدير : ٥٤١/٥
٨١- معالم التنزيل : ٣٧٦/٥ ، تنوير المقباس : ٣٣٣
٨٢- زاد المسير: ٩٥١
٨٣- التحرير والتنوير : ٥٦/٥
٨٤- التحرير والتنوير : ٨٥/٨
٨٥- روح المعاني : ٤٩/١٨
٨٦- روح المعاني : ٧٣/١٧
٨٧- التحرير والتنوير : ٨٣/١٠

المصادر والمراجع

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، (ت ٧٩١هـ) دار الجيل .
٢. البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .
٣. التحرير والتنوير : سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور(ت ١٣٩٣هـ) ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس .
٤. تفسير القران العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ط٢ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .
٥. التفسير الكبير: فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي ، ((ت ٦٠٦ هـ)) ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) .
٦. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : لأبي طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، ط١ ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .
٧. تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن احمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) تحق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (٢٠٠١ م) .
٨. جامع البيان في تأويل القران: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي ، أبو جعفر الطبري ، (ت ٤٢٤هـ) تحق: احمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)
٩. الجامع لإحكام القران: لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري ، (ت ٦٧١هـ) تحق: الشيخ محمد بيّومي ، الأستاذ عبد الله المنشاوي ، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م .
١٠. ديوان الراعي النميري: شعر الراعي النميري قسم الأدب ودواوين الشعر ، المكتبة الشاملة .
١١. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود الألوسي أبو الفضل ، (ت ١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
١٢. زاد المسير في علم التفسير: الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، (ت ٥٩٧هـ) ، دار ابن حزم بيروت – لبنان ، ط١، (٢٠٠٢م))

١٣. الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨هـ) تحق: احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ((١٩٩٠م)) .
١٤. صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، (ت ٢٥٦هـ) دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط٢ ، ((١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)) .
١٥. العين: الخليل بن احمد الفراهيدي ، (ت ١٧٥هـ) تحق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد – بغداد ١٩٨٨م .
١٦. الفائق في غريب الحديث: الزمخشري جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) تحق: علي محمد البجاري ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – لبنان ، ط٢ .
١٧. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، (ت ١٢٥٠هـ) دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر ،بيروت – لبنان .
١٨. الفروق في اللغة: أبو هلال العسكري (ت ٣٨٢هـ) تحق: لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت – لبنان .
١٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .
٢٠. لسان العرب: للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ، (ت ٧١١هـ) تحق: عامر احمد راجعه عبد المنعم جليل إبراهيم، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ((٢٠٠٩م)) .
٢١. المصطلح الفلسفي عند العرب : دراسة وتحقيق د. عبد الامير الأعسم ،ط١ ، مكتبة الفكر العربي ، بغداد ،((١٤٠٤ه)) – ((١٩٥٨م)).
٢٢. معالم التنزيل: محي ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) تحق: محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٤ ، ((١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)).
٢٣. المُغرب في ترتيب المعرب : ناصر بن عبد السيد المطَّرزي ، (ت ٦١٦هـ) دار الكتاب العربي – بيروت .
٢٤. المفردات في غريب القران : أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تحق: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان .

٢٥. مقاييس اللغة: أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ) وضع حواشيه ، إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ((٢٠١١م)) .
٢٦. النهاية في غريب الحديث والاثر: ابو السعادات المبارك بن محمد الجرزي (ت ٦٠٦هـ) تحق: احمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ((١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م))

من حروف الجرّ في كتاب الأزهار شرح إظهار الأسرار، لإبراهيم القصّاب الرّوميّ(ت١٠٢٩هـ) دراسة وتحقيق

م.م. ميثاق فاضل علي شرقي
المديريّة العامّة لتربية الأنبار

أ.م. د: خليل محمد سعيد الهيتي
كلّية التربية للبنات -جامعة الأنبار

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز جزء من كتاب (الأزهار) لإبراهيم القصّاب الروميّ، والذي شرح فيه كتاب (إظهار الأسرار في النحو) لمحمد بن بير علي البركوي، وهذا الجزء هو: حروف الجرّ، لنتعرّف من خلاله على منهج ابن القصّاب في شرحه، وطريقته في عرض مادّته النحويّة، ثمّ لنتعرّف على طريقة ابن القصّاب في استعمال علوم متعدّدة، كالتفسير، والقراءات، والفقه، والبلاغة، والمنطق، وغيرها، وتوظيفها في إبراز المعاني التي يخرج إليها كلّ حرف من حروف الجرّ، وطرق استعماله.

Abstract

This research aims to highlight a part of the book of "al-Azhaar" by Ibrahim Al-Qassab Al-Rumi, where he explained the book of (Idh'har Al-Asrar in the grammar) by Mohammed bin Bir Ali al-Barkawi, and this part is: Prepositions, to know through it the approach of Ibn al-Qassab in his explanation, and his way in the displaying his grammatical subject, then we know Ibn al-Qassab's method of using multiple sciences, such as interpretation, readings, jurisprudence, eloquence, logic, etc., and employ them in highlighting the meanings that come out to it each letter of the prepositions, and methods of use it.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لا زال تراثنا العربي معطاءً، فما يلبث أنْ يرفدنا كلّ حين بجوهرة من جواهره المكنونة، والتي من خلالها تظهر قيمة ذلك التراث، والجهد المتفاني الذي بذله العلماء في خدمته.

وكتاب (الأزهار) لإبراهيم القصّاب (ت١٠٢٩ه)، هو شرح على (إظهار الأسرار في النحو) لمحمد بن بير علي البركوي (ت٩٨١ه)، وهو واحد من كتب التراث التي انتظرت من يخرجها من رفوف المتاحف ليضعها بين يدي القرّاء والباحثين.

وقد اتّبع الشّارحُ صاحبَ المتن في طريقة عرض المادّة النحوية، وكلاهما قد انتهج منهج المتكلّمين في عرض تلك المادّة، سائرين على خطى الجرجانيّ في عوامله، وابن الحاجب في كافيته .

إنّ هذا البحث هو محاولة لإبراز جزء من كتاب (الأزهار)، لعلّنا نقف - من خلاله - على منج ابن القصّاب في كتابه ومن ثمّ التعرّف على الطريقة التي وظّف فيها ابن القصّاب ثقافته الدينيّة، واللغوية، والأدبيّة، في خدمة الدرس النحويّ، وقد وقع الاختيار على (حروف الجرّ)؛ لأنّني وجدتها من أكثر الموضوعات تمثيلاً لمنهج الكتاب، وتوضيح مقاصده. وتجدر الإشارة إلى أنّ ابن القصّاب قد اعتمد في شرحه على تجزئة متن الإظهار إلى كلمات وجمل وعبارات، ثم شرح كلّ جزء منها؛ ليحافظ على ترتيب المتن، ولتبقى الفكرة متسلسلة . وإنّنا إذ نقدّم هذا البحث بين يدي الباحثين، نسأل الله التوفيق والسّداد، وأنْ يرزقنا الإخلاص في الأقوال والأفعال .

التعريف بابن القصّاب، والبركويّ

أوّلاً: إبراهيم القصّاب الرّوميّ:

هو أبو محمّد[١] إبراهيم ابن القصّاب الرومي، كان يُعرَف بـ: قصّاب زاده، هذا ما ذكره أهل التراجم لهذا العالم[٢]، أمّا حياته: فليس بين أيدينا من المصادر ما يذكر لنا شيئاً عنها، أو نبذة من سيرته، أو مذهبه، إلّا أنّي اعتمد على بعض الإشارات من هنا وهناك، لأذكر ما توفر من سيرة، أو خبر لذلك العالم، فكلّ ما عرفته هو أنّ له ولداً اسمه: محمد، فقد ذكرَت بعض كتب التّراجم أنّه محمد بن إبراهيم، ابن القصّاب الرومي، المتوفى سنة ١٠٥٥ه، وله كتب مشهورة في الفقه الحنفي، منها: خليج البحار شرح ملتقى الأبحر[٣]، وقد تأكّد لي ذلك من خلال إحدى نسخ المخطوطة، فقد كانت بخطه، وقد ترك عليها اسمه وتاريخ فراغه من كتابتها .

وأمّا مذهبه: فقد ذُكِر في النسخة التي كانت بخط ابنه (محمد) - أنّه كان حنفيّ المذهب.

توفي ابن القصّاب - رحمه الله - سنة ١٠٢٩ه[٤] .

---

(١) لم تذكر كتب التراجم هذه الكنية، وإنّما هي زيادة منّي بعد أنْ تأكّد لي أنّ له ابناً اسمه محمد، وهو عالم له تصانيف، وسيأتي ذكره .

(٢) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب الفنون، لحاجي خليفة، ٨١/١، وهدية العارفين، لإسماعيل البغدادي، ٢٩/١، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة، ٧٨/١ .

(٣) ينظر: إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون عن أسامي الكتب الفنون، لمصطفى القسطنطيني، ٣٥٢/٣، وهدية العارفين، ٢٨٢/٢، ومعجم المؤلفين، ١٩٩/٨ .

(٤) ينظر: هدية العارفين، ٢٩/١، ومعجم المؤلفين، ٧٨/١.

ثانياً: محمد البركويّ(٥)

هو تقي الدّين محمد بن بير علي بن محمد بن زين العابدين، ابن السيّد محمد الحسينيّ، البركويّ، أو البركليّ، أو البيركليّ، الرّوميّ، ولد سنة (٩٢٦هـ)، وقيل: (٩٢٩هـ)، في بلدة تسمّى: برزرين، وهي إحدى بلدات مدينة باليكسر التركيّة، وقد نشأ نشأة علمية، ولذلك فقد لمع نجمه في زمانه فصار إماماً، مفسراً، فقيهاً، نحوياً، واعظاً، مرشداً، زاهداً، متصوفاً صحيح العقيدة، أمّا مذهبه فكان حنفي المذهب، وله كتب في الفقه الحنفي، فضلاً عن كتبه في الفنون الأخرى، وكان محارباً للشرك والخرافات، وله سعيٌ في إصلاح الأوضاع السياسيّة في عصره، أمّا مؤلّفاته: فكان من العلماء الموسوعيين، إذ وصلت إلينا منه مصنّفات في علوم عدّة، فمنها ما هو في التفسير، والحديث، والعقيدة، والفقه والفرائض، والزهد، والآداب، والتصوف، والفِرَق، واللّغة، والأدب، والأنساب، وله كتبٌ في الطِّبِّ أيضاً، أمّا عددها، فقد رَبَتْ على السّتّين مؤلّفاً(٦).

توفي الإمام البركوي – رحمه الله – تاركاً مسيرة زاخرة بالعلم والتأليف والدعوة والإصلاح، سنة ٩٨١هـ.

منهجي في التّحقيق

إنّ من مهام المحقّق إخراج الكتاب المحقَّق بأحسن صورة، ولذلك فإنّ الدّقّة في التعامل مع النصوص المحقَّقة هي من أُولى أولويات التحقيق، ومن ثمّ متابعة الآراء التي نقلها المؤلِّف عن العلماء، وتوثيقها قدر المستطاع، ومناقشة بعض الآراء التي تحتاج إلى مناقشة لتوضيح صورتها .

أمّا الشواهد، فقد أخرجت الشاهد القرآني بخط المصحف، برواية حفص عن عاصم، وأمّا القراءات، فقد أثبت خطّ المصحف في المتن، ومن ثمّ أشرت إلى القراءة في الهامش مخرّجة من كتب القراءات، أمّا الحديث النبوي، فقد ذكرت درجة الحديث ورقمه مخرّجاً من كتب الحديث، أمّا الشاهد الشعري، فقد حرصت على معرفة قائله وتخريجه من ديوانه إذا كان له ديوان، مع ذكر البحر العروضي

---

(٥) نستعرض ترجمة الإمام البركوي بشيء مختصر؛ اكتفاء بترجمة محقق كتابه (إظهار الأسرار)، وتنظر ترجمته في: سلّم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة، ٢٠٣/٣، والأعلام، للزركلي، ٦١/٦، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، ليوسف سركيس، ٦١٠/٢ ، وهدية العارفين، أسماء المؤلفين آثار المصنّفين، لإسماعيل البغدادي، ٢٥٢/٢، ومعجم المؤلفين، لعمر بن رضا كحالة، ١٢٣/٩، وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح ابن السيد عجمي، ٧١٣/٢

(٦) وقد فصّل القول في هذه المؤلّفات محقق كتاب الإظهار في ترجمته لحياة المؤلِّف، ولم أذكرها؛ للاختصار، واكتفاء بما ذُكِرَ.

للبيت، ثمّ أذكر بعض كتب اللغة أو الأدب التي استشهدت بالبيت، وفي حال اقتصر المؤلِّف على ذكر الجزء الذي فيه موطن الشاهد، فإنّي أذكره في الهامش كاملاً، ثمّ أذكر تفسير الألفاظ الغامضة إنْ وجدت، ثمّ أذكر موطن الشاهد .

ومن منهجي في التّحقيق أنّني أثبتّ الصّواب في المتن، وأشرت في الهامش إلى ما وقع من خطأ نحويّ، أو لغويّ، أو غير ذلك .

وهناك ألفاظ وردت بالخط غير القياسي، فأثبتُّها بالخط القياسي، مثل: الصلوة، وثلث.

وفي النسخة التي اعتمدتها أصلاً وجدْتُ الناسخَ يكتبُ الألفَ المقصورة ياء، فأثبتُّها ألفاً، وفي النسخ الأخرى يكتبون الياء المتطرّفة ألفاً، فأثبتّها ياء .

أمّا نسخ المخطوطة، فكان ترتيبها وتسميتها حسب سني كتابتها، فالنسخة الأصل هي التي كانت بخط محمد بن إبراهيم القصّاب، وقد فرغ من كتابتها سنة ١٠٤٣ه، أمّا النسخة (ب) فقد كُتبت سنة ١٠٩٢، والنسخة (ج) سنة ١١٩٣ه، والنسخة (د) سنة ١١٩٦ه، والنسخة (ه) سنة ١٢٢٠ه، إلّا أنّني لم أعتمد النسخة (ه) في المقابلة؛ لكثرة الأخطاء التي وقعت فيها، فاكتفيتُ بالإشارة إلى المواضع التي صوّبتها منها .

ومن المنهج المتّبع في التحقيق: تمييز المتن عن الشرح، وذلك من خلال كتابة المتن باللّون الغامق، كما أنّني استعملْت بعض الرموز أو الإشارات أو المختصرات، والتي أجملها بالآتي:

١- ل : لوحة .

٢- و : وجه .

٣- ظ : ظهر .

٤- [ ] : لحصر النص الساقط، أو الذي حصل فيه تغيير .

٥- [[ ]] : لحصر النص الساقط، أو الذي حصل فيه تغيير، على أنْ يكون داخل ذلك النصّ نصّ محصور آخر .

٦- ( ): استعملتها لحصر نهاية اللوحات، ولحصر بعض الكلمات والعبارات المهمّة.

٧- (( )) : لحصر النصوص المقتبسة .

٨- ت : توفي .

٩- ه : هجري .

١٠- م : ميلادي .

١١- ط : طبعة .

١٢- د.ط، د.ت : دون طبعة، ودون تاريخ .

حروف الجرّ

والعاملُ في اسمٍ واحدٍ، صفةً لاسمٍ(٧)، **حروفٌ تجرُّهُ**، أيْ: تجرُّ اسماً واحداً فقطْ، **تُسمَّى حروفُ الجرِّ**، لأنَّها تجرُّ معنى الفعلِ إلى ما يليها، أو لكونِ أثرها فيما يليها الجرّ(٨)، التسميةُ عندَهم تُطلقُ على تعيينِ اللفظ بإزاء معنى بخصوصِه، بحيثُ لا يتناولُ غيرَهُ، وعلى إطلاقِ الشيءِ، ومنهُ قولُهم(٩): سُمّي زيدٌ إنساناً، أيْ: يُطلقُ عليهِ لفظُ الإنسانِ، وعلى ذكرِ شيءٍ بشيءٍ، يُقالُ: سَمَّيْتُ زيداً باسمِه، إذا ذكَرْتَهُ بهِ، والمُسمَّى(١٠) يُطلقُ ويرادُ بهِ المفهومُ الإجمالي الحاصلُ في الذّهنِ عندَ وضعِ الاسمِ، ويُطلقُ ويرادُ بهِ ما صدقَ عليهِ هذا المفهومِ، فإذا أضيفَ إلى الاسمِ، يُرادُ بهِ الأوَّلُ، والإضافةُ بمعنى اللّامِ، وإذا أضيفَ إلى العلمِ، يرادُ بهِ الثاني، والإضافةُ بيانيّةٌ(١١)، **وحروفُ الإضافةِ**، لإفضائِها الفعلَ أو معناهُ إلى ما يليها(١٢)، وحروفُ الجرِّ على قسمينِ: قسمٌ لا بدَّ لهُ من متعلّقٍ، وهو يعملُ عملَ الجرِّ؛ ليُناسبَ عملُها اللّفظيّ عملَها المعنويّ، وهو جرُّ معنى الفعلِ إلى ما يليها، وقسمٌ(١٣) ليسَ لهُ متعلّقٌ(١٤)، كما سيجيءُ في المتنِ (ل٢٢و)، وأمَّا عملُهُ الجرَّ، فغيرُ(١٥) أصليّ، بلِ لأمرٍ عارضيّ، أمّا الحروفُ الزائدةُ التي يُعبّرُ عنها بالصّلةِ(١٦)، فتعملُ

---

(٧) في (أ) و(ب) و(ج): الاسم .

(٨) ينظر: الكافية في النحو، لابن الحاجب ٥١، وشرح الرضي على الكافية، لرضي الدين الأستراباذي ٢٦١/٤، وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٤١٣/٢ .

(٩) في (د): ل١٧و .

(١٠) في (ب): ل١٦ظ .

(١١) في (ج): المعنوية، وينظر هذا التفصيل في: الكليات، لأبي لبقاء الحنفي ٨٤٢ .

(١٢) ذكر السيوطي أنّ هذه التسمية يطلقها الكوفيون على حروف الجرّ، ينظر: همع الهوامع، ٤١٣/٣، وفيما ذكره نظر؛ لأنّ هذا المصطلح مستعمل عند البصريين والكوفيين على السواء، فقد ذكره سيبويه في كتابه، ينظر: الكتاب، لسيبويه،٤١٩/١، وشرح كتاب سيبويه، للرماني، ٧٨٨، وتوجيه اللمع، لابن الخباز،٧٢، غير أنّ إطلاق حروف الجرّ باعتبار اللفظ، وحروف الإضافة باعتبار المعنى، ينظر: المقاصد الشافية، للشاطبي، ٥٦١/٣.

(١٣) في (ج): وأقسم .

(١٤) ينظر: همع الهوامع،١١٦/٣، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، للصبّان،٤٢٩/٣.

(١٥) لفظ (فغير) سقط من (أ) و(ج) .

(١٦) تفصيل حروف الصلة في: البديع في علم العربية، لابن الأثير، ٤٢٥/٢، وشرح المفصل، لابن يعيش، ٦٤/٥، وشرح الرضي على الكافية، ٤٣٣/٤ .

الجرَّ، لمشابهتِها الحروف الجارَّةِ غيرِ الزّائدةِ في الصّورةِ والحرفيّةِ، وتصورُ معانيها فيها بضربٍ من التّأويلِ، فأمَّا (حاشا) و(عدا) و(خلا) فلا فرقَ بينَ كونِها أفعالاً أو كونِها حروفاً[١٧]، وأمَّا (ربّ) و(لولا) و(لعلّ) فللتنبيهِ[١٨] على أنَّ الحروفَ - في الأصل - المختصَّةُ بالاسمِ أنْ تعملَ الإعرابَ المختصَّ بهِ وهو الجرُّ، **وهي عشرونَ** عاملاً:

الأوَّلُ: الباءُ، وهي وضعَتْ **للإلصاقِ**، أيْ: لإفادةِ لصوقِ أمرٍ إلى مجرورِ الباءِ، ويستلزمُ المصاحبةَ بلا عكسٍ، فإذا قلْتَ: اشتريْتُ الفرسَ بسرجِهِ، لا يستلزمُ أنْ يكونَ السرجُ ملصقاً بهِ حالَ الاشتراءِ، قيلَ: وهو معنى لا يُفارقُهَا، فلهذا[١٩] اقتصرَ عليهِ سيبويهِ[٢٠]، وهو إمّا حقيقيّ، كـ: أمسكْتُ بزيدٍ وبهِ داءٌ، أيْ: التصقَ بهِ، و[٢١] خالطَهُ، وأمَّا مجازيّ، نحو: مررْتُ بزيدٍ، أيْ: التصقَ مروري بموضعٍ يقربُ منهُ[٢٢] زيدٌ، وآمنْتُ[٢٣] باللهِ، ومنهُ الباءُ[٢٤] في نحو[٢٥]: أقسمْتُ باللهِ، لإيصالِها معنى الفعلِ إلى المُقْسَمِ بهِ، ويُحذفُ الفعلُ منها كثيراً، نحو: باللهِ، وبرأسِكَ[٢٦] أوردَ المصنفُ ما كانَ بمعنى الإلصاقِ بينَ معانيها (ل٢٢ظ) لكونِهِ أصلاً وغالباً في الباءِ، ولها معانٍ أخرَ؛ لأنَّها تجيءُ للاستعانةِ[٢٧] أيْ: استعانةِ الفاعلِ في صدورِ الفعلِ عنهُ بمجرورِهِ، نحو: كتبْتُ بالقلمِ، وضربْتُ بالسّيفِ، قيلَ: ومنهُ باءُ البسملةِ؛ لأنَّ الفعلَ لا يأتي على الوجهِ الأكملِ[٢٨] إلّا بها، وشرطُ كونِها للاستعانةِ، أنْ تدخلَ على آلةِ الفعلِ، كـ(القلمِ)

---

(١٧) ليست المسألة على الإطلاق الذي ذكره ابن القصّاب، فأمّا (خلا، وعدا) فيأتيان فعلاً وحرفاً، وأمّا (حاشا) فالأكثر أن تأتي حرفاً، وأمّا فعليتها فهي قليلة، هذا إذا لم تُسبق هذه الثلاثة بـ(ما) المصدريّة، لأنّها إنْ سُبقت بها لم تكن إلّا فعلاً، ينظر: شرح المقدمة المحسبة، لابن باب شاذ ٣٢٥/٢ - ٣٢٦، والمرتجل، لابن الخشّاب ١٨٨ - ١٨٩.

(١٨) في (ج): فلا تنبيه .

(١٩) في (ج): فلذا .

(٢٠) ينظر: الكتاب، ٢١٧/٤،

(٢١) في (ب) و(د): (هو) زيادة .

(٢٢) لفظ (منه) سقط من (ب) و(د) .

(٢٣) في (ب): ل١٧ظ .

(٢٤) لفظ (الباء) سقط من (ج) .

(٢٥) لفظ (نحو): سقط من (ب) و(د) .

(٢٦) في (ج): ل١٣و، ينظر تفصيل (باء) الإلصاق في: شرح المفصّل، ٤٧٣/٤ - ٤٧٤، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، ٢٩٤٤/٦ - ٢٩٤٥، والمقاصد الشافية، ٦٣٣/٣ - ٦٣٤ .

(٢٧) في (ب): ل١٧و .

(٢٨) في (ب) و(د): ألا يحمل .

ونحوِهِ، أيْ: بعونِ القلمِ وواسطتِهِ[٢٩]، وعبَّرَ بعضُهُم عن (باءِ) الاستعانةِ بـ(الباء) السببيةِ؛ لأنَّ الأفعالَ المنسوبةَ إلى اللهِ تعالى لا يجوزُ استعمالُ الاستعانةِ فيه، ويجوزُ استعمالُ السببيةِ فيها[٣٠]، وتُسمَّى أيضاً: آلةً، وأداةً[٣١]، ووصلةً للفعلِ، والحقُّ أنَّ السببيةَ غيرُ ما كانَ للاستعانةِ، كقولِهِ تعالى: ﴿ فَكُلًّا [٣٢] أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ﴾[٣٣]، ويُعبَّرُ عنها بالتعليليّةِ[٣٤]؛ لكونِها بمعنى اللّامِ التعليليَّةِ[٣٥]، وللمصاحبةِ، فيكونُ بمعنى:(مع)،نحو: اشتريْتُ الفرسَ بسرجِهِ، أيْ: معَهُ[٣٦]، والفرقُ بينَ (الباءِ) التي بمعنى المصاحبةِ - وهي المعيَّةُ - وبينَ (مع)، أنَّ (مع) لابتداءِ المصاحبةِ لا بقائِها[٣٧]، و(الباء) لدوامِها، فوجودُ الثّباتِ[٣٨] لازمٌ حينَ التكلُّمِ دونَ(مع)، وللمقابلةِ، أيْ: لإفادةِ وقوعِ مجرورِهِ في مقابلةِ شيءٍ آخرَ، فهي[٣٩] الدّاخلةُ على الأعواضِ، نحو: بعْتُ هذا بذاكَ، ويعبَّرُ عنها بالباءِ المعاوضةِ[٤٠]، وللتَّعديةِ، أيْ: لجَعْلِ الفعلِ اللّازمِ متضمّناً معنى التَّصييرِ بإدخالِ الباءِ على فعلِهِ، نحو: ذهبْتُ بزيدٍ، فإنَّ معنى: ذهبَ زيدٌ، صارَ ذاهباً[٤١]، ومعنى: ذهبْتُ بزيدٍ، صيّرْتُهُ ذاهباً، وكذا معنى: مررْتُ بزيدٍ، إذا كانَ للتَّعديةِ جعلْتَهُ (ل٢٣و) مارّاً[٤٢]، وأمّا إذا كانَ للإلصاقِ فمعناهُ ما مرَّ، فالتّعديةُ - بهذا المعنى - مُختصّةٌ بالباءِ ومُغايرةٌ لسائرِ معناهُ، وهي بهذا المعنى قليلةٌ، وأمَّا التعديةُ بمعنى إيصالِ الفعلِ إلى معمولٍ بواسطةِ حرفٍ من حروفِ الجرِّ، فمعنى الباءُ -

---

(٢٩) ينظر: توجيه اللمع، ٢٣٢، وشرح المفصّل، ٤/٤٧٣ .

(٣٠) هو ابن مالك، ينظر: شرح التسهيل، لابن مالك، ٣/١٥٠ .

(٣١) في (ج): إرادة .

(٣٢) في (ج): فكل .

(٣٣) سورة العنكبوت، من الآية: ٤٠، وهنا يتابع ابن القصّاب مَن ردّ على ابن مالك قوله؛ لأنّهم يرون أنّ الدّلالة على السببيّة تختلف عن دلالة الاستعانة، ينظر: التذييل والتكميل، لأبي حيّان، ١١/ ١٩٢، والمقاصد الشافية، ٣/٦٢٦ - ٦٢٧، وهمع الهوامع، ٢/٤١٧ .

(٣٤) ينظر: الجنى الداني، ٣٨، وتمهيد القواعد، ٦/٢٩٤٠، والمقاصد الشافية، ٣/٦٤٥ .

(٣٥) في (ج): كتعليلية .

(٣٦) ينظر: شرح ابن الناظم، لمحمد ابن مالك، ٢٦٣، والكنّاش في النحو، لأبي الفداء (صاحب حماة)،٢/٧٦، وشرح شذور الذهب، للجوجري، ٢/ ٥٤٩.

(٣٧) في (أ) و(ب) و(ج) و(د): لا بقاء، والتصحيح من (هـ) .

(٣٨) في (ج): الشباب .

(٣٩) في (د): فهو .

(٤٠) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك، للمرادي،٢/٧٥٧، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، للأشموني ٢/٨٩.

(٤١) في (د): ل١٨ظ .

(٤٢) ينظر: الكنّاش، ٢/٣٣، وتوضيح المقاصد والمسالك، ٢/ ٦٢٢ .

بلْ جميعُ معنى الحروفِ الجارَّةِ سواءً، فيها - لاختصاصَ فيها[٤٣] بمعنى دونَ معنى، وبحرفٍ دونَ حرفٍ، وللظرفيَّةِ، أيْ: لظرفيَّةِ مدخولِهِ بشيءٍ، نحو: جلسْتُ بالمسجدِ، أيْ: فيهِ[٤٤]، ومنهُ قولُهُ[٤٥]تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ ﴾ [٤٦]، وللتّفديةِ، نحو: بأبِي وأمّي، أيْ، فداكَ أبِي وأمّي[٤٧]، بتخفيفِ الدّالِ وتشديدِها، وعلى كلا التقديرينِ لا يكونُ (الباءُ) زائدةً، إذْ الباءُ على التقديرِ الأوَّلِ يدلُّ على متعلّقِهِ حالَ كونِها غيرَ مذكورةٍ، وهي إنْ حُذِفَتْ لمْ يستقمِ المعنى، وعلى التّقديرِ الثّاني: حرفُ جرٍّ وقعَ في الكلامِ على حدِّ (من) إذا كانَتْ لاستغراقِ الجنسِ، نحو: ما رأيْتُ من رجلٍ[٤٨]، وللبدلِ، نحو: اعتضْتُ[٤٩] بهذا الثوبِ خيراً منهُ[٥٠]، وللتجريدِ[٥١]، نحو: لقيتُ بزيدٍ أسداً، كأنَّهُ يتولَّدَ من شجاعتِهِ أسدٌ آخرُ[٥٢]، وبمعنى (من) التّبعيضيّةِ في مثلِ قولِهِ تعالى: ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ﴾ [٥٣] أيْ: بعضِ رؤوسِكم[٥٤]، وبهذا استدلَّ

(٤٣) في (ب) و(ج) و(د): ليتها .

(٤٤) لأنّ صحّة إقامة (في) مقامها هو دليل الظرفيّة، ينظر: التذييل والتكميل، ١٩٤/١١، وتمهيد القواعد، ٢٩٣٩/٦، وشرح الأشموني، ٨٩/٢ .

(٤٥) في (ب): ل١٧ظ .

(٤٦) سورة آل عمران، من الآية: ١٢٣ .

(٤٧) ينظر: شرح التصريح على التوضيح، لخالد الأزهري، ٦٤٩/١ ،

(٤٨) في(ج): ل١٣ظ .

(٤٩) في (ب) و(د): اعتضيت .

(٥٠) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، ١٤١، وشرح الأشموني، ٨٨/٢ .

(٥١) في (ج): للتجربة .

(٥٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية، ٢٦٧/٤، وحاشية الصبان، ٣٢٩/٢ .

(٥٣) سورة المائدة، من الآية: ٦ .

(٥٤) ينظر: فقه اللغة وسرّ العربية، للثعالبي، ٢٤٢، شرح الرضي على الكافية، ٢٨١/٤، والجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، ٤٣ - ٤٤، ومنهم من جعلها زائدة، ينظر: شرح الرضي على الكافية، ٢٨١/٤، واللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ، ٢٤٣/١ .

الشافعيّ في مسح بعضِ[٥٥] الرأسِ[٥٦]، وللمجاوزةِ كـ(عن) يختصُّ بالسّؤالِ، نحو: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾[٥٧] أيْ: عن عذابٍ[٥٨]، أو بمعنى (على)[٥٩]، كقولِهِ[٦٠]:

أربٌّ[٦١] يبولُ الثعلبانُ برأسِهِ لقدْ ذَلَّ[٦٢] مَن بالَتْ(ل٢٣ظ)عليْهِ الثعالبُ

وللغايةِ، نحو: ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي ﴾[٦٣] أيْ: إليَّ[٦٤]، ومنهُ الباءُ في: أعوذُ باللهِ[٦٥].

وتزادُ للتّأكيدِ أو[٦٦] الفصاحةِ[٦٧] أو[٦٨] لتّحسينِ اللّفظِ بحسَبِ اقتضاءِ المقامِ قياساً في خبرِ ما صُدِّرَ بـ(هل) نحو: هلْ[٦٩] زيدٌ بقائمٍ[٧٠]، وفي خبرِ ليسَ [أو ما][٧١] زيدٌ بقائمٍ، و[٧٢] سماعاً في الفاعلِ

---

(٥٥) لفظ (بعض) سقط من (ب) و(د) .

(٥٦) ينظر: الأمّ، للإمام الشافعي، ٤١/١ .

(٥٧) سورة المعارج، الآية: ١ .

(٥٨) ينظر: شرح الكافية الشافية، لابن مالك، ٨٠٧/٢-٨٠٨، وشرح ابن الناظم، ٢٦٣ .

(٥٩) ينظر: شرح التسهيل، ٣/ ١٥٢، وهمع الهوامع، ٤٢٠/٢ .

(٦٠) البيت من (الطويل) منسوب إلى أبي ذرّ الغفاري، وهو من شواهد: أدب الكاتب، لابن قتيبة، ١٠٣، والمذكر والمؤنث، لأبي بكر الأنباري، ٨٦/١، وأمالي ابن الشجري،لابن الشجري، ٦١٥/٢، ومغني اللبيب، ١٤٢، وشرح شواهد المغني، للسيوطي، ٣١٧/١ .

موطن الشاهد: قوله: (برأسه) إذ استعمل (الباء) بمعنى (على)، وهو من باب تناوب الحروف .

(٦١) في (ج): ربّ .

(٦٢) في (د): زلّ، وهناك مواطن أخرى استبدل فيها الزاي بالذال، وربما وقع ذلك سهواً؛ بفعل تأثير اللهجة الدّارجة في بيئة المؤلّف، وربّما تكون من الناسخ .

(٦٣) سورة يوسف، من الآية: ١٠٠ .

(٦٤) ينظر: الجنى الداني، ٤٥، ومغني اللبيب، ١٤٣، وشرح الأشموني، ٩٠/٢ .

(٦٥) أي: ألتجئ إليه، ينظر: همع الهوامع، ٤٦١/٢ .

(٦٦) في (ب) و(د): و .

(٦٧) في (ج): لفصاحته .

(٦٨) في (ب) و(د): و .

(٦٩) لفظ (هل) سقط من (د) .

(٧٠) في (ج): قائم .

(٧١) في (د): ل١٨ظ، وبين المعقوفتين في (ب) و(د): أمّا .

(٧٢) سقط حرف (الواو) من (ب) .

في غيرِ المتعجبِ، نحو: أفعِلْ بهِ، فإنَّ الباءَ زائدةٌ هنا في الفاعلِ قياساً عندَ سيبويهِ(٧٣)نحو: ﴿ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا ﴾(٧٤)، وقيلَ الفاعلُ مُقدَّرٌ، والتقديرُ: كفى الاكتفاءُ باللهِ، فحُذِفَ المصدرُ وبقي معمولُهُ دالّاً عليهِ، وفي المفعولِ، نحو قولِهِ تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾(٧٥)، وفي المبتدأ، نحو: بحسبِكَ زيدٌ، وفي الخبرِ، نحو: حسبُكَ بزيدٍ(٧٦)، والباءُ إذا كانَتْ للملابسةِ يكونُ ظرفاً مستقراً دائماً.

و، الثّاني من حروفِ الجرِّ: **مِنْ**، وهي أمُّ حروفِ الخفضِ وضعَتْ **للابتداءِ**، أيْ: لابتداءِ المغيَّا، مكاناً أو زماناً(٧٧)، كـ(٧٨): سرْتُ من البصرةِ، وصُمْتُ من يومِ الجمعةِ، وعلامَةُ (من) الابتدائيَّةِ(٧٩)، صحَّةُ إيرادِ(٨٠) (إلى) أو ما يفيدُ فائدَتَها في مقابلتِها، نحو: أعوذُ(٨١) باللهِ من الشّيطانِ الرَّجيمِ؛ لأنَّ الاستعاذةَ التجاءٌ إلى اللهِ(٨٢)، وللتبيينِ، أيْ: لإظهارِ المقصودِ من أمرٍ مُبهمٍ، نحو: لي عشرةٌ من الدراهمِ، إذِ (العشرةُ) قدْ يكونُ من الدراهمِ وغيرِها، فبقولِكَ: من الدراهمِ، تبيَّنَ المقصودُ، ويُعرَفُ كونُها للتبيينِ(٨٣) بصحَّةِ وضعِ (الذي) - أو نحوِها - موضعَها (ل٢٤و) بعدَ حذفِها، وإذا كانَتْ للتبيينِ تكونُ ظرفاً لغواً دائماً، ويكونُ ما قبلَها أكثرَ ممَّا بعدَها، وتكونُ(٨٤) معَ(٨٥) مدخولِها صفةً لما قبلَها إنْ كانَ

---

(٧٣) ينظر: الكتاب، ٩٢/١ .

(٧٤) سورة الرّعد، من الآية: ٤٣ .

(٧٥) سورة البقرة، من الآية: ١٩٥ .

(٧٦) ينظر تفصيل الباء الزائدة في: نتائج الفكر، للسهيلي،٦٠، وشرح الرضي على الكافية، ٢٨٢/٤، وشرح قواعد الإعراب، لشيخ زاده، ٦٤/١ .

(٧٧) هي عند سيبويه للمكان فقط، ينظر الكتاب، ٢٢٥/٤، وتابعه في ذلك أهل البصرة إلّا الأخفش، والمبرّد، وابن درستويه، فيرون أنّها تأتي لابتداء كل غاية، واستدلّوا بأدلة كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ سورة التوبة، من الآية: ١٠٨، و: هذا الكتاب من فلان إلى فلان، وغيرها، ينظر: المقتضب، للمبرّد، ١٣٦/٤، وشرح المفصّل، ٤٥٨/٤، وهمع الهوامع، ٤٦١/٢، ومن أنكر غير المكان تأوّل هذه الشواهد، ينظر: شرح الرضي على الكافية، ٢٦٣/٤ .

(٧٨) سقط (الكاف) من (ج) .

(٧٩) في (ب) و(د): الابتداء .

(٨٠) في (ج): إراد .

(٨١) في (ب): ل١٨و .

(٨٢) ينظر: المقتضب، ١٣٦/٤، وتوجيه اللمع، ٢٢٨، والكشاش، ٧٤/٢ .

(٨٣) في (د): للبين .

(٨٤) في (أ): ويكون .

(٨٥) لفظ (مع) سقط من ى(أ) .

نكرةً، نحو: رأيْتُ رجلاً من قبيلةِ قريشٍ، وحالٌ إنْ كانَ ما قبلَها معرفة، كما نبّهتُ إليها آنفاً، ومن خواصِّهِ أنْ يكونَ العاملُ المتعلقُ بهِ محذوفاً وجوباً(٨٦)، وللتبعيضِ(٨٧)، كـ: أخذْتُ من الدّراهمِ، أيْ: بعضِها، ويُعرَفُ كونُها للتبعيضِ بصحَّةِ وضعِ (بعضٍ) موضعَها، ويكونُ ما قبلَها أقلَّ ممَّا بعدَها، كقولِهِ تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ ءَالِ فِرْعَونَ ﴾(٨٨) الآيةُ، ويكونُ ظرفاً لغواً دائماً(٨٩)، وللظرفيّةِ، كقولِهِ: ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾(٩٠) أي: في يومِ الجمعةِ(٩١)، قالَ البيضاويُّ: إنَّ (من) ههنا بيانٌ(٩٢) لـ(إذا)(٩٣) فيكونُ (من) لتبيينِ الجنسِ، وللتأكيدِ زائدةً في غيرِ الكلامِ الموجبِ، نحو: ما جاءَني من أحدٍ، وهلْ جاءَكَ من أحدٍ، و ما رأيْتُ من أحدٍ، خلافاً للكوفيينَ والأخفشِ، فإنَّهم يُجوزونَ زيادَتَها في الموجبِ أيضاً(٩٤)، كقولِهِ تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ(٩٥) ذُنُوبِكُمْ ﴾(٩٦)، وعندَ البصريَّةِ (من) - فيهِ – محمولةٌ على التبعيضِ(٩٧)، وكذلكَ نحو: قدْ كانَ من مطرٍ، مُتأوّلٌ بكونِها للتبعيضِ والتبيينِ، أيْ: قدْ كانَ بعضُ مطرٍ، وشيءٌ من مطرٍ، وإنَّما مثّلا بـ: ما جاءَني من أحدٍ، دونَ: ما جاءَني من رجلٍ؛ لأنَّ

---

(٨٦) ينظر: شرح المفصّل، ٤٥٨/٤، وشرح الرضي على الكافية، ٢٦٦/٤، والكاش، ٧٤/٢ .

(٨٧) أثبته سيبويه، ينظر : الكتاب، ٢٢٥/٤، وأنكره بعض النحويين، ينظر: شرح الرضي على الكافية، ٢٦٦/٤، وهمع الهوامع، ٤٦٢/٢ .

(٨٨) سورة غافر، من الآية: ٢٨ .

(٨٩) في (ج): ل١٤و، وينظر تفصيل (من) التبعيضيّة في: توجيه اللمع، ٢٢٨، وشرح المفصّل، ٤٥٨/٤، وشرح الرضي على الكافية، ٤/ ٢٦٥ - ٢٦٦، وهمع الهوامع، ٤٦٣/٢ .

(٩٠) سورة الجمعة، من الآية: ٩، وهو رأي الكسائي وهشام، ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، ١٧٢٣/٤

(٩١) مجئ (من) ظرفيّة هو قول منسوب إلى الكوفيين، وينكره البصريون، ويحملون ما ورد فيها من أمثلة على ابتداء الغاية، ينظر: شرح كتاب سيبويه، للسيرافي، ٩٢/١، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، ٢٤/٣، وتمهيد القواعد، ٢٨٩٦/٦، وهمع الهوامع، ٤٦٢/٢ .

(٩٢) في (د): ل١٩و .

(٩٣) ينظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي، ٢١٢/٥ .

(٩٤) وقد استدلّ مَن جوّزها في غير الإيجاب بأدلّة كثيرة من القرآن الكريم، والحديث النبوي، وكلام العرب، غير أنّ أبا حيّان فنّد جميع الشواهد، ينظر: التذييل والتكميل،١١/ ١٤٢ - ١٥٠.

(٩٥) لفظ (من) سقط من (ج) .

(٩٦) سورة نوح، من الآية: ٤ .

(٩٧) نعم هي للتبعيض؛ لأنّ من الذنوب ما لا يغفرها الله تعالى، وهي حقوق العباد على العباد، ينظر: أنوار التنزيل، ١١٧/٥، والبحر المديد، لابن عجيبة، ٣٤٧/٥ .

(من) - هنا - ليسَتْ بزيادة محضة، حيثُ أفادَتْ[٩٨] الاستغراقَ(ل٢٤ظ)، بخلاف: ما جاءَني من أحدٍ، فإنَّ (من) زائدةٌ زيدَتْ لتأكيدِ معنى استغراقِ النَّفي[٩٩]، ويُعرفُ كونُها زائدةً، بأنَّها لو أُسْقِطَتْ لَمْ يخلّ المعنى الأصليّ[١٠٠]، وللبدلِ، كقولِهِ تعالى: ﴿ أَرَضِيتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ ﴾[١٠١] أيْ: بدلِ الآخرةِ، ويُعرَفُ بصحّةِ قيامِ لفظةِ (بدل) مقامها[١٠٢]، وللتعليلِ، نحو:[١٠٣] قولِهِ تعالى: ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾[١٠٤] أيْ: لأجلِ خطيئاتِهِم[١٠٥]، وللتّجريدِ، نحو: لي من فلانٍ صديقٌ، يعني أنَّه كانَ في معنى الصَّداقةِ، حتى كأنَّهُ يتولَّدُ منهُ صديقٌ آخرَ مثلُهُ[١٠٦]، قالَ الزمخشريّ: إنَّ (من) التّجريديَّةَ بيانيّةٌ[١٠٧]، وقالَ البعضُ: ابتدائيّةٌ[١٠٨] .

وبمعنى (على)، كقولِهِ تعالى: ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ القَومِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾[١٠٩]، أيْ: على القومِ[١١٠]، وللقسمِ، نحو: من ربّي ما فعلْتُ، فتدخلُ على الاسمِ الرّبِّ خاصّة[١١١]، ويجوزُ ضمُّ أولِهِ في القَسَمِ[١١٢]، وللانتهاءِ كـ(إلى)، نحو: قَرُبَ منهُ، أيْ: إليهِ[١١٣]، وللفصلِ، كقولِهِ تعالى: ﴿ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ

---

(٩٨) في (أ) و(ب) و(ج) و(د): أفاد، والتصحيح من (هـ) .

(٩٩) ينظر: المقتضب، ١٣٨/٤ .

(١٠٠) ينظر: توجيه اللمع، ٢٢٩، وارتشاف الضرب، ١٧٢٣/٤، وهمع الهوامع، ٤٦٣/٢ .

(١٠١) سورة التوبة، من الآية: ٣٨ .

(١٠٢) ينظر: شرح التسهيل،١٣٤/٣، وشرح الرضي على الكافية،٢٦٤/٤، والمقاصد الشافية،٣/ ٥٩٣ - ٥٩٤.

(١٠٣) في (ب): ل١٨ظ .

(١٠٤) سورة نوح، من الآية: ٢٥ .

(١٠٥) ينظر: أوضح المسالك، ٢٨/٣، وشرح شذور الذهب، للجوجري، ٢/ ٥٤٦ .

(١٠٦) أفرد ابن جنّي للتجريد باباً، ينظر: الخصائص، لابن جنّي، ٢/ ٤٧٥، وينظر: مختصر المعاني، للتفتازاني، ٢٣٨/٢ - ٢٣٩، والمقاصد النحويّة، للعيني، ٣٥/١، وحاشية الشهاب على البيضاوي، لشهاب الدين الحنفي، ٦٩/٢، وقد أنكر الرضي القول بالتجريد، ينظر: شرح الرضي على الكافية، ٢٦٧/٤ .

(١٠٧) ينظر: الكشاف، للزمخشري، ٢٩٦/٣ .

(١٠٨) ينظر: شرح الرضي، ٢٢٧/١

(١٠٩) سورة الأنبياء، من الآية: ٧٧ .

(١١٠) ينظر: حروف المعاني، للزجّاجي،٥٠، وشرح التسهيل، ١٣٦/٣، وحاشية الصبان،٣١٦/٢ .

(١١١) قد حكى الأخفش عن العرب: (من اللهِ)، ينظر: البديع في علم العربية، ٢٧٢/١ .

(١١٢) ينظر: الكتاب،٤٩٩/٣، والمسائل العسكريات، لأبي علي الفارسي،٩١، وتوجيه اللمع،٤٨٠.

(١١٣) ينظر: شرح التسهيل، ١٣٦/٣، وتمهيد القواعد، ٢٨٨١/٦ .

﴾[١١٤]، [وبمعنى (بعد)، نحو: ﴿ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ ﴾[١١٥] أيْ: بعدَ جوعٍ][١١٦]، وبمعنى (الباء)، نحو: ﴿ مِنْ أَمْرِ[١١٧] اللهِ ﴾[١١٨]، أيْ: بأمرِ اللهِ[١١٩]، وبمعنى (عن)، نحو: حدثْني فلانٌ[١٢٠] من فلانٍ، أيْ: عن فلانٍ[١٢١] .

و، الثالثةُ منها، **إلى**، وهي وضعَتْ **للانتهاءِ**، أيْ: لانتهاءِ[١٢٢] المغيَّا، مكاناً أو زماناً[١٢٣]، كقولِهِ تعالى: ﴿ مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصَا الَّذِي ﴾[١٢٤] ، ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إلى[١٢٥] اللَّيلِ ﴾[١٢٦]، فظهرَ من هذا أنَّها معارضةٌ لـ(من)[١٢٧] .

أعلمَ أنَّ للنّحويينَ في (إلى)[١٢٨] أربعةَ[١٢٩] مذاهبَ[١٣٠]، الأوَّلُ: دخولُ ما بعدَها فيما قبلَها (ل٢٥و) إلّا مجازاً، والثاني: عدمُ الدّخولِ إلّا مجازاً، والثالثُ: الاشتراكُ، والرابعُ: الدُّخولُ إنْ كانَ ما

---

(١١٤) سورة البقرة، من الآية:٢٢٠، وينظر: الجنى الداني، ٣١٣، ومغني اللبيب، ٤٢٤، وشرح التصريح، ٦٢١/١ .

(١١٥) سورة قريش، من الآية: ٤ .

(١١٦) بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) و(د)، وقيل أنّ (من) في هذه الآية بمعنى (عن)، وقيل: هي لانتهاء الغاية، وقيل، للتعليل، ينظر: توجيه اللمع، ٢٣٦، والجنى الداني، ٣١١.

(١١٧) لفظ (أمر) سقط من (ب) و(ج) و(د) .

(١١٨) سورة هود، من الآية:٤٣ .

(١١٩) ينظر: البديع في علم العربية٢٦٥/١ .

(١٢٠) لفظ (فلان) سقط من (ب) و(د) .

(١٢١) ينظر: مغني اللبيب، ٤٢٣، وهمع الهوامع، ٤٦٢/٢، ومن النحويين من رأى أنّ الأجود فيها أن تكون لابتداء الغاية، ينظر: أمالي ابن الحاجب، لابن الحاجب، ٢٥٣/١، ومغني اللبيب، ٤٢٣ .

(١٢٢) في (ب) و(د): للانتهاء .

(١٢٣) وقد ذكر الرضي أنّه لا خلاف في ذلك، ينظر: شرح الرضي على الكافية، ٢٧١/٤ ،

(١٢٤) سورة الإسراء، من الآية: ١ .

(١٢٥) في (د): ل١٩ظ .

(١٢٦) سورة البقرة، من الآية: ١٨٧ .

(١٢٧) ينظر: توجيه اللمع، ٢٢٩، وأوضح المسالك، ٤٤/٣، وهمع الهوامع، ٤١٤/٢، وذكر أبو حيّان الأندلسي أنّ المسألة ليست على إطلاقها، بل فيها تفصيل، ومعناها أو دلالتها متوقفة على القرينة، ينظر: ارتشاف الضرب، ١٧٣٠/٤ ..

(١٢٨) لفظ (إلى) سقط من (ج) .

(١٢٩) في (ج): الأربعة .

(١٣٠) ينظر تفصيل هذه المذاهب في: شرح الرضي على الكافية، ٢٧١/٤، وتمهيد القواعد، ٢٩١٥/٦ .

بعدَها من جنسِ ما قبلَها، كقولِهِ تعالى: ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ (١٣١)، وقيل هي هنا بمعنى (معَ)(١٣٢)، وعدمُهُ إنْ لمْ يكنْ كما في مثالِ: أتمّوا الصيامَ إلى الليلِ، وهو الظاهرُ، ويجيءُ(١٣٣) بمعنى(معَ) وذلكَ إذا ضُمَّ شيءٌ إلى آخرَ وهو قليلٌ، كقولِهِ تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾(١٣٤) ، أيْ: معَ أموالِكُم(١٣٥)، والحقُّ أنَّها بمعنى الانتهاءِ بتضمينِ الضمِّ؛ لأنَّ [قولَهَ تعالى](١٣٦): إلى أموالِكُم، في موضعِ الحالِ، أيْ: لا تأكلوا أموالَهُم مضمومةً إلى أموالِكُم(١٣٧)، ويجيءُ(١٣٨) بمعنى (على) كما في قولِهِ عليه السلامُ: (من تركَ مالاً فلورَثَتِهِ، ومن تركَ كلالَةً أو عيالاً فإليَّ)(١٣٩)، أيْ: فعليَّ(١٤٠)، ويجيءُ بمعنى (في) ذكرَهُ صاحبُ الهادي(١٤١)، كقولِهِ تعالى: ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾(١٤٢)،

---

(١٣١) سورة المائدة، من الآية: ٦ .

(١٣٢) ينظر: فقه اللغة وسرّ العربيّة، ٢٤٩، وأسرار العربية، لأبي البركات الأنباري، ١٩٤ .

(١٣٣) في (ج) سيجئ .

(١٣٤) سورة النساء، من الآية: ٢ .

(١٣٥) في (ج): ل١٤ظ ، وينظر تفصيل المسألة في: فقه اللغة وسرّ العربيّة، ٢٤٩، وشرح المفصّل، ٣،١٤١ .

(١٣٦) بين المعقوفتين في (ب) و(د): قولهم .

(١٣٧) قوله: والحق ... ، فيه ردّ على من قال بمجيئها بمعنى (مع)، ينظر هذا الرأي في: البديع في علم العربية، ٢٤٧/١، وتوجيه اللمع، ٢٢٩، وشرح المفصّل، ٤٦٣/٤ .

(١٣٨) لفظ (يجئ) سقط من (أ) و(ج) .

(١٣٩) روي هذا الحديث بألفاظ عدة، لكنّي لم أجده باللفظ الذي أورده ابن القصّاب، وهو حديث متفق عليه، ونصّه في البخاري: ((مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلِوَرَثَتِهِ، وَمَنْ تَرَكَ كَلاًّ فَإِلَيْنَا)) برقم: (٢٣٩٨) ١١٨/٣ .

(١٤٠) لم أقف على نص عند النحويين يدلّ على أنّ (إلى) تأتي بمعنى (على)، وما وجدته عند شرّاح الحديث يدلّ على أنّ (إلى) - في الحديث المذكور - لانتهاء الغاية، فهي على أصلها، ينظر على سبيل المثال: عمدة القاري، للعيني، ٢٣٤/١٢، وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، ٢٢١/٤، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن الهروي، ٢٠٢١/٥، غير أنّ هناك إشارة للعيني - في شرحه للحديث - ذكر فيها أنّه إن كان على الميّت دَين فعليه، أي: على النبي **صلّى الله عليه وسلّم**، إلّا أنّ هذه الإشارة قد تُنقض برواية ابن ماجة للحديث، وهو قوله **صلّى الله عليه وسلّم**: ((من ترك مالا فلورثته، ومن ترك دينا أو ضياعًا فعليّ وإليّ، وأنا أَولى بالمؤمنين)) حديث صحيح، برقم: (٢٤١٦) ٢/ ٨٠٧، لأنّنا إن قلنا أنّ (إلى) بمعنى (على) فإنّنا سنجمع بين العوض والمعوّض .

(١٤١) الكتب التي تحمل تسمية (الهادي) كثيرة، وفي اختصاصات متعددة، فمنها في الفقه ، والقراءات، والفتاوى، والأصول، وعلم الكلام، ولم أجد في اللغة إلّا كتاب: هادي الشّادي، بالفارسية لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، (ت ٥١٨هـ)، ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٢٠٢٦/٢.

(١٤٢) سورة النساء، من الآية: ٨٧ .

أيْ: في يومِ القيامةِ[١٤٣]، ويجيءُ بمعنى (اللّام) كقولِهِ تعالى: ﴿ وَالأَمْرُ إِلَيكِ [١٤٤] ﴾ [١٤٥]، كما يجيءُ اللّام بمعناها، كقولِهِ تعالى: ﴿ الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾[١٤٦]، وقدْ يجيءُ بمعنى (من) البيانيَّةِ[١٤٧] وهي المبنيَّةُ لفاعليَّةِ مجرورِهَا بعدَ ما يفيدُ[١٤٨] حباً أو بغضاً من اسمِ تفضيلٍ أو فعلِ تعجبٍ، كقولِهِ تعالى: ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾[١٤٩] وما أقلاه[١٥٠] إليّ[١٥١]، ويجيءُ بمعنى (عندَ)[١٥٢] كقولِ الشاعرِ[١٥٣]:

... وذِكْرُهُ أشْهَى إليَّ من الرَّحِيقِ[١٥٤] السَلْسَلِ

---

(١٤٣) ينظر: التذييل والتكميل، ١٦٨/١١، والجنى الداني، ٣٨٧، وتمهيد القواعد، ٢٩١٣/٦، وهمع الهوامع، ٤١٤/٢ .

(١٤٤) في (ج): إليكم .

(١٤٥) سورة النمل، من الآية: ٣٣، ومن النحويين من يرى أنّ (إلى) - في هذه الآية - لانتهاء الغاية، ينظر: الجنى الداني، ٣٨٧، ومغني اللبيب، ١٠٤ .

(١٤٦) سورة الأعراف، من الآية: ٤٣، وتنظر المسألة في: شرح التسهيل، ١٤٢/٣، وارتشاف الضرب، ١٧٣٢/٤، وتمهيد القواعد، ٢٩١٢/٦ .

(١٤٧) في (ب): ل١٩و .

(١٤٨) لفظ (يفيد) سقط من (ب) و(د) .

(١٤٩) سورة يوسف، من الآية: ٣٣، وتنظر المسألة في: شرح التسهيل، ١٤٢/٣، وارتشاف الضرب، ١٧٣٢/٤، وتمهيد القواعد، ٢٩١٢/٦ .

(١٥٠) القلى: البغض، ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (قلو) ١٦/٥ .

(١٥١) ينظر: شرح التسهيل، ١٤٢/٣، والجنى الداني، ٣٨٧، وهمع الهوامع، ٤١٤/٢ .

(١٥٢) في (ج): عندك .

(١٥٣) البيت من (الكامل) وهو لأبي كبير الهذلي، واسمه: عامر بن الحُلَيْس، ديوان الهذليين، ٢/ ٨٨، وهو من شواهد شرح كتاب سيبويه، للسيرافي، ٤٧٤/٤، وشرح الكافية الشافية، ٨٠١/٢، والجنى الداني، ٣٨٩، ومغني اللبيب، ١٠٥، وتمامه :

أمْ لا سَبِيلَ إلى الشّبابِ، وذِكْرُه أَشْهَى إليَّ من الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

موطن الشاهد: قوله: (إليّ) إذ استعمل حرف الجرّ (إلى) بمعنى (عند)، ينظر: شرح كتاب سيبويه، للسيرافي، ٤/ ٤٧٤، وشرح الكافية الشافية، ٨٠١/٢ .

(١٥٤) في جميع النسخ: (رحيق) والتصحيح من الديوان .

وقولِهِمْ: إليكَ عنِّي، أيْ: أمسِكْ عنِّي (ل٢٥ظ) وكُفَّ، و إليكَ كذا، أيْ: خذْهُ، و اذهبْ إليكَ، أيْ: اشتغلْ بنفسِكَ، ويجيءُ لفظةُ (إلى) واحدُ (الآلاءِ)، وهي النعمُ[١٥٥] .

و، الرابعةُ: عَنْ، وضعَتْ للبعدِ والمجاوزَةِ، نحو: رميْتُ السَّهمَ عن القوسِ؛ لأنَّ السَّهمَ قدْ تجاوزَ عن المحلِّ الأوَّلِ معَ الوصولِ إلى الآخرِ، وبالوصولِ وحدَهُ، نحو: أخذْتُ عنهُ العلمَ، إذْ العلمُ[١٥٦] وَصَلَ إلى المحلِّ الثّاني معَ ثبوتِهِ في الأوَّلِ وحدَهُ، نحو: أدَّيْتُ عنهُ الدَّينَ، فإنَّ الدَّينَ زالَ عن ذمَّةِ[١٥٧] المديونِ[١٥٨] معَ عدمِ الوصولِ إلى محلٍ آخرَ[١٥٩]، قالَ شهابُ الدّينِ في شرحِ الزّينيَّةِ[١٦٠]: إنَّ كلَّ واحدةٍ من (على) و(عن) قدْ يقعُ موقعَ الأخرى، نحو: ﴿ وَ[١٦١] مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾[١٦٢]، [أي: على نفسِهِ][١٦٣]، ويكونُ اسماً، بدليلِ دخولِ حرفِ الجرِّ عليهِ، فيتأوَّلُ بمعنى الجانبِ، نحو: جلسْتُ من عن يمينِهِ، أيْ: من جانبِ يمينِهِ[١٦٤]، ويجيءُ للبدلِ، كقولِهِ تعالى: ﴿ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾[١٦٥]، وللتّعليلِ، كقولِهِ تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ ﴾[١٦٦] أيْ: لموعدَةٍ[١٦٧]، وبمعنى (بعدَ)، كقولِهِ تعالى: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾[١٦٨] أيْ: حالةً بعدَ حالةٍ[١٦٩]وبمعنى (في) كقولِكِ: لأنكرُ[١٧٠] عن ذلكَ الأمرِ، [أيْ: في ذلكَ الأمرِ][١٧١]، وبمعنى

---

(١٥٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية، ٣/ ١٠٦، والمصباح المنير، للفيومي، (ألي) ١/ ٢٠ .

(١٥٦) في (د): ل٢٠و .

(١٥٧) في (أ) و(ب) و(ج): زمّة .

(١٥٨) في (ب): الحديون .

(١٥٩) ينظر: شرح المفصّل، ٢/٣٣٥، وحاشية الصّبّان، ٢/ ٣٣٥ .

(١٦٠) لم أقف عليه .

(١٦١) سقط حرف (الواو) من (ج) .

(١٦٢) سورة محمد، من الآية: ٣٨ .

(١٦٣) بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) و(د)، وينظر: مغني اللبيب، ١٩١ و١٩٦ .

(١٦٤) ينظر: الكتاب: ١/ ٤٢٠، والأصول في النحو، لابن السراج، ١/ ٤٣٧، وعلل النحو، لابن الوراق، ٢٠٦.

(١٦٥) سورة البقرة، من الآية: ٤٨ ، وينظر: شرح التسهيل، ٣/ ١٥٩، والجنى الداني، ٢٤٥ .

(١٦٦) سورة التوبة، من الآية: ١١٤ .

(١٦٧) ينظر: الجنى الداني، ٢٢٧، ومغني اللبيب، ٩٧٩ .

(١٦٨) سورة الانشقاق، الآية: ١٩ .

(١٦٩) ينظر: شرح ابن الناظم، ٢٦٤، شرح التصريح، ١/ ٦٥٢، وهمع الهوامع، ٢/ ٤٤٣ .

(١٧٠) في (ب) و(د): لأنّك .

(١٧١) بين المعقوفتين سقط من (د)، وينظر: ارتشاف الضرب، ٤/ ١٧٢٨، وتمهيد القواعد، ٦/ ٢٩٦٧.

(الباء) كقولِهِ تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى ﴾[١٧٢] أيْ: بالهوى[١٧٣]، وبمعنى (من)، نحو: كففْتُ عن الحرامِ، ومنْهُ قولُهُ تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾[١٧٤]، أيْ: من عبادِهِ[١٧٥]، قالَ (ل٢٦و) صاحبُ الضوءِ[١٧٦]: الفرْقُ بينَ (عن) و(من)، أنّ (عن) إذا قلتَ: خرجْتُ عن البلدِ، تريدُ عدمَ الرّجوعِ [إليها، و(من) إذا قلْتَ: خرجْتُ من البلدِ، تريدُ الرجوعَ إليها][١٧٧]، قالَ عبدُ القاهرِ[١٧٨]: كلُّ موضعٍ لمْ يصح إلّا بمعنى التّعديةِ، كانَ مخصوصاً بـ(عن)، فلا يجوزُ أنْ تقولَ[١٧٩]: أدّيْتُ الدَّينَ من زيدٍ، لأنَّ هذا موضعُ[١٨٠] التعدّي فقطْ[١٨١]، وإنْ كانَ موضعٌ لا يجبُ أنْ يكونَ مختصّاً للتعديةِ، جازَ أنْ يقعَ فيهِ أيُّهما شئْتَ[١٨٢]، وإنْ كانَ موضعٌ[١٨٣] لا يُناسبُ معنى المجاوزةِ، لمْ يجزْ أنْ يقعَ فيهِ (عن)[١٨٤]، فلا تقولُ: زيدٌ أفضلُ عن عمروٍ ؛ لأنَّكَ لا تقصدُ أنَّ أحدَهُما قدْ انفصلَ عن صاحبِهِ[١٨٥].

والخامسةُ منها: **على**، وضعَتْ للاستعلاءِ، غالباً ذلك، إمَّا حسّيٌّ، نحو: جلسْتُ على السَّريرِ، أو معنويٌّ، نحو: يجبُ التوبةُ على كلِّ مُذنبٍ، وللاستعلاءِ[١٨٦] على ثلاثةِ أضربٍ، إمَّا باعتبارِ الغلبةِ، نحو: عليهِ دينٌ،

---

(١٧٢) سورة النجم، الآية: ٣ .

(١٧٣) ينظر: حروف المعاني والصفات، ٧٤، والبديع في علم العربية، ٢٦٦/١ .

(١٧٤) سورة الشورى، من الآية: ٢٥ .

(١٧٥) ينظر: البديع في علم العربية، ٢٦٦/١، واللمحة في شرح الملحة، ١/ ٢٣٣، وشرح الأشموني، ٩٦/٢ .

(١٧٦) هو كتاب: ضوء المصباح في النحو، شرح على كتاب المصباح في النحو للمطرّزي وصاحبه هو: الفاضل تاج الدين محمد بن محمد بن أحمد بن السيف الإسفرايني (ت ٦٨٤هـ)، ينظر: سلّم الوصول إلى طبقات الفحول، ٣/ ٢٢٨، والأعلام، ٣١/٧ .

(١٧٧) بين المعقوفتين سقط من (ب) و(ج) و(د) .

(١٧٨) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، النحوي المتكلم الشافعي، أخذ النحو بجُرجان عن أبي الحسين محمد بن الحسن الفارسي ابن أخت أبي علي الفارسي، توفي سنة ٤٧١هـ، ينظر: سلّم الوصول إلى طبقات الفحول، ٢/ ٢٩٣ .

(١٧٩) في (أ): يقول .

(١٨٠) في (ج): ل١٥و .

(١٨١) في (ب) و(د): فقد .

(١٨٢) في (ب) و(د): ثبت .

(١٨٣) في (ب): ل١٩ظ .

(١٨٤) لفظ (عن) سقط من (د) .

(١٨٥) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، ٨٤٨/٢ .

(١٨٦) في (د): ل٢٠ظ .

وإمَّا باعتبارِ المكانِ، نحو: زيدٌ على السَّطحِ، وإمَّا باعتبارِ المرتبةِ كقولِكَ: فلانٌ علينا أميرٌ(١٨٧)، وقدْ يكونُ ظرفَ مكانٍ بمعنى الفوقِ، نحو قولِهِ(١٨٨):

غَدَتْ مِنْ عَلَيهِ بَعْدَ مَا تَمَّ خِمْسُهَا تَصِلُّ وَعَنْ قَيْضٍ بِبَيْدَاءَ مُجْهِلِ

أيْ: من أعلاهُ ومن فوقِهِ، إذْ لو كانَتْ حرفاً لَمَا دخلَهُ حرفُ الجرِّ، ويكونُ(١٨٩) فعلاً، نحو: علا زيداً ثوبٌ، ويمكنُ - في هذا المثالِ – أنْ يكونَ حرفاً، فإنَّها مع مدخولِها خبرٌ مقدَّمٌ كَما أنَّ: (ل٢٦ظ) في الدّارِ رجلٌ(١٩٠)، ويجيءُ بمعنى (في) كقولِهِم: كانَ على عهدِ فلانٍ، أيْ: في عهدِ فلانٍ(١٩١)، وقدْ توضعُ موضعَ (مِن) كقولِهِ(١٩٢) تعالى: ﴿ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾(١٩٣) أيْ: من النَّاسِ(١٩٤)، ويجيءُ بمعنى (عن) كقولِهِ تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا ﴾(١٩٥) [أي: عن الله

---

(١٨٧) في (ب) و(د): أمر، ينظر: شرح التسهيل، ١٦٢/٣ .

(١٨٨) البيت لمزاحم العقيلي في ديوانه، ١٢٠، وهو من شواهد سيبويه، ٢٣١/٤، والمقتضب، ٣٢٠/٢، والأصول في النحو، ٢١٦/٢، وشرح كتاب سيبويه، للسيرافي، ١٤٩/٢، والإيضاح، لأبي علي الفارسي، ٢٥٩، وتوجيه اللمع، ٢٣٤ **اللغة:** البيت يصف حمامة طارت من فوق بيضها، فقوله: (غدت) الغداة: وقت ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس، ينظر: المصباح المنير، ٤٤٣/٢، (خمسها) هو ورود الماء كلّ خمسة أيّام، ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح، لأبي علي القيسي، ٣٢٣/١، (تصلّ): تصوّت، مأخوذ من الصلصال، وهو الطين المفخور الذي يُصدِر صوتاً، ينظر: جمهرة اللغة، لابن دريد، ١٣١٤/٣، (غيض)، قال الخليل: ((الغيض: البيض قد خرج فرخه وماؤه كله، وقاضَها الطائر والفرخ: إذا شدها عن الفرخ فانقاضَت أي انشقت))، العين، للخليل الفراهيدي، ١٨٦/٥، (مجهل) هي الأرض التي لا يُهتدى فيها، ينظر: جمهرة اللغة، ٤٩٤/١، ويروى (الزيزاء) بدل البيداء .

موطن الشاهد: قوله: (من عليه) إذ دخل حرف الجرّ (من) على (على) وفي ذلك دليل على أنّ (على) اسم، والتقدير: من فوقه، ينظر: الكتاب، ٢٣١/٤، والمقتضب، ٥٣/٣ .

(١٨٩) في (أ): وتكون .

(١٩٠) لا يخفى الفرق بين (على) الحرفيّة و(علا) الفعليّة في الخطّ والمعنى، ولذلك اقتصر ابن الخباز على الحرفيّة والاسميّة، دون ذكر الفعليّة، ثم ذكر في موضع آخر أنّ (علا) تجيء فعلاً، لكنّها ليست من هذا الباب، أي: باب الحروف، ينظر، توجيه اللمع، ٢٣٤ - ٢٣٥، وعلى هذا فلا حجّة لابن القصّاب في إيراده هنا، إلّا إذا كان يقصد التشابه في اللفظ .

(١٩١) ينظر: شرح التسهيل، ١٦٣/٣، وهمع الهوامع، ٤٣٩/٢ .

(١٩٢) في (ب) و(د): قوله .

(١٩٣) سورة المطففين، من الآية: ٢ .

(١٩٤) ينظر: شرح التسهيل، ٣/ ١٦٤، ومغني اللبيب، ١٩١ .

(١٩٥) سورة هود، من الآية: ٦ .

رزقها][١٩٦]، وبمعنى (مع)، نحو: فلانٌ على جلالتِهِ يفعلُ كذا، أي: معَ جلالتِهِ[١٩٧]، وللتعليلِ - كاللّامِ - كقولِهِ تعالى: ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ [١٩٨]، وبمعنى (الباء) كقولِهِ تعالى: ﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلَّا الحَقَّ ﴾[١٩٩]، ويجيءُ للاستدراكِ، نحو: فلانٌ جهنَّميٌّ[٢٠٠] على أنْ لا ييأسَ من رحمةِ اللهِ[٢٠١]، وتكونُ زيادةً، كقولِهِ عليهِ السّلامُ: (من حَلَفَ[٢٠٢] على يمينٍ فرأى غيرَها خيراً منها فليكفرْ عن يمينِهِ)[٢٠٣]، ويجيءُ بمعنى (عندَ)، نحو: ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ ﴾[٢٠٤] .

و، السادسةُ منها: **اللّامِ**[٢٠٥]، وضعَتْ **للتعليلِ،** أيْ: لبيانِ علّةِ الشيءِ ذهناً، نحو: ضربْتُ زيداً للتأديبِ، أو خارجاً، نحو[٢٠٦]: خرجْتُ لمخافتِكَ، ومنهُ لامُ القصدِ والإرادةِ، نحو: حضرْتُهُ للانتفاعِ[٢٠٧]، **أو للتخصيصِ،** وهو إمَّا تخصيصُ مبالغةٍ، نحو: الجلُّ للفرسِ، فتبرّز الكلامَ في صورةِ توهُّمِ أنَّ الجلَّ مقصورٌ على الفرسِ لا يتجاوزُ[٢٠٨] عنها؛ لكمالِ استحقاقِهِ الجلَّ، أو تخصيصاً تحقيقاً، نحو: أَخٌ لهُ، هذا

---

(١٩٦) بين المعقوفتين سقط من (أ)، وينظر: شرح التسهيل، ١٦٣/٣، وشرح التصريح، ٦٥٠/١ .

(١٩٧) ينظر: تمهيد القواعد، ٢٩٧٥/٦، وهمع الهوامع، ٤٣٩/٢ .

(١٩٨) سورة البقرة، من الآية: ١٨٥ ، وينظر: شرح التسهيل، ١٦٤/٣، ومغني اللبيب، ١٩١ .

(١٩٩) سورة الأعراف، الآية:١٠٥ ، وينظر: شرح التسهيل، ١٦٥/٣، وهمع الهوامع، ٤٤٠/٢ .

(٢٠٠) في (ب): جهمّني .

(٢٠١) ينظر: مغني اللبيب، ١٩٢، وشرح التصريح، ٦٥٢/١ .

(٢٠٢) في (ب) و(د): خلف .

(٢٠٣) حديث صحيح، لكنني لم أجد الحديث بهذا اللفظ، فهو في صحيح مسلم: ((من حلف على يمين، فرأى غيرها خيرًا منها، فليكفر عن يمينه ، وليفعل)) براقم: (٤٢٨٣) ٨٥/٥، وفي صحيح ابن حبان: ((من حلف على يمين، فرأى غيرها خيرًا منها، فليأت الذي هو خير، وليكفّر عن يمينه)) برقم: (٤٣٤٧) ١١٨/١٠ ، وينظر: شرح التسهيل، ١٦٥/٣/٣، ومغني اللبيب، ١٩٢.

(٢٠٤) سورة الشعراء، من الآية: ١٤، وينظر: شرح التصريح، ٦٥١/١ .

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه المعاني لم تتفق عليها كلمة النحويين، فأهل الكوفة يثبتونها، أمّا أهل البصرة فينكرونها ويحملون هذه المعاني على التضمين، ينظر: الجنى الداني، ٤٧٦، وتمهيد القواعد، ٢٩٧٥/٦، وهمع الهوامع، ٤٤٠/٢ .

(٢٠٥) لحرف (اللّام) معان كثيرة، فإذا كانت عند ابن القصّاب تسعة عشر معنى، فهي عند المرادي: ثلاثون، ينظر: الجنى الداني، ٩٦ - ١٠٨، وعند ابن هشام: اثنان وعشرون، ينظر: مغني اللبيب، ٢٧٥ - ٢٩٤، وعند السيوطي: عشرون، ينظر: همع الهوامع، ٢٥١/٢ - ٢٥٤، فلينظر تفصيلها هناك .

(٢٠٦) لفظ (نحو) سقط من (ج) .

(٢٠٧) في (ب) و(د): للانتفاء .

(٢٠٨) في (ب): ل٢٠و .

عندَ مَن لَمْ يُفرِّقْ بينَ لامِ الاختصاصِ ولامِ الاستحقاقِ، وأمّا عندَ من فرَّقَ بينَهما[٢٠٩]، فاللّامُ في (ل٢٧و) نحو: الجلُّ للفرسِ، للاستحقاقِ، وفي نحو: الحلاوةُ للعسلِ، للاختصاصِ، ولَمْ يردِ المصنّفُ مثالاً[٢١٠] للملكِ، إذْ هي موضوعةٌ للاختصاصِ، وهو أعمُّ من الملكِ؛ لأنَّ في كلِّ ملكٍ اختصاصاً[٢١١] ولا ينعكسُ، ويجيءُ بمعنى (عن) إذا استُعمِلَ معَ القولِ، كقولِهِ تعالى:﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾[٢١٢]، أيْ: عن الّذين آمنوا .

ثبت المصادر

- القرآن الكريم

أ

- أدب الكاتب، لأبي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٥٣٧٦ه)، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط:٢، د.ت .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيّان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت٥٧٤٥ه)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط:١، ١٤١٨ - ١٩٩٨م .
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، (ت٥٩٢٣ه)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط:٧، ١٣٢٣ه .
- أسرار العربية، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت٥٥٧٧ه)، تحقيق: بركات يوسف هبود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط:١، ١٤٢٠ه - ١٩٩٩م .
- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السري ابن السراج (ت٥٣١٦ه)، تحقيق: عبد المحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، د.ط، د.ت .
- الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي (ت٥١٣٩٦ه)، دار العلم للملايين، ط:١٥، ٢٠٠٢م.
- الأمّ، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت٥٢٠٤ه)، دار المعرفة، بيروت، ط:٢، ١٤١٠ه - ١٩٩٠م .

---

(٢٠٩) في (د): ل٢١و .

(٢١٠) في (ج): مثالك .

(٢١١) في (ج): ل١٥ظ .

(٢١٢) سورة يس، من الآية: ٤٧ .

- أمالي ابن الحاجب، لأبي عمر ثمان بن عمر ابن الحاجب (ت٦٤٦ه)، تحقيق: نفر صالح قدارة، دار عمّار، الأردن، دار الجيل، بيروت، د.ط، ١٤٠٩ه - ١٩٨٩م .
- أمالي ابن الشجري، لضياء الدين هبة الله بن علي بن حمزة ابن الشجري (ت٥٤٣ه)، تحقيق: محمد محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:١، ١٤١٣ه - ١٩٩١م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٥ه)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:١، ١٤١٨ه .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لعبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١ه)، تحقيق: يوسف الشيخ، دار الفكر، د.ط، د.ت .
- إيضاح شواهد الإيضاح، لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي، (من علماء القرن السادس الهجري)، تحقيق محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط:١، ١٤٠٨ه - ١٩٨٧م .
- الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩ه)ن تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الجيل، بيروت، ط:٢، د.ت .

ب

- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة (ت١٢٢٤ه)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، القاهرة، د.ط، ١٤١٩ه .
- البديع في علم العربية، لأبي السعادات مجد الدين بن محمد الجزري ابن الأثير(ت٦٠٦ه)، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أمّ القرى، مكّة المكرمة، السعودية، ط:١، ١٣٢٠ه .

ت

- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت٧٤٥ه)، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ودار كنوز أشبيليا، ط:١، د.ت .
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش محمد بن يوسف بن أحمد (ت٧٧٨ه)، تحقيق: علي محمد فاخر، دار السلام، القاهرة - مصر، ط:١، ١٤٢٨ه .
- توجيه اللمع، لأحمد بن الحسين ابن الخباز (ت٦٣٩ه)، تحقيق: فايز زكي محمد دياب، دار السلام، مصر، ط:٢، ١٤٢٨ه - ٢٠٠٧م .
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩ه)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط:١، ١٤٢٨ه - ٢٠٠٨م.

ج

- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٣١ه)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط:١، ١٩٨٧م .
- الجنى الداني في حروف المعاني، لأبي محمد الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩ه)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤١٣ه – ١٩٩٢م .

ح

- حاشية الشهاب (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)، لشهاب الدين بن محمد الحنفي (ت١٠٦٩ه)، دار صادر ، بيروت، د.ط، د.ت .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦ه)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤١٧ه – ١٩٩٧م .
- حروف المعاني، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧ه)، تحقيق: توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٩٨٤م .

خ

- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جنّي الموصلي (ت٣٩٢ه)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب بيروت، د.ط، د.ت .

د

- ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية، القاهرة – مصر، د.ط، ١٣٨٥ه – ١٩٦٥م .

س

- سلّم الوصول إلى طبقات الفحول، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني حاجي خليفة (ت١٠٦٧ه)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة أرسيكا، استانبول – تركيا، د.ط، ٢٠١٠م .
- سنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت٢٧٣ه٩٥ن تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت .

ش

- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، لبدر الدين محمد بن جمال الدين ابن مالك (ت٦٨٦ه)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤٢٠ه – ٢٠٠٠م.

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لعلي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت٩٠٠ه)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤١٩ه – ١٩٩٨م .
- شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك (ت٦٧٢ه)، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط:١، ١٤١٠ه – ١٩٩٠م .
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون بمضمون التوضيح، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (٩٠٥ه)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤٢١ه – ٢٠٠٠م .
- شرح الرضي على الكافية، لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦ه)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، د.ط، ١٣٩٨ه – ١٩٧٨م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لشمس الدين محمد بن عبد المنعم الجوجري (ت٨٨٩ه)، تحقيق: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العملي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط:١، ١٤٣٣ه – ٢٠٠٤م .
- شرح شواهد المغني، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ه)، تعليق: محمود الشنقيطي، لجنة التراث العربي، د.ط، ١٣٨٦ه – ١٩٦٦م .
- شرح الكافية الشافية، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك (ت٦٧٢ه)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة، ط:١، د.ت .
- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت٣٦٨ه)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي السيد علي، دار الكتب العلمية، ط:١، ٢٠٠٨م .
- شرح المفصّل، لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣ه)، تحقيق: أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤٣٣ه – ٢٠٠١م .
- شرح المقدمة المحسبة، لطاهر بن أحمد بن باب شاذ (ت٤٦٩ه)، تحقيق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت، طك١، ١٩٧٧م .
- شعر مزاحم العقيلي، تحقيق: نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح الضامن، د.ط،١٣٩٦ه - ١٩٧٦م.

ص

- صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد الدارمي البستي (ت٣٥٤ه)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م .

- صحيح البخاري (الجامع الصحيح)، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦ه)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط:١، ١٤٢٢ه .
- صحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١ه)، تحقيق: مجموعة محققين، دار الجيل، بيروت، د.ط، ١٣٣٤ه .

ع

- علل النحو، لأبي الحسن محمد بن عبد الله ابن الوراق (ت٣٨١ه)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض - السعودية، ط:١، ١٤٢٠ه - ١٩٩٩م .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني (ت٨٥٥ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت .
- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠ه)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت .

ف

- فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت٤٢٩ه)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط:١، ١٤٢٢ه - ٢٠٠٢م .

ك

- الكافية في النحو، لجمال الدين بن عثمان بن عمر ابن الحاجب (ت٦٤٦ه)، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط:١، ٢٠١٠م .
- الكتاب، لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٣، ١٤٠٨ه - ١٩٨٨م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لجار الله أبي القاسم الزمخشري (ت٥٣٨ه)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:٣، ١٣٠٧ه .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (ت١٠٦٧ه)، مكتبة مثنى، بغداد، د.ط، ١٩٤١م .
- الكَنّاش في فنّي النحو والصرف، لعماد الدين أبو الفداء إسماعيل الأيوبي صاحب حماة، (ت٧٣٢ه)، تحقيق: رياض بن حسن الخوام، د.ط، صيدا بيروت، ١٤٢٥ه - ٢٠٠٤م .

ل

- اللمحة في شرح الملحة، لمحمد بن حسن بن سباع الجذامي ابن الصّائغ، (٧٢٠ه)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة، ط:١، ١٤٢٤ه - ٢٠٠٤م .

م

- مختصر المعاني، لمسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢ه)، مكتبة البشرى، كراتشي - باكستان، ط:١، ١٤٣١ه - ٢٠١٠م .

- المذكر والمؤنث، لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد الأنباري (ت٣٢٨ه)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، لجنة إحياء التراث، د.ط، ١٤٠١ه - ١٩٨١م .

- المرتجل في شرح الجمل، لأبي محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشّاب (ت٥٦٧ه)، تحقيق: علي حيدر، د.ط، ١٣٩٢ه - ١٩٧٢م .

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن علي بن محمد الهروي (١٠١٤ه)، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط:١، ١٣٢٢ه - ٢٠٠٢م .

- المسائل العسكريات، لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧ه)، تحقيق: علي جابر المنصوري، الدار العلمية الدولية، عمّان - الأردن، د.ط، ٢٠٠٢م .

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، (ت٢٤١ه)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢١ه - ٢٠٠١م .

- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس (ت٣٩٥ه)، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩ه - ١٩٧٩م .

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لعبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام (ت٧٦١ه)، تحقيق: مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط:٦، ١٩٨٥م .

- المفصّل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨ه)، تحقيق: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط:١، ١٩٩٣م .

- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافي، لأبي إسحاق إبراهيم لن موسى الشاطبي (ت٧٩٠ه)، تحقيق: مجموعة محققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أمّ القرى، مكّة المكرمة، ط:١، ١٤٢٨، ٢٠٠٧م .

- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥ه)، تحقيق: علي محمد فاخر، وأحمد محمد توفيق، وعبد العزيز محمد فاخر، دار السلام، القاهرة - مصر، ط:١، ١٤٣١ه - ٢٠١٠م .

- المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ه)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والأعلام العراقية، دار الرشيد، ١٩٨٢م .
- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد، (ت٢٨٦ه)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت .

ن

- نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت٥٨١ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٣١٢ه - ١٩٩٣م .

هـ

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ه)، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ط، د.ت .

الرسائل والأطاريح

- شرح كتاب سيبويه، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤ه)، تحقيق: سيف بن عبد الرحمن العريفي، رسالة دكتوراه، بإشراف الدكتور: تركي بن سهو العتيبي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض - السعودية، ١٤١٨ه - ١٩٩٨م .

علل التعبير القرآني في كتاب فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لزكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ) الذكر والحذف أنموذجًا

طالب الماجستير: مثنى إسماعيل أحمد
كلية التربية للعلوم الإنسانية -جامعة الأنبار

أ.د. جاسم محمد سهيل العاني
كلية التربية للعلوم الإنسانية -جامعة الأنبار

الملخص

إنَّ البحث في علل التعبير القرآني الذي يرتبط بالألفاظ والمعاني القرآنية ما زال حقلًا خصبًا حافلًا بالمادة العلمية التي تحتاج إلى من ينقب عنها، ويسبر أغوارها؛ ولأجل هذه الغاية جاء بحثنا ليكون رافدًا من الروافد التي تستقي من هذا الحقل المعرفي خدمة للقرآن الكريم واللغة العربية، وما يخصُّ حديثنا الآن هو الذكر والحذف، إذ تحدث عنه زكريا الأنصاري في كتابه فتح الرحمن، وهو ما يحتمله السياقُ القرآنيُ البديعُ الذي ما ذكر لفظًا إلا وكان الذكرُ أفصحَ من عدمِهِ، وما حذف لفظًا إلا وكان الحذفُ أفصحَ من عدمِهِ، وما ذلك إلا دلالة واضحة على سمو الإعجاز القرآني وبراعته.

الكلمات الرئيسة : علل الذكر والحذف كتاب فتح الرحمن لزكريا الأنصاري

Abstract

iina albahth fi ealal altaebir alquranii aldhy yaemal bial'alfaz walmaeani alqurania ma zal haqlaan khasbaan hafilaan bialmadat aleilmiat alty tahtaj 'iilaa min yunaqib eanha, wayusbir 'aghwaruha;wali'ajl hadhih alghayat ja' bhtha ean rafida min alrawafid alty tastaqi hdha alhaql almuerifia khidmatan lilquran alkarim wallughat alearabiati,

ma hu hadithina alana?'iidh tahadath ean zakariaa al'ansarii fi kitabah fath alruhminwahu ma yahtamiluh alsiyaq alquraniu albadie aldhy ma dhakar lifaza 'iilaa wakan aldhikr 'afsah min eadmiha, wama hadhaf lifzana 'iilaa wakan alhadhf 'afsah min eadmiha, wamadha 'iilaa dilalat wadihat ealaa sumui al'iiejaz alquranii wabiraeatih.

Alkalimat alrayiysiat: ealal aldhikr walhadhf fi kitab fath alrahmin lizakria al'ansarii

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد.

فإنَّ القرآنَ الكريمَ يحملُ أسرارًا عظيمةً، فهو الكتابُ المتَّصِفُ بالعظمةِ والجلالِ ؛ لهذا جمعَ المسلمون الأوائلُ كلَّ قواهُم، وكرَّسُوا جُلَّ حياتِهم لخدمةِ ذلك الكتابِ العظيمِ ، ولمْ يدَّخروا جُهدًا في تفسيرِه، والتَّنقيبِ عن دقائقِهِ و أسرارِهِ والعملِ به، والسيرِ على نهجِهِ في جميعِ أوامرِهِ ونواهيهِ فورَّثُوا لنَا تُراثًا خَالدًا ذاعَ صيتُهُ في مَشَارقِ الأرضِ ومَغَاربِها .

ومن هذا المنطلقِ فكرْتُ مليًا في خدمةِ كتابِ اللهِ العزيزِ، فوفَّقَنِي اللهُ تعالى لدراسةِ موضوعٍ تدورُ أُطرُهُ في هذا الكتابِ العظيمِ وحقَّقَ اللهُ ذلك لي بفضلِهِ ورحمتِهِ، بأن أنْعمَ عليَّ و وفَّقَني إلى اختيارِ موضوعٍ فيهِ، لذا جاءَ عنوانُ رسالتي: علل التعبير القرآني في كتاب فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لزكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، وإنَّ من أهمِّ الأسبابِ التي دفعتني إلى اختيارِ هذا البحثِ محبَّتي لكتابِ اللهِ ـ جلَّ جلالُهُ ـ الذي لا تنقَضِي عجائبُهُ فقد شغلتني أهميةُ إعجازِهِ، وأَخَذَتْ منِّي كُلَّ مأْخذ، فوجدتُ نفسي أمامَ بحرٍ لا حدودَ لهُ، لأنَّ هذا العلمَ من أسمى العلوم مكانةً ، وأعلاها منزلةً، وأشرفها رتبةً، ومنها أيضًا محاولةُ الكشْفِ عن أسرارِ التعبيرِ القرآني ولا يمكنُ لي إدراكُ ذلك إلا بفضلٍ وتوفيقٍ منهُ ـ تعالى ـ بأَنْ يفْتَحَ عليَّ أبْوَابَ رحمتِهِ، وينشرَ عليَّ خزائنَ علمِهِ، ثم من خلالِ دراسةِ كتبِ التفسيرِ القديمةِ والحديثةِ، وكتبِ الإعجازِ وكتبِ البلاغةِ وغيرِها.

وبعد إتمام هذه الرسالة بفضل الله اخترتُ مبحثًا منها وهو: الذكر والحذف ويمكنُ القول بأن حسن العبارة في كثير من التراكيب إلى ما يعمد إليه المتكلم من حذف لا يغمض به المعنى، ولا يلتوي وراءه القصد، وإنما هو تصرف تصفى به العبارة، ويشتد به أسرها، ويقوى حبكها، ويتكاثر إيحاؤها، ويمتلئ مبناها . ثمَّ أتبعْتُ ذلك بخاتمةٍ بيَّنْتُ فيها أهمَّ النتائجِ التي توصلْتُ إليها، وبعد ذلك وضعْتُ ثبتًا بالمصادرِ والمراجع التي اعتمدتُ عليها في هذا البحثِ

هذا ما مكَّنني اللهُ عليهِ ، ولستُ أزعمُ أنَّني قلتُ الكلمةَ الفصلَ في بحثي هذا ، ولاسيما هو يدورُ حولَ الذكر والحذف في التعبيرِ القرآني الذي يروم المفسرون والدارسون سعيًا من عندهم للكشْفِ عن أسْرارِهِ وإعجازِهِ، فإن أصبْتُ فمن اللهِ وحده لا شريكَ لهُ، وإن كنتُ قد جانبْتُ الصوابَ " فكلُّ ابن آدم خطَّاء وخيرُ الخطَّائين التوابون" والكمالُ والتمامُ لا يليقانِ إلا باللهِ ـ جلَّ جلالُهُ ـ وحده ، وحسبي أنِّي حاولْتُ، راجيًا من اللهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ أنْ يجعلَ عملي هذا خالصًا لوجهِهِ ، وأنْ يتقبَلَهُ منِّي إنَّهُ سميعٌ مجيبٌ .

الذكر والحذف

الذكرُ في اللغة : (الحفظُ لشيءٍ تذكرهُ ، والذكر أيضًا : جري الشيء على لسانك وقد تقدم أنَّ الذِّكرَ لغةٌ في الذِّكر ، ذَكَرَه يذكُرُهُ ذِكْرًا وذُكرًا)[١] .

أمَّا في الاصطلاح : فهو نقيضُ الحذفِ ، ويعرفُ من الحذفِ الذي مرّ ذكرهُ ، فهذان المصطلحان أعطيا التعبيرَ القرآني رونقًا وجمالًا [٢] ، وهذا ما أدركه النحاةُ القدامى ، أمثال سيبويه (ت١٨٠هـ) الذي تحدثَ عن هذين المصطلحين كثيرًا [٣].

ويرى أهلُ النحو والبلاغةِ أنَّ الأصلَ في الكلامِ الذكرُ ، ولا يحذف من شيء إلا بدليل ، سواءٌ أمعنويًا كان الدليلُ أم صناعيًا ، وسواءٌ دلت عليه قرينةٌ لفظيةٌ أم دلت عليه قرينةُ المقامِ[٤].

أمَّا الحذفُ لغةً : حذفُ الشيء يحذُفُهُ حذفًا : قطعَهُ من طرفِهِ ، وحذفُ الشيء: إسقاطُهُ ، ومنه حذفتُ مِن شَعري ومِن ذنب الدابةِ أي : أخذتُ ، والحجامُ يحذفُ الشعرَ[٥] .

والحذف اصطلاحًا : (اسقاط كلمةٍ للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام) [٦].

وعرفه الزركشي (ت٧٩٤هـ) بقوله : "إسقاط جزء الكلام أو كلّه لدليل"[٧] . والحذف من المصطلحات التي تسمى عند ابن جني(ت ٣٩٢هـ) بـ " شجاعة العربية"[٨] ، وقد عني عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بالحذف بقوله : (هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذِكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإفادة، وتَجِدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبن) [٩].

والحذفُ من دقائقِ اللغةِ ومن بديع أساليبها ، ومن أسرارِ جمالِها (ترى الجمال والروعة تتجلى في الكلام إذا أنت حذفت أحد ركني الجملة أو شيئًا من متعلقاتها ، فإن أنت قدرت ذلك المحذوف وأبرزته صار

---

[١] لسان العرب مادة (ذكر) : ٣٨٠/٤ .

[٢] ينظر: أساليب التعبير القرآني في سورة النحل ـ اطروحة دكتوراه - :٣٧.

[٣] ينظر: الكتاب : ٢٨٠/١.

[٤] ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٨٢.

[٥] ينظر: لسان العرب : مادة (حذف) : ٣٩/٩ ، ومعجم المصطلحات البلاغية : ٤٢٥/٢.

[٦] النكت في إعجاز القران ، علي بن عيسى الرماني (ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن): ٧٦.

[٧] البرهان للزركشي :٣/ ١٠٢ .

[٨] ينظر: الخصائص : ٢/ ٣٦٢ .

[٩] دلائل الإعجاز : ١٤٦ .

الكلامُ إلى غثٍ سفساف ونازل ركيك لا صلة بينه وبين ما كان عليه أولًا)[١٠]، والحذف بأن يطرحَ الشاعرُ أو الكاتبُ حرفًا أو اكثر من حروف المعجم من نثرِهِ ، أو نظمه[١١].

ويمكنُ القول إنّ حسن العبارة في كثير من التراكيب إلى ما يعمد إليه المتكلم من حذف لا يغمض به المعنى، ولا يلتوي وراءه القصد، وإنما هو تصرف تصفى به العبارة، ويشتد به أسرها، ويقوى حبكها، ويتكاثر إيحاؤها، ويمتلئ مبناها[١٢].

وهذا ما يحتمله السياقُ القرآنيُ البديعُ الذي ما ذكر لفظًا إلا وكان الذكرُ أفصحَ من عدمِهِ، وما حذف لفظًا إلا وكان الحذفُ أفصحَ من عدمِهِ ، وما ذلك إلا دلالة واضحة على سمو الإعجاز القرآني وبراعته . وقد تناولَ علماءُ البلاغةِ مصطلحَ الذكرِ والحذفِ قديمًا وحديثًا بالدرسِ والضبطِ[١٣]، وقد ذكر الشيخُ زكريا الأنصاري أمثلةً كثيرةً في ذلك[١٤] .

المطلب الأول : ذكرُ الأحرفِ و حذفها :

أولًا : ذكر أحرف الجر في مواضع و حذفها في أخرى :

بيَّنَ الشيخُ زكريا الأنصاري هذا النوعَ من الذكرِ و الحذفِ في حديثِهِ عن مواضِعَ من الذكرِ الحكيم ، فنراه يقولُ : عن قولِهِ تعالى في سورة الأنعام : ﭽ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﭼ[١٥] ، حذفَ اللهُ سبحانه وتعالى حرفَ الجرِ " في" في هذا الموضع ، في حين ذكره في موضعين آخرين في سورتي " يونس" و "فاطر" قال تعالى : ﭽﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵﭼ[١٦]. وقال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ

(١٠) دلائل الإعجاز: ١٥١.

(١١) ينظر: حدائق السحر في دقائق الشعر: ١٦٦ ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٤٢٥/٢ .

(١٢) ينظر : خصائص التراكيب : ١٥٣.

(١٣) ينظر: على سبيل المثال : دلائل الإعجاز : ١٤٦-١٧٢ ، والإيضاح : ٣٧-٣٩ ، والتلخيص : ٢٨/١٥-٢٩، والعمدة : ٣١٠/١ ، ونهاية الإيجاز : ٢٢ ، والطراز : ١٦٣/٣ ، والإشارات والتنبيهات في علم البلاغة:٣٦-٣٨ – ٥٩-٧٤ ، ومعترك الاقران : ٢٣٥/١-٢٥٢ ، والإتقان في علوم القرآن : ١٧١/٣ – ١٨٩ ، وأنوار الربيع : ١٧٦/٦ ، ومعاني النحو : ٨٩/٢-٩٢ – ١٤٢ ، ١٠٢/٤-١٠٥ ، والتعبير القرآني : ٧٤-١٢٤ ، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني : ١٠-٣٢ ، وخصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية : ١/٢-٧٧ ، والبلاغة الاصطلاحية : ١٩٤- ٢٠٧ ، وعلوم البلاغة للمراغي : ٧٩-٩١ ، وعلم المعاني : ١٢٢ ـ ١٤٨ ، والبلاغة والأسلوبية : ٢٣٥-٢٤٧ .

(١٤) ينظرعلى سبيل المثال : فتح الرحمن : ١٥ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ١٤٨ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ٢١٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٨ ، ٣٨٨ ، ٤٣٩ ، ٥٩٧ .

(١٥) سورة الأنعام من الآية (١٦٥) .

(١٦) سورة يونس آية (١٤) .

پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [١٧] ، فبينَ سرَّ ذلك بقوله : (لأنَّ ما ههنا تكرر قبله ذكرُ المخاطبين مراتٍ فعرَّفهم بالإضافة، وما في السورتين جاء على الأصلِ ، كما في قوله تعالى : چ ٱ ب ب ب ب پ پ ڀ ڀ چ [١٨] ، وقوله: چ ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ چ [١٩]) [٢٠] .

وللمفسرين في قوله تعالى : چ بم بى بي تج تح چ[٢١] ، ثلاثةُ أقوال[٢٢] :

الأول : أنَّهم خلفوا الجن الذين سكنوا الأرض وهذا القول لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ .

الثاني : أنَّ بعضهم يخلف بعضًا قاله ابن قتيبة.

الثالث : أنَّ أمةَ محمد خلفت سائرَ الأمم ذكره الزجاج .

أمَّا السرُّ في حذفِ حرفِ الجرِ "في" من سورة الأنعام ، وذكره في سورتي "يونس" و "فاطر" فقد جاء مستوفيًا في "ملاك التأويل" ، إذ قال صاحبُه فيه : والجوابُ عنه ـ والله أعلم ـ : أنَّه لما تقدم آيةَ الأنعامِ قولُه سبحانه لنبيه ـ عليه الصلاة السلام ـ : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ [٢٣] ، واستمر الخطابُ له معرفًا عن حاله وواضح طريقه إلى قوله : چ ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ چ[٢٤]، فعمَّ ما سواه سبحانه بالدخول تحت ملكِهِ وقهرِهِ ، فناسبَ هذا ما ذكرَهُ من إنعامِه على عبادِهِ بجعلِهِم خلائف الأرض ، ولو كان بحرف الوعاء[٢٥] لم يكن ليفهم التوسعة في الاستيلاء والإطلاق إلا بضمير يحرز ذلك أنَّ قولَه في الأرضِ إنَّما يفهم أنَّه موضع استخلافهم وهل كلها أو بعضها ذلك محتمل ، أما بغير حرف الوعاء فاظهر بالتعميم ؛ لأنَّه أظهر من المتقيد بحرف الوعاء فناسب الإطلاقُ الإطلاقَ .

---

[١٧] سورة فاطر آية (٣٩) .

[١٨] سورة البقرة آية (٣٠) .

[١٩] سورة الحديد من الآية (٧) .

[٢٠] فتح الرحمن : ١٨٣.

[٢١] سورة الأنعام آية (١٦٥) .

[٢٢] ينظر : زاد المسير في علم التفسير :٢/ ٩٩ .

[٢٣] سورة الأنعام من الآية (١٦١) .

[٢٤] سورة الأنعام من الآية (١٦٤) .

[٢٥] المقصود بحرف الوعاء : حرف الجر " في " ؛ لأنَّه يدل على الظرفية.

وأمَّا قوله في سورة فاطر : چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ چ[٢٦] فقد تقدم قبله : چ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[٢٧] إلى قوله : چ ٻ ٻ چ[٢٨] ، ثم أعقب قوله : چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ چ بقوله: چ ٻ ٻ پ پ چ فلما اكتنفَ الآيةَ ما ذكرته ممَّا هو نقيضُ الواردِ في آية الأنعام ناسبَ ذلك التقييد بحرف الوعاء ، إذ لا يلائم البسطُ القبضَ فجاء كلٌّ على ما يجبُ ولا يناسبُ العكسَ ـ والله سبحانه أعلم ـ بما أراد[٢٩] .

ومن ذلك أيضًا حرفُ الجرِ "مِن" إذ حذفها في موضعٍ وذكرها في موضعين، قال تعالى : چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ چ[٣٠] حذفها هنا ، وأثبتها في العنكبوت قال تعالى : چ ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى چ[٣١]، وأثبتها كذلك في الحج قال تعالى : چ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ[٣٢] ، يرى الشيخُ زكريا الأنصاري أنَّ السرَّ في حذفِ حرفِ الجرِ "مِنْ" في سورة النحل ، وذكره في سورتي العنكبوت والحج هو أنَّ اللهَ ـ تبارك وتعالى ـ قال في النحل بحذف "مِنْ" لعدم ذكرها قبله ، وليوافقَ حذفُها بعده من قوله چ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ، وقاله في العنكبوت بإثباته ، ليوافقَ التعبيرُ بها في قولِه قبل : چ ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ چ ، وأثبتها في قولِه في الحج : چ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ[٣٣]، ليوافقَ التعبيرُ بها قبل في قوله : چ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ چ[٣٤]، وهذا سرٌّ لطيفٌ وبيانٌ واضحٌ قد بينه لنا الشيخُ زكريا الأنصاري ـ رحمه الله ـ[٣٥].

ومن ذلك أيضًا حذفُ الجارِ والمجرورِ كما في قوله تعالى : چ ج ج ج چ چ چ چ چ[٣٦] ، ومن الجديرِ بالذكرِ أنْ أذكرَ سببَ نزولِ هذه الآية قبل بيان سرِّ الحذفِ ، جاء في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أنَّ النبيَ - صلى الله عليه وسلم ـ { كان يخطبُ قائمًا يومَ الجمعةِ، فجاءت عيرٌ من الشامِ فانفتل

---

[٢٦] سورة فاطر من الآية (٣٩).
[٢٧] سورة فاطر آية (٣٦).
[٢٨] سورة فاطرمن الآية (٣٧).
[٢٩] ينظر: ملاك التأويل :١/١٧٥-١٧٦.
[٣٠] سورة النحل آية (٦٥) .
[٣١] سورة العنكبوت من الآية (٦٣) .
[٣٢] سورة الحج من الآية (٥) .
[٣٣] سورة الحج من الآية (٥) .
[٣٤] سورة الحج من الآية (٥) .
[٣٥] ينظر: فتح الرحمن :٣٠٨.
[٣٦] سورة الجمعة من آية (١١) .

الناسُ إليها حتى لم يبقَ إلا اثنا عشرَ رجلًا "وفي رواية أنا فيهم" فأنزلت هذه الآية التي في الجمعة "وإذا رأوا تجارةً أو لهوًا انفضوا إليها وتركوك قائمًا"[٣٧] .

وفي هذه الآية الكريمة حذف تقديره : (إذا رأوا تجارةً انفضوا إليها وإذا رأوا لهوًا انفضوا إليه)[٣٨] ، وقد ذكر ذلك الشيخُ زكريا الأنصاري بقوله :(فيه حذفٌ تقديرُهُ :وإذا رأوا تجارةً انفضوا إليها، أو لهوًا انفضوا إليه ، فحذفَ الثاني لدلالةِ الأول عليه ،وقرأ ابن مسعود: "انفضُّوا إليهما[٣٩]"وعليه فلا حذف)[٤٠].

ونلاحظُ هنا أنَّ الشيخَ زكريا الأنصاري لم يذكرْ سرَّ ذلك الحذف فاكتفى بقوله: (فحذف الثاني لدلالة الأول عليه) [٤١].

وقد جاء سرُّ ذلك في كلام المبرد الذي نقله عنه الشوكاني ، إذ يقول : (مالوا إليها ، والضمير للتجارة ، وخصت بإرجاع الضمير إليها دون اللهو ؛ لأنَّها كانت أهم عندهم)[٤٢] ،

وقيل أيضًا : (أنَّه اقتصرَ على ضمير التجارة ؛ لأنَّ الانفضاضَ إليها إذا كان مذمومًا مع الحاجة إليها فكيف بالانفضاضِ إلى اللهو)[٤٣] .

وقد ذكرَ اللهُ سبحانَهُ التجارةَ أولًا وقدم ذكرَها على اللهو؛ (لأنَّها كانت سببَ الانفضاضِ وليس اللهو ، وإنَّما كان اللهوُ والضربُ بالدفوف بسببِها فقدَّمَها لذلك . ولهذا أفردَ الضميرَ في " إليها " ولم يقل " إليهما " ؛ لأنَّهم في الحقيقة إنَّما انفضوا إلى التجارةِ وكان قد مسَّهم شيءٌ من غلاءِ الأسعارِ)[٤٤].

---

[٣٧] أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨٦٣) : ٢ / ٥٩٠ ، ومسند أبي يعلى الموصلي برقم (١٨٨٨) :٢ / ٤٠٥ ، والمسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة : ٩ / ٣٥ .

[٣٨] تفسير البيضاوي : ٢١٣/٥ ، وينظر: تفسير النسفي : ٤٨٢/٣ ، وتفسير أبي السعود :٨ / ٢٥٠ ، وفتح القدير للشوكاني : ٢٧١/٥.

[٣٩] ينظر : زاد المسير في علم التفسير: ٤ / ٢٨٥ ، والبحر المحيط في التفسير : ١٠ / ١٧٦ ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ١٠ /٣٣٣ ، ومعجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب : ٩ / ٤٦٣.

[٤٠] فتح الرحمن :٥٦٥.

[٤١] المصدر نفسه : ٥٦٥.

[٤٢] فتح القدير للشوكاني :٢٧١/٥ ، وفتح البيان في مقاصد القرآن : ١٤ / ١٤١.

[٤٣] فتح القدير للشوكاني : ٢٧١،٢٧٢/٥.

[٤٤] لمسات بيانية :١٧٥.

ثانيًا : ذكر الواو في مواضع وحذفها في أخرى :

بيَّن الشيخُ زكريا الأنصاري هذا النوعَ من الذكرِ والحذفِ في حرف " **الواو** " ، فذكْرُ الواوِ في مواضعَ وحذفه في مواضع أخرى جاء لحكمة ربانية وسرٍّ عجيب ، ومن ذلك قولُه تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ چ [٤٥] ، نلاحظ هنا أنَّ الواو حُذِفتْ ، أمَّا في سورة " **يس** " ، فقد أثبتها سبحانه : قال تعالى : چ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ چ[٤٦]، ومعنى سواءٌ عليهم أي : (متعادل عندهم الإنذار أو تركه)[٤٧] ، قال الشيخُ زكريا الأنصاري: (فان قلتَ : لِمَ حُذِفت الواو هنا ، وأُثبتت في يس ؟

قلتُ : لأنَّ ما هنا جملة هي خبر عن اسم " إنَّ " ، وما هناك جملة عطفت على أخرى)[٤٨]. ومعنى ذلك ذكره المحققُ محمد علي الصابوني بقوله : في سورة يس : قال تعالى : چ ﮦ ﮧ چ بذكرِ واو العطف ، وهنا في سورة البقرة قال تعالى : چ ﭑ ﭒ ﭓ چ فلم يذكرْ حرفَ العطف ، وقد بين المصنفُ ـ رحمه اللهُ ـ أنَّها هنا خبر " إنّ " فلا تحتاج إلى واو عطف ، وفي يس جاءت جملةً مستقلةً معطوفةً على ما سبق[٤٩] .

ومن ذلك أيضًا قولُه تعالى : چ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ چ [٥٠]، فهنا نلاحظُ أنَّ العاطفَ قد حُذف في حين ذُكر في سورة إبراهيم قال تعالى : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ چ [٥١] ، والحكمةُ في ذلك ذكرها الشيخُ زكريا الأنصاري بقوله : (فإن قلتَ : ما الحكمةُ في ترك العاطفِ هنا ، وذِكْره في سورة إبراهيم ؟قلتُ ؛ لأنَّ ما هنا من كلام الله تعالى ، فوقع تفسيرًا لما قبله .

وما هناك من كلام موسى وكان مأمورًا بتعداد المِحَن في قوله: (وذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ) فعدِّد المِحَن عليهم، فناسب ذكر العاطف)[٥٢] .

وهناك سرٌّ آخرُ ذكره الفراءُ (ت ٢٠٧هـ) بقوله: (فمعنى الواو أنَّهم يمسهم العذاب غير التذبيح فإنَّه قال يعذبكم بغير الذبح وبالذبح)[٥٣] .

---

[٤٥] سورة البقرة من آية (٦) .

[٤٦] سورة يس من آية (١٠) .

[٤٧] زاد المسير في علم التفسير : ٢٩/١ .

[٤٨] فتح الرحمن :١٥.

[٤٩] ينظر: فتح الرحمن : ١٥ .

[٥٠] سورة البقرة من الآية (٤٩) .

[٦]سورة إبراهيم من آية (٦) .

[٥٢] فتح الرحمن : ٢٤-٢٥.

[٥٣] معاني القرآن للفراء : ٦٩/٢، وينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٦٣/١ .

ونلاحظُ هنا أنَّ المحققَ مالَ إلى قولِ الفراءِ إذ قال : (السرُّ في ترك العاطف في البقرة، أنَّ اللفظَ جاء تفسيرًا لما سبق من قوله : چ پ پ چ فكان ذلك كالتوضيح والبيان له ، أمَّا في إبراهيم فهو غير تفسير ولا بيان ؛ لأنَّ المعنى أنَّهم يعذبونهم بأنواع العذاب وبالذبح أيضًا فهو نوعٌ آخرُ من العذاب)[٥٤] .

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى : چ ڑ ڑ چ[٥٥] ، إذ ذكرَ الواو هنا وحذفها في آية الأعراف ، قال تعالى : چ گ گ گ چ[٥٦] .

أجابَ الشيخُ زكريا الأنصاري عن ذلك جوابًا مختصرًا إذ قال : (إن قلتَ : لِمَ ذكرها هنا بالواو ، وفي الأعراف بدونها ؟ قلتُ : لأنَّ اتصالَه هنا أشدّ ، لإسناد القول فيه الى الله تعالى في قوله : چ ٱ ب ب چ بخلافه ثَمَّ ، فالأليقُ به حذفُ الواو ليكون استئنافا)[٥٧] .

وقد جاء الجوابُ مفصلًا في "ملاك التأويل" : فإنَّما جيء بها هنا ؛ لأنَّ المتقدم قبل هذه الآية من لدن قوله سبحانه : چ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى چ[٥٨] ، إنَّما هي آلاءٌ ونعمٌ كما تقدَّم عُدِّدت عليهم على التفصيل شيئًا بعد شيء فناسب ذلك عطف قضية الزيادة بالواو ليجري على ما تقدَّم من تعداد الآلاءِ، وضروبِ الأنعام بالعفو عن الزلات وتكفير السيئات والامتنان بضروب الإحسان، بهذا القصد من إحراز التعداد ورد : چ ٹ ٹ چ هنا بالواو ولم يكنْ ليحصل ذلك لو لم ترِدْ الواوُ هنا ، أمَّا آيةُ الأعرافِ فلم يردْ قبلها ما ورد في سورة البقرة [٥٩] .

فخلاصةُ القولِ : لمْ ترد الواوُ في سورة البقرة ؛ لأنَّها تدلُّ على الاهتمامِ والتنويع ولذلك تأتي الواو في موطن التفضل وذكر النعم[٦٠] .

ثالثًا : ذكر اللام في موضع وحذفها في آخر:

قال تعالى : چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ چ[٦١]،

---

[٥٤] فتح الرحمن :٢٥ .

[٥٥] سورة البقرة من الآية (٥٨).

[٥٦] سورة الأعراف من الآية (١٦١).

[٥٧] فتح الرحمن : ٢٦-٢٧.

[٥٨] سورة البقرة من الآية (٤٧).

[٥٩] ينظر : ملاك التأويل :٣٨/١.

[٦٠] ينظر: لمسات بيانية ـ محاضرات ـ :٥٤٧.

[٦١] سورة المؤمنون الآيتان : (١٤-١٥) .

علق الشيخُ زكريا الأنصاري على ذلك بقوله : (إن قلتَ : لِمَ أكده باللام ، دون قوله بعده: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ مع أنَّ المذكورين ينكرون البعثَ دونَ الموتِ ؟

قلتُ : لمّا كان العطف بـ " ثُمّ " ، المحتاج اليه هنا يقتضي الاشتراك في الحكم ، اغتنى به عن التأكيد باللام)[٦٢] .

قال المحققُ محمد علي الصابوني : (وإنَّما أكده هنا بـ " اللام" و " إنَّ " لناحيةٍ بلاغيةٍ، وهي " تنزيل غير المنكر منزلة المنكر " ؛ لأنَّ غفلةَ الناسِ عن الموتِ ، وانهماكهم في الشهوات الدنيا ، وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح ، يُعدُّ من علامات الإنكار ولذلك نُزِّلوا منزلةَ المنكرين ، وأُلقي الخبر مؤكدًا بـ " إنَّ " و " اللام " فافهم سرَّ القران !!)[٦٣] .

وقد ذكر الدكتور فاضل صالح السامرائي عدةَ أسبابٍ لبيان هذا السرّ، أي : لماذا أكَّد الموت بإنَّ واللام فقال : ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ ، وأكَّد البعث بإنَّ وحدها ، فقال : ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ ؟ ، فأجاب قائلًا : إنَّ هناك أكثر من سبب يدعو إلى هذا التعبير منها[٦٤] :

١ – إنَّما ذكرَه قبل هذه الآية من خلقِ الإنسان من الطين وإحكامه وتطويره من قطرة ماء الى أن صير إنسانًا عاقلًا منتشرًا في الارضِ أكبر دليلٍ على أنَّ إعادتَه ممكنةٌ ليس في ذلك أدنى ريب، فلا يحتاجُ بعد هذه الأدلةِ الى توكيد .

٢ – إنَّ الإعادةَ أسهلُ من الابتداء في منطقِ العقلِ ، فإنَّ الذي يصنعُ في كلِّ يوم آلاف النماذج لهو أقدرُ على إعادتِها إذا حطَّمها أو تلفَها ، ولذا أكَّدَ الخلقَ الأولَ تأكيدين ، وأكَّد البعثَ تأكيدًا واحدًا فقال : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [٦٥] فأكَّده باللام وقد قال : ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ فأكَّده بأنَّ وحدها ، ذلك ؛ لأنَّ الإعادةَ كما ذكرنا أهونُ من الابتداء في منطقِ العقلِ.

٣ – إنَّما ذكره اللهُ من خلقِ الإنسانِ وتطويرِه حتى صارَ مخلوقًا على أحسنِ هيئةٍ ، حتى قال ربُّ العزةِ تعقيبًا على خلقه : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [٦٦] إنَّ ذلك ربما يوحي أنَّه خلقه للخلود ، وأكَّده للبقاء في هذه الدنيا ، وأنَّ الموتَ كأنَّه خلاف لما أعدَّه له ، ألا ترى إلى قولِه تعالى : ﭽ ﯗ ﯘ ﭼ ، في قوله : ﭽ ﯕ ﯖ

---

[٦٢] فتح الرحمن : ٣٨٨.

[٦٣] فتح الرحمن : ٣٨٨.

[٦٤] ينظر : لمسات بيانية : ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ .

[٦٥] سورة المؤمنون من الآية (١٢) .

[٦٦] سورة المؤمنون من الآية : (١٤) .

ڤ ڤ وچ ، أي : إنَّكم بعد كلِّ ذلك من التدبير والإحكام والإحسان في الخلقِ والتطويرِ ، وبعدما ذكر من الأمور العجيبة ستموتون ممَّا يفيد استبعاد تقدير الموت عليه ، ولذا اقتضى ذلك تأكيد الموت .

٤ – إنَّ الإنسانَ كثيرًا ما يغفلُ عن الموتِ فينشغلُ بالحياةِ وتلهيه أمورُها عمَّا هو أولى ، ويعملُ أعمالَ من لا يرجو الموتَ ولا يأمله ،

فلا يتعظُ كما قال تعالى : چ ڑ ڑ ک ک ک چ (٦٧) ، و كما قال: چ ئا ئا ئه ئه چ (٦٨)، فكأنَّه نسي حقيقةَ الموتِ الذي سيطولُه ولا بدَّ ، فهو كأنَّه منكرٌ له في أعماله ، وإن لم يكنْ منكرًا له في عقلِه ولسانه ، فنزلَ منزلةَ المنكرِ له غير المقر به ؛ لأنَّ أعمالَه أعمالُ المنكرين له ، والعبرةُ بالأعمالِ لا بالأقوالِ ، فأكده له تأكيدَ المنكرين له لعله يرعوي ويتضامن .

٥ – إنَّ الآيةَ لم ترِدْ في سياقِ المنكرين للبعثِ ، بل هي في سياقِ المؤمنين العالمين بمقتضى إيمانِهم الوارثين للفردوس ، فلا يقتضي ذلك تأكيد البعث كتأكيد المنكرين له، وقد تقول : أفيقتضي هذا السياقُ تأكيدَ الموتِ ؟ فنقول : نعم ، فإنَّ المؤمنَ قد تَعْرِضُ له غفلةٌ ينسى فيها الموتَ في زحمةِ عملِه ، ولذا قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: { أكثروا من ذكر هاذم اللذات }(٦٩) ، وقال : {كفى بالموت واعظًا }(٧٠) ، فهو يحتاجُ إلى من يذكر بالموت .

٦ – لقد أكَّدَ الموتَ هذا التأكيد للدلالةِ على أنَّ الإنسانَ لا يتمكنُ من الخلودِ في الدنيا مهما حاولَ ،ومهما بذلَ من جهدٍ في سبيل ذلك ، فإنَّ الإنسانَ لا بدَّ أن يموتَ ، ولا سبيل الى الخلودِ ههنا .

٧ – إنَّ توكيدَ الموتِ لم يجئْ من حيثُ إنكار وقوعِه ، فإنَّه لا ينكر أحدٌ وقوعَه ، وإنَّما جاءَ من ناحيةِ إنكار عدم العمل بمقتضى هذه المعرفة.

٨ – ذهب أكثرُ النحاةِ إلى أنَّ اللامَ الداخلةَ على الفعلِ المضارعِ ، تُخلّصه للحال زيادةً على إفادةِ التوكيدِ فإذا قلتَ : " إنَّه ليكتب " فمعناه : إنَّه يكتبُ الآن .

أمَّا إذا دخلت على الاسمِ فلا تخلصه للحال ، بل تكونُ للتوكيدِ فقط ، قيل : ولذا أكَّد الموتَ باللامِ ولم يؤكدِ البعثَ بها .

---

(٦٧) سورة التكاثر الآيتان (١-٢) .

(٦٨) سورة الشعراء آية : (١٢٩) .

(٦٩) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٧٩٢٥) : ٣٠١/١٣ ، وسنن ابن ماجة برقم (٤٢٥٨) : ١٤٢٢/٢ ، سنن الترمذي برقم (٢٤٦٠) : ٦٣٩/٤ ، و سنن النسائي برقم (١٨٢٤) :٤/٤ ، حكم الحديث حسن صحيح .

(٧٠) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم (١٠٠٧٢) : ١٣٦/١٣ ، وموطأ مالك برقم (٢٦٦) : ٦ / ٨٥ ، حكم الحديث – ضعيف جدًا سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة :١/٢.

جاء في "البحر المحيط" : (وكنتُ سُئِلتُ : لِمَ دخَلت اللامُ في قولِهِ : " لميتون " ، ولم تدخلْ في "تبعثون" ، فأجبتُ : بأنَّ اللامَ مخلصة المضارع للحال غالبًا ، فلا تجامع يوم القيامة ؛ لأنَّ إعمال "تبعثون" في الظرفِ المستقبلِ تخلصه للاستقبالِ ، فتنافي الحالَ ، وإنَّما قلتُ : "غالبًا"؛ لأنَّه قد جاءَت قليلًا مع الظرفِ المستقبلِ ، كقولِه تعالى : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[٧١] ، على أنَّه يحتملُ تأويلَ هذه الآية ، وإقرارُ اللامِ مخلصة المضارع للحال بأن يقدرَ عامل يوم القيامة) [٧٢] .

ويبدو لي أنَّ هذا هو الغالبُ ، وليس هو قاعدةً مطردةً ـ والله أعلم ـ [٧٣].

ومن ذلك أيضًا حذفُ "**لام التوكيد**" من آية الشعراءِ قال تعالى : ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [٧٤] ، في حين أثبتَها في آية الزخرفِ ، قال تعالى :ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ [٧٥] ، للسائلِ أنْ يسألَ عمَّا أوجبَ التوكيدَ في قولِهِ في الزخرفِ : ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ ، ولم يوجبْهُ في سورةِ الشعراءِ ؟ ذكر ذلك الشيخُ زكريا الأنصاري بقوله : (قاله هنا بحذفِ لام التأكيد ، وفي الزخرف بإثباتِها ، لأنَّ ما هنا كلامُ السحرةِ حينَ آمنوا ، ولا عمومَ فيه فناسبَ عدمُ التأكيدِ ، وما في الزخرفِ عامٌّ لِمن رَكِبَ سفينةً أو دابةً ، فناسبَهُ التأكيدُ) [٧٦].

ويرى الإسكافي : أنَّ معنى قوله : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ إلى آخرِ الآيةِ : لتذكروا إنعامَ اللهِ عليكم وتشكروه ، وتخالفوا الكفارَ بأنَّ تقروا بما أنكروه فتؤمنوا بالبعثِ والحساب، وهذا خطابٌ لكلِّ مَن كانَ في ذلك العصر ومن يكون بعدهم إلى انقضاء الدهرِ ، فالتوكيدُ لمثْلِه لازمٌ ، وفي الكلامِ الذي للتأكيدِ واجبٌ، والذي في سورة الشعراءِ ، إنَّما هو خبرٌ عن السحرةِ لَمَّا آمنوا و وصفوا حالهم واستهانتهم بما خوفوا أن ينالَهم من عقوبةِ فرعونَ وجنوده ، إذ كان منقلبهم إلى ربهم وكانوا مجازين على إيمانهم وصدقِهم وصبرِهم ، فلم يحتجْ من التوكيدِ إلى ما احتاجَ إليه ما هو على التأييد[٧٧] .

---

[٧١] سورة النحل من الآية (١٢٤) .

[٧٢] البحر المحيط في التفسير : ٥٥٣/٧ ، ينظر: لمسات بيانية : ١٢٢.

[٧٣] ينظر: لمسات بيانية : ١١٦-١١٧-١١٨-١١٩-١٢٠-١٢١-١٢٢.

[٧٤] سورة الشعراء من الآية (٥٠).

[٧٥] سورة الزخرف آية (١٤).

[٧٦] فتح الرحمن : ٤١ .

[٧٧] ينظر : درة التنزيل وغرة التأويل : ١١٧١/١-١١٧٢.

رابعًا : ذكر نون التوكيد الثقيلة في موضعين وحذفها في موضع آخر :

قال تعالى في سورة البقرة : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [٧٨] ، وقال في الأنعام مثله : ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ [٧٩] ، أمَّا في آل عمران فقال تعالى : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [٨٠] بغير نون توكيد .

وقد ذكر الشيخُ زكريا الأنصاري علّة ذلك ، فذهب إلى أنَّ ما في " آل عمران" جاء على الأصلِ ، ولم يكنْ فيها ما اقتضى إدخال نون التوكيد بخلاف ما في سورة البقرة ، فإنَّ قبلَه التوكيد بأنَّ في قولِه تعالى : ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ ، فناسب التوكيد فيهما بالنون[٨٢] .

المطلب الثاني : ذكر الاسماء وحذفها:

اولًا : أ ـ ذكر الاسم " وزينتها " في موضع وحذفها في موضع آخر :

قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ [٨٣]، وفي هذه الآية الكريمة ذكر اللهُ سبحانه وتعالى : "وزينتها " ، أمَّا في سورةِ الشورى فقد حُذِفتْ هذه اللفظةُ ، قال تعالى : ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[٨٤]،أمَّا السرُّ في ذكرِ "وزينتها" في القصص وحذْفِها في الشورى ، فقد ذكره الشيخُ زكريا الأنصاري بقولِه : لأنَّ في سورة القصص لسبقه ، قُصد فيه ذكرُ جميع ما بسط من رزقٍ أعراض الدنيا ، فذكر "وزينتها" مع المتاع ، ليستوعب جميع ذلك، إذ المتاعُ ما لا بُدَّ منه في الحياةِ ، من مأكولٍ ومشروبٍ وملبوسٍ ومسكنٍ ومنكوحٍ ، والزينةُ ما يتجملُ به الانسانُ ، وحذفَهُ في الشورى اختصاراً[٨٥] .

جاء في "**ملاك التأويل**" قوله : (ولم يقعْ في آية الشورى ذكر " وزينتها "، إذ لم يردْ فيها ما وردَ هنا ممَّا استدعى هذه المناسبة ، ولم يردْ في سورة الشورى من أولها إلى آخرها ذكرُ بسطِ حالٍ دنياوي لأحد ،

---

[٧٨] سورة البقرة من الآية (١٤٧).

[٧٩] سورة الأنعام من الآية (١١٤).

[٨٠] سورة آل عمران من الآية (٦٠).

[٨١] سورة البقرة من الآية (٢٦).

[٨٢] ينظر : فتح الرحمن : ٤٥-٤٦.

[٨٣] سورة القصص آية (٦٠).

[٨٤] سورة الشورى آية (٤٨٧).

[٨٥] ينظر : فتح الرحمن : ٤٣٢،٤٣٣ ، ودرة التنزيل وغرة التأويل :٩٨٧/١-٩٨٨ ، والبرهان في توجيه متشابه القرآن : ١٩٦.

بل تضمنت حقارةَ الدنيا ونزارةَ رزقِها ، وأنَّه مقدورٌ غيرُ مبسوطٍ ، وتلك حال الأكثر ، فقال تعالى :چ ھ ہ ہ ہ ۀ ۀ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ [٨٦] ، فقال: "منها" بأداة التبعيضِ ، فلم يقعْ في هذه السورةِ ما يستدعي ذكرُ الزينةِ الماليةِ ، فلذلك لم تُذكرْ ـ والله أعلم ـ) [٨٧] .

اولًا : ب ـ حذفُ "يا إبليس" في موضع و ذكرُها في موضعين :

وهذه من ذكر الأسماءِ وحذفِها أيضًا ، قال تعالى : چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ ٻ پ پ چ[٨٨] قال ذلك هنا، وقال في الحجر : چ ٱ ب ب ب ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ چ [٨٩] ،

وفي " ص" : چ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا چ[٩٠] فذكر في هذين الآيتين "يا إبليس" ، وحذفها من آية الأعراف ، فأجاب الشيخُ زكريا الأنصاري عن ذلك جوابًا مختصرًا إذ قال : (لأنَّ خطابَه هنا قَرُبَ من ذكره ، فحسن حذفُه ذلك ، وفي تينك لم يقربْ من قربه هنا فحسن ذكره) [٩١]،والمقصودُ واضحٌ حيثُ جاءت لفظةُ "إبليس" قبل آية الأعرافِ مباشرةً ، قال تعالى : چ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ٱ ب ب ب ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ [٩٢].

ويظهرُ أنَّ ما ذهب إليه الشيخُ زكريا الأنصاري فيه نظرٌ؛ لأنَّ الناظرَ والمتأمّلَ في آيتي "الحجر" و "ص" يجدُ أنَّ لفظةَ إبليس جاءت أيضًا قريبةً من هاتين الآيتين ، قال تعالى في سورة الحجر: چ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ئج ئح ئم ٱ ب ب ب ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ چ [٩٣]، وقال تعالى في " ص": چ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ[٩٤] ، فنلاحظُ في هاتين الآيتين أنَّ لفظةَ "إبليس" ، جاءت قريبةً أيضًا ، ولذلك يترجح ما ذهبَ إليه الدكتور فاضل صالح السامرائي وذلك حينما قارنَ قصةَ سيدنا آدم ـ عليه السلام ـ في سورتي "الأعراف" و "ص"

---

[٨٦] سورة الشورى آية (٢٧).

[٨٧] ملاك التأويل :٣٨٥/٢.

[٨٨] سورة الأعراف آية (١٢) .

[٨٩] سورة الحجر آية (٣٢) .

[٩٠] سورة ص آية (٧٥).

[٩١] فتح الرحمن : ١٨٧ .

[٩٢] سورة الأعراف الآيتان (١١-١٢).

[٩٣] سورة الحجر الآيات (٣٠-٣١-٣٢).

[٩٤] سورة ص الآيات : (٧٣-٧٤-٧٥).

إذ قال : أنَّه طوى اسم إبليس فلم يذكرْه في الأعرافِ في حين ذكرَ اسمَه في "ص" ويدلُ على ذلك صيغة الطرد في الأعراف قال :چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ [٩٥] فقد كرَّر الطردَ مرتين وهما قوله "فاهبط " وقوله : چ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ وكرَّر الطردَ مرةً أخرى في قوله : چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ چ[٩٦] ، وليس الأمرُ كذلك في " ص" فإنَّ قوله : چ ئې ئې ئى ئى ی ی چ [٩٧]

ولم يكررِ الطردَ مرةً أخرى في "ص" في حين كرَّرَ الطردَ بصيغة الخروجِ مرَّتين في الأعرافِ ، وزاد على ذلك في الأعراف فقال: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [٩٨] ، والهبوطُ أشدُّ طرداً من الخروجِ ،إذ الهبوطُ لا يكونُ إلا من أعلى إلى أسفل ، بخلاف الخروجِ، فقد لا يكون كذلك ، فهو أخرجه أولًا ثم اهبطَهُ مما يدلُ على شدةِ الغضبِ في الأعرافِ ، وممَّا يدلُّ على أنَّ مقامَ السخطِ في قصةِ الأعرافِ أكبر عدم التبسطِ مع إبليس في الكلام بخلافِ ما وردَ في "ص" و أنَّ عدمَ التبسيطِ في الكلامِ ممَّا يدلُ على السخطِ الكبيرِ[٩٩].

ولهذا لم تُذكرْ لفظةُ إبليسَ في الأعرافِ وذكرت في "ص" . والحالُ في سورة الحجر كالحال في سورة "ص" ، قال تعالى : چ ئې ئى ئى ئى ی ی چ ،ولم يكررْ الطردَ مرةً أخرى ، ولهذا جاء الحذفُ في الأعرافِ مناسباً لسياقِ الآيات في حين جاء الذكرُ في سورتي "الحجر" و "ص" مناسباً لسياق الآيات.

ثانيا : حذف المضاف في مواضع وعدم ذكره في مواضعَ أخرى:

وقد ذكر الشيخُ زكريا الأنصاري مثلَ هذا النوع من الذكرِ والحذفِ في حديثه عن مواضعَ من الكتابِ الكريمِ إذ قال : عن قولِه تعالى : چ ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ چ [١٠٠] ، (إن قلتَ : كيفَ قال عن "آدم وحواء" ذلك ، مع أنَّ الانبياءَ معصومون عن مطلقِ الكبائر ؟ !

قلتُ : فيه حذفُ مضافٍ، أي : جعلَ أولادُهما شركاءَ له چ ڱ ڱ ں ں چ ، أي : آتى أولادَهما، بقرينةِ قولِه تعالى : چ ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ چ بالجمع ، ومعنى إشراك أولادهما فيما آتاهم الله، تسميتهم

---

[٩٥] سورة الأعراف آية (١٣) .

[٩٦] سورة الأعراف آية (١٨) .

[٩٧] سورة ص من الآية (٧٧) .

[٩٨] سورة الأعراف من الآية (١٣) .

[٩٩] ينظر: أسرار البيان في التعبير القرآني :

[١٠٠] سورة الأعراف من الآية (١٨٨).

أولادهم بـ " عبدالعزى " و "عبدمناة " و "عبدشمس" ونحوها ، مكان "عبدالله " " وعبدالرحمن" "عبدالرحيم")[١٠١] ، والصوابُ من القولِ في ذلك هو ما ذهب إليه الطبري وذلك بأنَّ اللهَ تعالى أخبرَ عن آدم وحواء أنَّهما دعوا اللهَ ربهما بحملِ حواء ، وأقسما لئن أعطاهما ما في بطنِ حواء صالحًا ليكونان لله من الشاكرين، والصلاح قد يشملُ معانيَ كثيرةً ، منها الصلاح في استواء الخلقِ ، ومنها الصلاح في الدين والصلاح في العقل والتدبير[١٠٢] .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ في "**الشركاء**" التي جعلاها فيما أوتيا من المولود فقال بعضُهم : (جعلا له شركاءَ في الاسمِ) [١٠٣] ، وروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : (كانت حواءُ تلدُ لآدمَ فيسميه عبدالله ، وعبيدالله ، وعبدالرحمن ، فيصيبهم الموتُ ، فأتاهما إبليسُ وقال : إنَّ سرَّكما أن يعيشَ لكما ولدٌ فسمياه عبدالحارث ، فولدت فسمياه عبدالحارث فعاش . وجاء في الحديث : {خدعهما إبليسُ مرتين مرةً في الجنَّةِ ومرة في الأرضِ })[١٠٤] .

ذكر الطبري قول المفسرين إذ قالوا : (كان شركًا في التسميةِ والصفةِ ، لا في العبادة والربوبية)[١٠٥]، وقال أهلُ المعاني: (إنَّهما لم يذهبا إلى أنَّ الحارثَ ربهما بتسميتهما ولدهما عبدالحارث)[١٠٦] ،وقيل أيضًا : وهذا الشركُ ظاهر في أفعالهم ومرتكز في عقائدهم لا يخلو عنه أحدٌ من الكفارِ في العربِ ، وبخاصة أهل مكة ، فإنَّ بعضَ المشركين يجعلُ ابنَه سادنًا لبيوتِ الأصنامِ ، وبعضَهم يحجز ابنه إلى صنمٍ ليحفظَه ويرعاهُ ، وخاصة في وقتِ الصِّبا ، وكلُّ قبيلةٍ تنتسبُ إلى صنمها الذي تعبده ، وبعضهم يسمي ابنه : عبد كذا ، مضافًا إلى اسم صنم كما سمَّوا عبدالعزَّى ، وعبدشمسٍ ، وعبدمناة [١٠٧]، وكلُّ هذه الأقوال لم تخرجْ عن المعنى الذي أشار إليه الشيخُ زكريا الأنصاري[١٠٨] .

---

[١٠١] فتح الرحمن :٢١٢-٢١٣، وينظر: تفسير النسفي :٦٢٤/١.

[١٠٢] ينظر : تفسير الطبري : ٣٠٨/١٣.

[١٠٣] تفسير الطبري : ٣٠٨/١٣، وينظر: تفسير البيضاوي : ٤٥/٣.

[١٠٤] تفسير البغوي : ٣١٣/٣ ، وينظر: تفسير ابن كثير : ٥٢٥/٣.

[١٠٥] تفسير الطبري : ٣٣٨/٧.

[١٠٦] المصدر نفسه : ٣٣٨/٧.

[١٠٧] ينظر: التحرير والتنوير :٢١٤/٩ ، و ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ٤٦/٢.

[١٠٨] ينظر: فتح الرحمن : ٢١٢ – ٢١٣ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتِمُّ الصَّالحات ، والصلاةُ والسلام على النَّبيّ الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ، أمَّا بعد :

فبعد توفيق الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وفضله ومنّه عليَّ توصَّلْتُ إلى نتائج ، أوجزها بالآتي :

١ـ أنَّ كتاب " فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن " كتاب عميم النفع عظيم الفائدة ،إذ إنَّهُ يعرضُ بشكلٍ موجزٍ لكلِّ ما يلتبسُ في القرآنِ ، من شبهاتٍ تُثارُ ، لذلك نجدهُ يعرضُ المادةَ العلميةَ عن طريقِ سؤالٍ وجوابٍ ، فالسؤالُ بمثابةِ الشبهةِ أو الاعتراضِ أو الاستشكال ، والجوابُ بمثابةِ دفعِ ذلك ، ويبين أنَّ وراءَ تلك الأسئلة أوجهًا عظيمةً من أوجه إعجاز القرآن الكريم.

٢ ـ تبين للباحث أن للتعبير القرآني أهميةً كبيرةً وغايةً قصوى في فَهْم القرآن الكريم، وتدبر آياته، وتذوق معانيه، إذ إنَّ كلَّ لفظٍ حواه القرآن العظيم معجزٌ حقًا ، في نظمه ودلالته ، ولم تكتفِ هذه الدراسة بالتعبير القرآني فحسب ، بل وضَّحت عللَ ذلك، فلم يوضع لفظٌ مكان لفظٍ إلا وكان هو الأنسبَ في مقامِهِ حيث يكون مناسبًا في موقعه متناسقًا مع ألفاظه ولا يصحُّ مجيءُ غيرِهِ مكانَهُ .

٣ ـ أنَّ الشيخ زكريا الأنصاري كان يذكر رأيًا أو آراء يراها راجحة أو قريبة من الصواب، ثمَّ يبرز الدليل إذا اقتضى المقام ، أمَّا الآراء الأخرى التي يراها ضعيفة فكان يكتفي بأن يقول عنها: وبعضهم أجاب بما فيه نظرٌ فتركتُه من غير أن يأتيَ بهذه الأقوال ويبين ضعفها أو يناقشها رغبة في الاختصار .

٤ ـ لم يعتمد الشيخ زكريا الأنصاري في كتابه " فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن " على قراءة حفص عن عاصم فقط بل اعتمد على أوجه القراءات الأخرى في علل التعبير القرآني ، ويمكن إبراز ذلك من وجهين :

الوجه الأول : يذكر وجه القراءة دون أن يذكر القارئ

الوجه الثاني : يذكر القارئ دون أن يذكر وجه القراءة

٦ ـ لم يكن الشيخ زكريا الأنصاري معتمدًا مذهبًا نحويًا دون آخر بل جمع بين المذهبين البصريّ والكوفيّ ولا سيَّما في مسألة التضمين في الأفعال والتناوب بين الحروف، فالتضمين مذهب البصريين والتناوب مذهب الكوفيين.

٧ـ استدرك الباحث بعض الاستدراكات على زكريا الأنصاري ولا يزعم الباحثُ أنَّ الشيخَ تركها سهوًا بل تركها لوضوحها أو لعدم قصد الاستيفاء لكلِّ آيات القرآن الكريم .

٩- ومن أبرز ما توصلتُ إليه أنَّ الشيخ زكريا الأنصاري نقل أقوالًا عدَّةً في كتابه هذا عن الزمخشري في "الكشاف" من دون أن يبيّن ذلك أو يصرح به إلا أنَّه صرَّح باسم الزمخشري في خمسة مواطنَ فقط ، علمًا أنَّهُ نقل مسائل كثيرة بالحرف الواحد.

١٠- على الرغم من تأثُّرِهِ بالزمخشري ونقله عنه إلا أنَّه لم يتأَّثر بعقيدته الاعتزالية، ومن أبرز الأدلة على ذلك قوله: وأهلُ الجنة لا يُخلَّدون في نعيمها وحده، بل يُنعَّمون بالرضوان، والنظرِ إلى وجهِهِ الكريم، والمعتزلة لا يقولون برؤية الله - عزَّ وجلَّ - .

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
- أساس البلاغة ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط٣ ، ١٩٨٥م .
- أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني ، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط١، ١٩٨٠ م
- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، بديع الزمان سعيد النورسي (ت١٣٧٩هـ).
- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة : ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني ، (ت بعد ٧٢٩هـ) ، علَّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت ، لبنان ، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م .
- أنوار الربيع في أنواع البديع ، صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم (ت١١١٩هـ) .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت٧٣٩هـ)تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل ، بيروت، ط٣ .
- البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت.
- البرهان الكاشف عن أعجاز القرآن ، عبدالواحد عبدالكريم الزملكاني (ت٦٥١هـ) تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

❖ البرهان في توجيه متشابه القرآن المسمى "أسرار التكرار في القرآن" ، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت نحو ٥٠٥هـ) تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض ، دار الفضيلة .
❖ البرهان للزركشي ، المسمى "البرهان في علوم القرآن" ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧ م .
❖ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي (ت١٣٩١هـ) ، الناشر: مكتبة الآداب ، ط١٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .
❖ البلاغة الاصطلاحية : الدكتور عبدة عبدالعزيز قلقيلة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
❖ بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
❖ البلاغة والأسلوبية : الدكتور محمد عبدالمطلب ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٤م.
❖ التعبير القرآني : الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار عمَّار ، عمَّان ، الأردن ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
❖ تفسير البغوي المسمى "معالم التنزيل في تفسير القرآن" ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ) تحقيق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
❖ تفسير البيضاوي المسمى "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
❖ تفسير الرازي ، المسمى "مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ - ١٤٢٠هـ .
❖ تفسير الطبري المسمى "جامع البيان في تأويل القرآن" ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

- تفسير القرطبي المسمى "الجامع لأحكام القرآن" ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- تفسير النسفي ، المسمى "مدارك التنزيل وحقائق التأويل" ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب، بيروت .
- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- التلخيص في علوم البلاغة : جلال الدين محمد عبدالرحمن الشافعي الدمشقي المعروف بالخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) ، حقَّقه وشرحه وأعدَّ فهارسه الدكتور عبدالحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- حدائق السحر في دقائق الشعر ، المؤلف : رشيد الدين محمد بن محمد بن عبدالجليل العمري المعروف بـ(الوطواط) (ت٥٧٣هـ) ، ترجمه الدكتور إبراهيم الشواربي ، القاهرة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م .
- خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، ط٧ .
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت١٤٢٩هـ) ، مكتبة وهبة ، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) تحقيق : الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبدالخالق عظيمة ، مطبعة إحسان ، القاهرة : ١٩٨٠م.
- درة التنزيل وغرة التأويل ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت٤٢٠هـ) تحقيق وتعليق: د . محمد مصطفى آيدين ، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ)، تحقيق : محمود محمد شاكر أبو فهر ، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة ، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ) تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٥ هـ .
- زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ .
- زبدة الإتقان في علوم القرآن ، محمد بن علوي المالكي الحسيني ، دار الشروق ، ط٣، ١٩٦٨م..
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت١٤٢٠هـ) ، دار المعارف، الرياض ، ط١، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م.
- سنن ابن ماجة ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي .
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م .
- السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م .
- شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الهند ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- صحيح مسلم المسمى "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم" ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- الطراز ، المسمى "الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز" ، يحيى بن حمزة بن علي، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت٧٤٥هـ) ، المكتبة العنصرية ، بيروت ، ط١، ١٤٢٣هـ .

- علم المعاني : عبدالعزيز عتيق (ت١٣٩٦هـ) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .
- علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) : أحمد مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ) ، دار القلم ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٤ .
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ) ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا ، بَيروت ، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م .
- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت٩٢٦هـ) تحقيق : محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- فتح القدير للشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب دمشق، بيروت ، ط١، ١٤١٤ هـ .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٧هـ .
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت، ط٣ ، ١٤١٤هـ .
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، الدكتور فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي ، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، ط٣، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) تحقيق الشيخ كامل محمد عويضة ،منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت ،ط١ ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .
- مجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، المؤلف : الدكتور أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، د ط ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ م .
- مسند أبي يعلى ، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت ٣٠٧هـ) ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

❖ مسند الإمام أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ) تحقيق : شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
❖ المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة ، صهيب عبد الجبار ، عام النشر: ٢٠١٣ ، د-ط .
❖ معاني القرآن للفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق : أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ط١ .
❖ معاني النحو : الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمَّان ، الأردن . ط١ : ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
❖ معترك الأقران في إعجاز القرآن : الإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، ضبط وتصحيح أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
❖ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، الدكتور أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
❖ ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت ٧٠٨هـ) ، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان .
❖ من أسرار التعبير القرآني (صفاء الكلمة)، الدكتور عبدالفتاح لاشين، دار المريخ ،الرياض،١٩٨٣م.
❖ الموطأ ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر المدني (ت ١٧٩هـ) تحقيق : محمد مصطفى ، مؤسسة زايد آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات ، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
❖ النكت في إعجاز القرآن ، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)] ، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت٣٨٤هـ)، تحقيق : محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، ١٩٧٦م .
❖ نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، القاهرة ،١٣١٧هـ .

Lexical Borrowing: A Method of Language Obliteration and Its Social Prestigious Usage in Iraqi Community

Prof. Ayad Hammad Ali
Dept of English
Faculty of Arts
Anbar University
E- ayad19773@yahoo.com

Asst. Prof. Dr. Abdulrehman Abood Hassan
Dept of English
Faculty of Arts
Anbar University
E-a_aldelemi53@yahoo.com

Abstract

The present paper scrutinizes the influence of lexically borrowed words from different foreign languages on the Iraqi Arabic dialect. The loan words which were borrowed from various languages including English, Turkish, Persian and French, underwent morphological and phonological modifications, in addition to semantic change. Borrowing foreign words occurs due to social, cultural, political, economic, military and industrial causes where the last cause has been proved to be the most effective and continuous word formation process nowadays. Thus, loan words of internet and cell phone programs invaded Iraq and have been established and transliterated without finding out Arabic equivalents for them.

Loan words follow a morphological texturing which cast them into single, compound, clipped, acronymized and blended forms as lexicalizing such words into the Iraqi Arabic dialect might be viewed by some people as prestigious because. As the person who uses foreign words through his Arabic daily talk is regarded educated and ostentatious.

Keywords: borrowing, loans, transliteration, language contact

المستخلص

يتصدى البحث الحالي أثر الكلمات المستعارة من لغات أجنبية مختلفة وكيفية تغلغلها إلى اللهجة العراقية العربية. إن الكلمات المستعارة أُخذت من لغات أجنبية متنوعة ومنها الإنجليزية والتركية والفارسية والفرنسية والتي شهدت تغييرات صرفية وصوتية إضافة إلى وجود بعض التغييرات الدلالية التي طرأت على الكلمات المستعارة. يُعزى تنامي ظاهرة استعارة الكلمات الأجنبية إلى عوامل ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية وعسكرية وصناعية حيث كان للعامل الصناعي أثراً كبيراً وثبت أنها عملية تكوين كلمات جديدة مستمرة في الوقت الحاضر.

أدى غزو الكلمات المتعلقة بالإنترنت وبرامج تطبيق أجهزة الجوال للعراق إلى توطيدها وتعريبها دون أيجاد مُكافئ عربي لها. تتخذ الكلمات المستعارة أشكالاً صرفيةً وقد تكون مركبات أو مختصرات أو استهلاليات أو منعوتات وقد يرى بعض الناس أن إدخال كلمات أجنبية إلى اللهجة العراقية العربية كأطر اجتماعي يُعزز من قيمة الشخص عند تداوله لكمات أجنبية خلال حديثة اليومي ويعتبر حديثة مُنَمّقاً.

Introduction

Lexical borrowing is one of the innovative word formation processes that enriches any language with new words. Every language receives / borrows many words through the course of time but, in return, this language also donates many words to other languages, such as Arabic which had imported a gloss of words from English, Turkish and Persian languages. The problem that should be tackled here is that the Iraqi people do not know that some of the words they use in their daily life are not originally Arabic and they believe that they are part of the Iraqi Arabic dialect. Even they do not know their source languages. In the last century, Iraqi dialect borrowed many words from English, French, Turkish, and Persian which were pervaded to different fields of life. Obviously, in the present century, Iraq received words particularly in the industrial, technological and political fields, for example, the word 'internet' is already a borrowed word from English and still the Iraqi people say (الإنترنت) yet it has an Iraqi Arabic equivalent (شبكة المعلومات الدولية) or the word 'panorama' which is transliterated (بانُورَامَا) albeit it has an Arabic equivalent (مَشْهَد ؛ مَنْظَر). Politically, the word 'technocrat' is an English word which is widely used by Iraqi politicians and people although some people ignore its Arabic meaning. Therefore, the objective of the research is to inspect the infiltration of the borrowed words into the Iraqi Arabic dialect and whether they underwent any morphophonemic modifications or any semantic changes. As it aims at categorizing such words in terms of fields of life in order to let people recognize the borrowed words found in their language and show them the effect of such words on their language which is an attempt to wipe out their Arabic language. To work out an appropriate methodology, the research rests upon the postulation that some of the borrowed words underwent some morphophonemic changes, while others did not. The framework extends to feed the theoretical aspect throughout presenting preliminaries about borrowing and the ways of borrowing. Methodologically, Field's Method (2002) of substitution has been adopted during the process of analysis. He believes that the words which were borrowed from the donor language should be substituted with the equivalent words in the recipient language. Practically, bundles of words were obtained from different aspects of life in order to fit the approach of analysis.

1. Borrowing: Etymological Aspects

Borrowing refers to a linguistic form taken over by one language or dialect from another; such borrowings are linguistically known as ‘loan words’ which can be found in words such as 'restaurant', 'café' and 'bourgeois', which have come into English from French during the period of the Normandy invasion to England, (Crystal: 2008).

Borrowing is a process by which a language receives a word directly from another language, due to the contact with the speakers of a certain language, (Meyer, 2009: 180). Harley (2006: 107) goes in line with Meyer's point of view in stating that borrowing occurs when a community that speaks one language comes into contact with a community that speaks another language, and adopts a word from that community, as English borrowed 'spaghetti' from Italian, or 'karate' from Japanese. Depending on the history of a given language, borrowing can be a very important source of bringing new lexicons.

2. Loanwords and Transliteration

Loanword is a special type of borrowing which is also described as loan translation or calque. In this process, there is a direct translation of the elements of a word into the borrowing language, (Yule, 2010: 54). Interesting examples are the word 'chef' which means the man who cooks food, is transliterated (شيف). Also, the word 'lorry' which is an American word meaning 'long vehicle', in Iraq it is transliterated (لوري).

Borrowed words are divided into a number of classes depending on phonological and semantic characteristics. For example, they made distinctions among (a) loanwords which show the importation of form and meaning with all or none or partial degrees of phonological. (b) Loan blends mean hybrids or combinations of foreign and native forms, as in the word 'co-worker' and (c) loan shifts in which a foreign concept (meaning) is represented by a native form. This last term includes 'loan translations' (calques), which can be depicted by the English word 'superman' which was borrowed originally from German 'Ubermensch' and exported to Iraqi Arabic (سوبر مان). The other type is 'semantic loans' (semantic extensions) which means that the borrowed word undergoes semantic extension, (Field, 2002: 8).

Respectively, loanwords can be further classified into (a) additions, those that provide labels for objects and concepts newly introduced to the culture and (b) substitutions, those for which forms are already available in the recipient language. Much attention is paid to (b) because the question naturally follows as

to why speakers of one language would select forms from another when corresponding forms already exist in theirs. Speakers of a recipient variety must derive sufficient benefit to warrant the selection and usage of competing forms from a lexical donor (Field, 2002: 9). Field's Approach (2002) of substitutions in the class (b) fits the method of analyzing the borrowed words from the donor language to the recipient language.

3. Lexical Innovation of Borrowing

Borrowing and word formation are of central importance because the former is the transformation of words from one language to another, while the latter is a mould producing new words and both of them are adding new words to any language. Terms are, in some cases, borrowed from General English, as in the metaphoric usage of the word 'memory', which means computer storage capacity. It could mean (ذاكرة البشر) or (ذاكرة الحاسوب), the choice is determined by the context of situation. Some words were derived from other old languages, such as Latin and Greek and such terms are highly observed in the fields of medicine and agriculture. In addition to direct borrowings, such as apparatus, matrix or phenomenon, this involves morphological elements including suffixes in the sense that the words ending with the suffix 'logy' denoting sciences are borrowed to Iraqi Arabic; therefore, people say 'biology' (بايلوجي), or the word 'anthropology' (أنثربولوجي), or the word 'psychology' (سايكولوجي), and the question that should be aroused is that why do people transliterate the English word 'psychology' and do not use its Arabic synonym علم'النفس' ? (Gramely and Patzold, 2004: 163).

The degree of borrowing from language to language or dialect to dialect is related to the perceived prestige of the lending speech. Romans had borrowed many words from Greek, while the German tribes, who were in contact with the Romans, took up many Latin words. English borrowed greatly from French after the Norman Conquest when the French aristocracy was the overlords of England, (Malmkjaer, 1991: 284). The table below lists some of the English words which were borrowed by Iraq speakers and they are still in use today.

Donor Language (DL)	Recipient Language (RL)	Borrowed Word	Meaning
English	Iraqi Arabic	بنك	**Bank** is a financial institute
English	Iraqi Arabic	بوت	**Boot** is a type of shoes
English	Iraqi Arabic	فيلم	**Film** is a story to be told
English	Iraqi Arabic	تي شيرت	**T-shirt** is a kind of clothes
English	Iraqi Arabic	كورس	**Course** is a studying program

English	Iraqi Arabic	كريم	**Cream** is a powder for skin
English	Iraqi Arabic	شامبو	**Shampoo** is a washing liquid
English	Iraqi Arabic	ديسك	**Disc** is a computer storing material
English	Iraqi Arabic	استكان	**East tea can**
English	Iraqi Arabic	هول	**Hall** is a big room
English	Iraqi Arabic	سينما	**Cinema** is a film showing room
English	Iraqi Arabic	بايسكل	**Bicycle** is a kid's fun tool
English	Iraqi Arabic	تلفزيون	**TV** is a device for showing events
English	Iraqi Arabic	تلفون	**Telephone** is a communicating device
English	Iraqi Arabic	موبايل	**Mobile** is a communicating device
English	Iraqi Arabic	راديو	**Radio** is a device for broadcasting news
English	Iraqi Arabic	انترنت	**Internet** is world communicating system
English	Iraqi Arabic	فيديو	**Video** used for showing the registered events
English	Iraqi Arabic	كاسيت	**Cassette** carries registered events
English	Iraqi Arabic	سي دي	**CD** is a computer device

Table (1) English Borrowed Words

Table (2) shows the Turkish words which came to Iraq through the Ottomani occupation of Iraq.

Donor Language (DL)	Recipient Language (RL)	Borrowed Words	Meaning
Turkish	Iraqi Arabic	شنطة	**Bag** is a case for carrying things
Turkish	Iraqi Arabic	أسطى	**Usta** means a craftsman
Turkish	Iraqi Arabic	أبله	**Ableh** is an idiot person
Turkish	Iraqi Arabic	أفندي	**Effendi** is a gentleman
Turkish	Iraqi Arabic	بيك	**Beck** is a rich man
Turkish	Iraqi Arabic	باشا	**Pasha** is a pigwig
Turkish	Iraqi Arabic	هانم	**Hanem** is a married woman
Turkish	Iraqi Arabic	خاتون	**Khaton** is a pigwig woman
Turkish	Iraqi Arabic	خانم	**Khanum** is a married woman
Turkish	Iraqi Arabic	درابزين	**Drabzen** means the ladder's hold
Turkish	Iraqi Arabic	كفتة	**Kofta** is a kind of grilled meat
Turkish	Iraqi Arabic	كرباج	**Garbage** means a scourge
Turkish	Iraqi Arabic	خانة	**Khana** is like a shelf
Turkish	Iraqi Arabic	يا واش	**Yush** means come here

Turkish	Iraqi Arabic	كباب	**Kabab** is roasted minced meet
Turkish	Iraqi Arabic	دولمة	Dolma is a kind of food
Turkish	Iraqi Arabic	خاشوكة	**Khashooqa** means a spoon
Turkish	Iraqi Arabic	تبسي	**Tipsy** is a kind of food
Turkish	Iraqi Arabic	جاجيك	**Jajig** is a kind of food
Turkish	Iraqi Arabic	بوتين	**Putin** is a kind of shoes

Table (2) Turkish Borrowed Words

Table (3) displays the Persian words which were received by the Iraqi people via language contact, religious traveling, and trade. Such words are still used as to some people think that they are originally Arabic words.

Donor Language (DL)	Recipient Language (RL)	Borrowed Word	Meaning
Persian	Iraqi Arabic	كعك	**Ka'ak** is a kind of pastries
Persian	Iraqi Arabic	كليجه	**Kleiga** means a kind of pastries
Persian	Iraqi Arabic	بردة	**Burda** is a curtain
Persian	Iraqi Arabic	نزاكة	**Nazaka** is something tidy
Persian	Iraqi Arabic	شخاط	**Shekhat** means match sticks
Persian	Iraqi Arabic	تريشه	**Tresha** is an arranged piece of wood
Persian	Iraqi Arabic	تكه	**Teka** means small pieces of grilled meat
Persian	Iraqi Arabic	تخته	**Tekht** is a small table for sitting on it
Persian	Iraqi Arabic	تازه	**Taza** means something fresh
Persian	Iraqi Arabic	پوشية	**Pushia** is a woman head cover
Persian	Iraqi Arabic	التاج	**Taj** means a crown
Persian	Iraqi Arabic	پاچه	**Pageh** is a kind of food
Persian	Iraqi Arabic	بهاري	**Bahri** means a cloth that can be weared in both seasons
Persian	Iraqi Arabic	بنفسجي	**Benfsaji** a kind of nice color
Persian	Iraqi Arabic	البند	**Bend** is a bundle of papers
Persian	Iraqi Arabic	بغداد	**Baghdad** is the capital of Iraq
Persian	Iraqi Arabic	بخت	**Bekht** means luck
Persian	Iraqi Arabic	باذنجان	**Bethenjan** is a kind of vegetables
Persian	Iraqi Arabic	إبريق	**Ebrik** means water flagon
Persian	Iraqi Arabic	أبْريسَم	**Ibresm** means silk clothes
Persian	Iraqi Arabic	برنامج	**Bernamj** means program
Persian	Iraqi Arabic	بوسه	**Bossa** means a kiss
Persian	Iraqi Arabic	ترياق	**Teriek** means antidote
Persian	Iraqi Arabic	خبل	**Khebl** means a fool man
Persian	Iraqi Arabic	صندل	**Sandal** means a kind of shoes
Persian	Iraqi Arabic	بخشيش	**Bekhshish** means tips
Persian	Iraqi Arabic	بازار	**Bazaar** means market
Persian	Iraqi Arabic	شاه مات	**Checkmate** is a word used in chess game
Persian	Iraqi Arabic	درويش	**Dervish** means a pious man

Persian	Iraqi Arabic	زايزافون	**Zayzafun** is an Asiatic tree with datelike fruit.
Persian	Iraqi Arabic	كمانچه	**Kamancheh**. a violin popular in Middle East
Persian	Iraqi Arabic	شال	**Shawl** means a woman head's scarf

Table (3) Persian Borrowed Words

4. Classification of Lexical Borrowing

Linguists classify borrowing in accordance to the fields of linguistics as lexical borrowing or phonological borrowing or morphological borrowing or syntactic borrowing, but this study seeks to classify it according to the fields of life.

According to Grant (2006: xxiii) borrowing is classified into Direct and Modified. Direct borrowings mean a word is taken from English with the same spelling and meaning, though the pronunciation usually changes, while modified borrowings mean the spelling and/or meaning are altered, but the new form is still related to the original English. He (2006: ibid.) adds that calques might include idiomatic terms that have been translated literally from English to the second language.

4.1 Lexical Borrowing of Geographic Field

The British occupation of Iraq in 1917 onward left some noticeable imprints and these can be seen from borrowing of words concerning some places. In Habbaniya city where the British army was centered, it built a small town and called 'Kolly Camp' known today (كولي كام), but when the British army left Iraq people retain the above name. Also, it built a little town and called 'CC' and since then people transliterated it (سي سي).

In the eastern part of Ramadi city, the British army founded a road which had two ways 'going and forth to Jordan and British called it 'two-way', later locals pronounced it with some phonological change (طوي) and today it became a village named (طوي). In Karbala, the British army founded a way connecting between Karbla and Hilla, hence British called it 'Two-way Reach' and later people transliterated it with some modification (طويريج).

Malmkjaer (1991: 284) states that the native or local language of a region as the speakers of a superimposed language give up their speech and adopt the vernacular already spoken in the area. Such would have been the case when the French invaders of England gradually acquired English, bringing into the English language a number of French terms. This means that the French invaders donated

words to English and in return, the English people donated words to the French invaders.

4.2 Lexical Borrowing of Industry Field

The recipient language is not expected to give or pay the word back; neither can the process be called stealing, in that nothing is actually taken or removed from the donor language. Despite the inherent inadequacies of such analogies, one may better illustrate what happens in the process of borrowing, take for granted, a concept from the realm of computers, Iraqi people transliterate the word 'computer' (كُمْبِيُوتِر) in spite of the existence of an Arabic equivalent (حاسوب آلي). Also, Iraqi people prefer transliterating the English borrowed word 'mouse' (ماوس) yet it has an Arabic equivalent (المُؤشّرة) and never say it, (Field, 2002: 8).

Since the industrial revolution which was emerged in England at the Victorian age, new products and inventions were made which carried new names. Iraq is among the Arab consuming countries which imported such products and inventions without giving them new Iraqi Arabic equivalents; rather they committed to their English names which made the Iraqi people pronounce/ transliterate them as they are found on their labels. Thus, it is possible to subclassify the lexical borrowing of industrial words into:

A. **Electric Lexical Borrowing**: most of the electric ware fare and products still carry the English names. Actually, they are transliterated, the word 'wire' is still pronounced in Iraq (وايِر), but the problem is that it has an Arabic standard equivalent (سلك) and why did the Iraqi people use its Arabic word? Other lexically borrowed words are 'switch' transliterated which is (سويچ), 'globe' is transliterated (كلوب), knowing that it has an equivalent (مصباح), 'Plaque' is also transliterated (بلك), 'phase' is transliterated (فيز), 'short' is transliterated (شورت), 'socket' is transliterated (سوكت).

B. Mechanic Lexical Borrowing: Iraq imports cars from different countries and the parts of the car have English names and still people transliterate them as they are pronounced in English. The words include 'gear' (كير), 'stern' (ستيرن), 'feet pump' (فيت بم), 'clutch' (كلچ), 'benzene' (بانزين), radiator (راديتر), 'tyre' (تاير), 'wheel cap' (ويل كاب), chassis (شاصي), 'brake' (بريك), 'battery' (باتري أو بطارية), 'cushion' (كُشن), 'dashboard' which is not pronounced exactly the same of the English pronunciation; rather there is a slight difference of pronunciation (دشبول). Arabic has their lexical equivalents but Iraqis were accustomed to use English names may be for prestigious and euphemistic reasons.

C. Internet Lexical Borrowing: the emergence of internet in 1990s, the Arab countries including Iraq borrowed the words that denote every part of it. The word 'email', for instance, still people pronounce it (أيميل) yet a few people use its Arabic equivalent (ألبريد الإلكتروني). Also, there are other words which are transliterated into Arabic directly such as 'Facebook' (فيس بوك), 'Twitter' (تويتر), 'instagram' (أنستغرام), 'inbox' (أنبكس), 'spam' (سبام), 'you tube' (يوتيوب) and 'WhatsApp' (واتساب), viper (فايبر), etc.

4.3 Lexical Borrowing of Social Field

The social contexts in which linguistic borrowing occurs have often been referred to as the substratum, adstratum, and superstratum. When a community of speakers learns a new language which has been superimposed upon them as would have been the case when Latin was spread to the provinces of Spain or Gaul, and carry traces of their native language into the new language, there results what is commonly called substratum influence. The French numerical system partially reflecting multiples of twenty, for example, seems to have been retained from the Celtic languages spoken in Gaul prior to the Roman occupation, that is from the Celtic substratum. Adstratum influence refers to linguistic borrowing across cultural and linguistic boundaries as would be found, for example, between French and Spanish or French and Italian or English and German or English and Arabic or Turkish and Arabic. Since many words not found in the cultural realm of English colonists in America were borrowed from the local Indians under adstratum conditions such as 'chipmunk' and 'opossum'. Influences emanating from the superstratum are those in which linguistic traits are carried over to, (Malmkjaer, 1991: 283).

The Iraqi community borrowed many words through language with other foreign communities or due to the existence of trade between Iraq and other countries. The word 'prestige' (برستيج) was borrowed from English, knowing that this word is already borrowed to English from French. However, there are words that the Iraqi people think that they are originally Iraqi Arabic words, but actually, they are English ones adopted during the British colonization of Iraq in 1917. Such words include 'caddish' (كديش) which means idiot and 'dasher' (داشر) which means a daring person (see AL-Mawrid Dictionary 1967).

Moreover, lexical borrowing of social words can be subcategorized into:
A. Food Borrowed Words: there are specific words relating to food which are borrowed to Arab countries particularly Iraq. Hence, 'pizza' (بيتزا) which was originally an Italian word. 'Spaghetti' (سبغاتي) which was borrowed from the Italian language. 'Salad' was borrowed from English but in Iraq, people made some phonological change throughout changing the /d/ into /ط/; therefore, they

pronounce it (سلطة) or pronounce it (زلاطة). Other words include 'sauce' (صاص), 'mayonnaise' (مايونيز), 'ketchup' (كجب), 'tomato' (طماطة), 'potato' (بطاطا), 'ice cream' (آيس كريم). 'Hamburger' (همبركر), 'macaroni' (معكرونة), 'soup' (سوب). Gelderen (2006: 267) ensures that borrowing happens when new ideas, food, and concepts are encountered.

B. Clothes Borrowed Words: it is possible to find that some clothes exported to Iraq, whose names are transliterated and no Arabic equivalents or synonyms were given to them. For example, 'Track suit' (تراكسود), 'shirt' (شيرت), 'T-shirt' (تي شيرت), 'short' (شورت), 'pantolon' (بنطلون), 'cap' (كاب), 'casket' (كاسكيته), 'jacket' (جاكيت), 'blouse' (بلُوز ؛ بلُوزَة), etc.

C. Drink Borrowed Words: one can observe that there are familiar drinks (being hot or fizzy) which are still transliterated and people pass them around daily in Iraq. These drinks include 'pepsi' (شراب), 'coca cola' (كوكا كولا), 'sinalco' (سينالكو), 'seven up' (سفن آب), 'lemonade' (عصير الليمون), 'nescafe`' (نسكافي), 'cappuccino' (كابتشينو), 'diet' (شراب حمية), 'whisky' (ويسكي), 'beer' (بيره), etc.

4.4 Lexical Borrowing of Military Field

The American invasion of Iraq in 2003 opened the door to the Iraqi army to borrow military terms concerning the names of weapons, vehicles, systems, and equipment. Before 2003, the Iraqi army's weapons and vehicles carried Russian names and Iraqi officers and troops borrowed such names without making any kind of modification. For example, 'Klashencove' which is a Russian gun transliterated directly (كلاشنكوف) yet still used nowadays. Also, the Iraqi troops used weapons with their Russian names such as 'Demtrove' (ديمتروف), 'Bekta' (بكتة). Russian military vehicles were used with their names such as 'Waz' (واز), 'Iva' (أيفا), and 'Gamaz' (كماز). There was one change in the name of the Russian tank called (T-72), ex Iraqi leadership called it 'Babylon's Lion' despite that some troops still call it in its Russian name.

After 2003, many American weapons and vehicles were adopted by the Iraqi army with their American names. 'Hamvee' (هامفي) , 'Hammar' (همر), 'MB5' (أم بي فايف), 'M16' (أم سكستين); both these two words are acronyms, and 'Glock' (كلوك).

4.5 Lexical Borrowing of Scientific Field

Whenever communities come into contact, languages often take elements from each other, even if the extent of their mutual influence does not develop further. Such borrowing occurs most commonly at the lexical level; words are borrowed where the source language has lexicalized a concept that has become useful in the

target language. Innovations in politics, science, technology education, culture, emigration and so on are often signaled by loan-words being borrowed from other languages. Thus, scientific terms are borrowed from Latin and Greek, while culinary and administrative terms are borrowed from French, (Trask, 2007: 34-35). Table (4) gives sample English borrowed words that have Greek and Latin origin where most of the scientific terms including medical, pharmacological, chemical, and biological terms are of Greek or Latin origins.

Word	Donor Language	Transliteration	Received Language
oxygen	Greek	أوكسجين	Arabic
hydrogen	Greek	هيدروجين	Arabic
corona	Greek	كورونا	Arabic
cholera	Greek	كوليرا	Arabic
delta	Greek	دلتا	Arabic
dolphin	Greek	دولفين	Arabic
icon	Greek	أيقون	Arabic
bacteria	Latin	بكتريا	Arabic
badge	Latin	باج	Arabic
carbon	Latin	كاربون	Arabic
cable	Latin	كيبل	Arabic
calcium	Latin	كالسيوم	Arabic
camera	Latin	كاميرا	Arabic

Table (4) Scientific Borrowed Words

4.6 Lexical Borrowing of Political Field

The adoption of a linguistic expression from one language into another language happens when no term exists for the new object, concept, or state of affairs. Among the causes of such cross-linguistic influence may be due to political, cultural, social, or economic developments. Historically, foreign cultures and languages have influenced English, the most remarkable influence is borrowing words from the French language during the Norman Conquest to England, and still the process of borrowing is continuous. Some political words which were borrowed from French include 'liberalism', 'capitalism', 'materialism', 'nationalism', 'plebiscite', 'coup d'état', 'regime', 'sovereignty', 'state', 'administration', 'federal', 'bureaucracy', 'constitution', etc. (Baussman, 1996:139).

In Iraq, politicians, academicians, media channels and people use borrowed words in the field of politics. The word 'strategy' is an English word which means 'plan' or' method' , is used by many people in politics and military. Its form, pronunciation, and meaning are kept the same without any change. Table (5) displays the English political words which are used by Iraqi politicians and media channels.

Donor Language	Borrowed Words	Transliteration	Meaning
English	Parliament	برلمان	The group of people who are elected to make and change the laws of a country.
English	Diplomacy	دبلوماسية	The activity of managing relations between different countries; the skill in doing this.
English	Diplomat	دِبْلُوماسِيّ	A person whose job is to represent his or her country in a foreign country.
English	Dictator	دكتاتور	A ruler who has complete power over a country.
English	Bourgeoisie	برجوازية	It means the capitalist class
English	Liberal	ليبرالي	Wanting or allowing a lot of political and economic freedom and supporting gradual social, political or religious change.
English	Pragmatism	البراغماتية	Thinking about solving problems in a practical and sensible way rather than by having fixed ideas and theories.
English	Federal	فِيدْرَالِيّ	Having a system of government in which the individual states of a country have control over their own affairs, but are controlled by a central government for national decisions, etc.
English	Bureaucracy	بِيرُوقراطِيّة	The system of official rules and ways of doing things that a government or an organization has, especially when these seem to be too complicated.
English	Agenda	أجْنْده	In the direction of something; towards something.
English	Lobby	لُوبِي	A group of people who try to influence politicians on a particular issue.
English	Ideology	أيديولوجية	A set of ideas that an economic or political system is based on.
English	Cadre	كادر	A small group of people who are specially chosen and trained for a particular purpose.
English	technocracy	تِكْنُوقراطِيَّة	a social or political system in which people with scientific knowledge have a lot of power
English	Demography	دِيمُوغْرافيا	The changing number of births, deaths, diseases, etc. in a community over a period of time; the scientific study of these changes.
English	Radicalism	الراديكالية	Belief in radical ideas and principles.
English	Quota	كُوتَا	A fixed number of votes that a candidate needs in order to be elected.
English	Autocracy	الأوتوقراطية	A system of government of a country in which one person has complete power.

Table (5) Political Borrowed Words

5. Morphological Structure of the Borrowed Words

English words can be composed of smaller units, called morphemes, and the word 'morpheme' means the smallest unit of morphology. In fact, there are many different ways to create new words from existing ones by affixational, non-affixational processes. As there are word formation processes that form new words including compounding, acronym, clipping, and blending. Such processes

are very productive at the present day language, (Plag, 2002: 23). The words that were borrowed from foreign languages including English can be recognized in five forms as shown below:

1. **Single Borrowed Words**: most of the borrowed words consist of just one word:

   - **Flu** (أنفلونزا) - **Pizza** (بيتزا) - **Virus** (فايروس)

2. **Compound Lexical Borrowing**: it refers to the borrowed words that consist of two words:

- **Facebook** (فيس بوك) - **Laptop** (لاب توب) - **Desktop** (ديسك توب) - **Software** (سوفت وير) - **Keyboard** (كي بورد) - **Skype** (سكاي بي) - **K-card** (كي كارد), etc.

3. **Acronymized Lexical Borrowing**: the process of acronym means words which are derived from the initials of several words (Fromkin et al., 2003: 92). Some of the borrowed words are acronyms as shown in the below words:

- **Aids** (إيدز) - **DNA** (دي أن أي) - **GMC** (جي أم سي) - **DVD** (دي في دي) - **CD** (سي دي) - **UNESCO** (يونسكو) - **UNCEF** (يونسيف) - **DHL** (دي أج أل)

4. **Clipped Lexical Borrowing**: It usually reduces a polysyllabic word to a monosyllabic one; however, this may be accomplished by removing the initial syllables as in the word (phone), or the final syllables as in (rep), or the initial and final syllables as in (flu), (Spencer and Zwicky, 2007: 10).

- Bicycle = **bike** (بايك)
- Gymnasium = **gym** (جيم)
- Professor = **prof** (بروف)
- Gasoline = **gas** (كاز)
- Telephone = **phone** (فون)
- Omnibus = **bus** (باص)
- Caravan = **van** (فان)

5. **Blended Lexical Borrowing**: blend means combining the first part of one word with the second part of another, (Booij, 2005: 20).

- **Motel** = (motor + hotel) (موتيل)
- **Urinalysis** = (urine + analysis) (يورن انالسز)
- **Broasted** = (broiled + roasted) (بروستد)
- **Infomercial** = (info +commercial) (انفوميرشل)

6. Phonological Modifications in the Borrowed Words

It is well known that when loan words are adopted into a language they are adapted to the phonological system of the borrower language, (Watson, 2002: 60).

To prove Watson's statement, when some loan words enter to a given language, they are affected by its phonological system. Hence, a certain sound of the donor language might be modified to another sound in the received language. For example, the labiodental voiced sound /v/ in the word 'van' is replaced by the labiodental voiceless sound /f/ when spoken by Iraqi man. The same thing happens to the word 'vitamin' /ˈvɪtəmɪn / which is transliterated (فيتامين).

Also, the English alveolar stop voiceless sound /t/ would, in some cases, be changed into /ط/ as can be seen in the words 'tomato' (طماطه) and the Turkish word 'تابور' which is modified to (طابور).

Moreover, the English alveolar voiceless sound /s/ is replaced, in a few cases, by the voiced sound /z/ as can be seen in the word 'casino' /kəˈsiːnəʊ/ which is pronounced in Iraq (كازينو). Accordingly, Gelderen (2006: 267) agrees with Watson's belief in stating that "when languages borrow words, those words are adapted to fit their phonological systems".

7. Methods of Lexical Borrowing

To know the methods of receiving and donating the words among languages, every body should know that lexical borrowing occurs due to the need of a certain community to label some concepts or certain phenomena or goods which are all entered to that community. On the other hand, lexical borrowing took place through four methods. The first method when Iraq was colonized by two successive colonialisms, the Ottomani and British armies where both granted the Iraqi Arabic dialect new words in different fields of life. For example, 'cake' (كيك) is an English word, while (أستمارة) is a Turkish word which means (ورقة), it came to Iraq through the Turkish occupation to Iraq. The word ' تاوة' is also a Turkish word used by the Iraq people but through the course of time, Iraqi people pronounced it (طاوة). Also, the word 'تابور' is a Turkish word but later changed to be pronounced (طابور).

The second method is traveling, Persian, English, Indian, French and Turkish visited Iraq for the purpose of traveling and entertainment and Iraqi people borrowed some words due to language contact between them. The word 'شيرة' which is Persian word meaning (رحيق السكر). The third method is trade exchange; Iraq imported a great deal of merchandise from the European and neighboring countries – especially Iran and Turkey. The word 'زولية', originally is a Persian word meaning (بساط) and 'دستة' is also a Persian word meaning (حزمة من الورق).

Contrarily, the English word 'dozen' is still used by Iraqi people along with 'دستة', but it underwent phonological change and pronounced 'درزن'.

The fourth method is modern technology and internet programs where this century witnessed a great progress in such fields. Iraq imported such technological tools and devices but imported with them their names which are still circulated till now. For instance, the word 'laptop' is directly transliterated (لاب توب). The word 'hashtag' is called by Iraqis (هشتاك) where many people do not realize its origin and meaning, it is a compound word consisting of two words "hash (تلبيد) + tag (علامة)" which means a tag for a new topic as used in the News Bars of AL-Arabia Satellite Channel where every two or three words were hashtagged to indicate different topics. Other words include 'i phone' (أي فون), 'viber' (فايبر), 'i pad' (أيباد).

8. Conclusion

The process of lexical borrowing has proved to be innovative in every language. As it has been shown that the Iraqi Arabic dialect received many words – especially in the 20th century specifically in the periods of Ottomani and British colonialisms. In the 21st century, the matter became entirely different because the Iraqi Arabic dialect received English words relating to modern technology and internet.

Morphologically, borrowed or loan words have specific morphological moulds which might be mono, compound, clipped, acronymized and blended forms. Phonologically, some of the borrowed words kept their form and pronunciation, such as 'hashtag' (هشتاك), or 'ice cream' (آيس كريم). Such type can be called 'Fixed Borrowed Words', while other words underwent some modifications in form and pronunciation either in one or two sounds, such as 'dozen' which is colloquially transliterated (درزن) or the word 'casino' which is pronounced in English / kəˈsiːnəʊ / (كاسينو), but in Iraq is transliterated (كازينو), hence the /s/ was altered to /z/. As it has been noticed that words such as 'parliament', 'diplomacy', and 'diplomat' are originally French words later borrowed to English upon the Normandy conquest and later the Iraqi Arabic dialect borrowed them from English. Thus, such a linguistic phenomenon can be called 'Double Borrowing'. The researchers remind the readers of Field's question (2002:9) why do Iraqi speakers adopt words from other languages, while their own lexical substitutions do exist in their language? This question is significant because Iraqis like borrowing words from other languages although their substitutions are available. For example, people still say 'hashtag' (هاشتاك), while its Arab equivalent is (الوسم). People should preserve their own language through abstaining borrowed words and using their Arab substitutions because borrowing attenuates the vocabulary stock of the recipient language.

Bibliography

Baalbaki, Munir (1967). ***AL-Mawrid: A Modern English-Arabic Dictionary***. Beirut: Dar Alelem Lelmalian.

Barrett, Grant (2006). ***The Official Dictionary of Unofficial English.*** New York: The McGrow –Hill Companies.

Booij, Geert, (2005). ***The Grammar of Words.*** Oxford: Oxford University Press.

Bussmann, Hadumod (1996). **Routledge Dictionary of Language and Linguistics**. London: Routledge.

Crystal, David (2008). ***A Dictionary of Linguistics and Phonetics.*** Oxford: Blackwell Publishers Ltd.

Field, Fredric (2002). ***Linguistic Borrowing in Bilingual Contexts.*** Amsterdam: John Benjamins Publishing Co.

Fromkin, V., Robert, R., and Nina, H. (2003). ***An Introduction to Language.*** Massachusetts: Thomson.

Gelderen, Elly (2006). ***A History of the English Language.*** Amsterdam: John Benjamins Publishing Co.

Gramley, S. and Patzold, K. (2004). ***A Survey of Modern English.*** London: Routledge.

Harley, Heidi (2006). ***English Words: A Linguistic Introduction.*** Blackwell Publishing Ltd.

Malmakjer, Kirsten (1991). ***The Linguistics Encyclopedia***. London: Routledge.

Meyer, Charles (2009). ***Introducing English Linguistics***. Cambridge: Cambridge University Press.

Plag, Ingo (2002). ***Word-formation in English.*** Cambridge: Cambridge University Press.

Spencer, A. and Zwicky, A. (2007). ***The Handbook of Morphology***. Blackwell: Blackwell Reference on line.

Trask, L. (2007). ***Language and Linguistics: The Key Concepts***. London: Routledge.

Watson, Janet (2002). ***The Phonology and Morphology of Arabic.*** Oxford: Oxford University Press.

Yule, George (2010). ***The Study of Language***. Cambridge: Cambridge Univ.

The Figure of Niobe in Greek Mythology and Anna Fierling in Bertolt Brecht's Mother Courage and Her Children: A Comparative Study

Assist. Instructor Ala'a Muwafiq Mustafa AL- Khazraji
Department of English - College of Arts
University of Anbar
alaaalkhzragy@gmail.com

Abstract

The aim of this research is to compare between the figure of Niobe, one of the most popular figures in Greek Mythology, and Anna Fierling, the main figure in Bertolt Brecht's Mother Courage and Her Children. The research has arrived at the fact that, despite the great difference between the two figures, yet, they are similar in many aspects. They both have committed a fatal mistake that they were punished for by losing all their children and becoming childless. Therefore, they have both become symbols of the 'suffering mother'. But, Anna has had the ability to go on with her business in spite of her grief, whereas, Niobe has surrendered to her sorrows.

Keywords: Niobe, Greek Mythology, Anna Fierling, Bertolt Brecht, Mother Courage and Her Children.

المستخلص

يهدف البحث الحالي الى المقارنة بين شخصية نايوبي، والتي تعتبر احد اشهر الشخصيات في الميثولوجيا الاغريقية ، وآنا فيرلنج احد ابرز الشخصيات في مسرحية بيرتولت بريخت "الام الشجاعة واولادها". لقد توصل البحث الى حقيقة انه بالرغم من وجود اختلاف كبير بين الشخصيتين الا انهما متشابهتان في عدة جوانب. فكلاهما قد اقترفتا خطأ مصيريا مما ادى الى معاقبتهما بفقدانهما لكل اولادهما، مما جعلهما رمزا للام "المغذبة"، لكن كان لآنا القدرة على الاستمرار في عملها على الرغم من احزانها، بينما لم يكن لنايوبي القدرة على تحمل آلامها فاستسلمت لأحزانها.

الكلمات المفتاحية: نايوبي، الميثولوجيا الاغريقية، آنا فيرلنج، بيرتولت بريخت،" الام الشجاعة واولادها".

Introduction

Niobe is one of the most eminent figures in Greek Mythology, which is a collection of traditional stories concerning the gods, heroes, and religious rituals of the ancient Greeks.[1] Being a mother of many children, Niobe has boasted her fertility against the Titan goddess Leto, daughter of Coeus and Phoebe, who has had only two children, Apollo, god of the sun, and Artemis, goddess of the hunt and moon.[2] As a revenge for their mother's insult, Apollo and Artemis, mercilessly slaughter all of Niobe's children.[3] Thus, overwhelmed with grief, Niobe turns into a stone.[4] She becomes a symbol of 'maternal grief'.[5] R.M. Cook believes that, her story is 'so moral' and 'so pathetic' that it remained popular throughout ancient literature and art. [6]

Traces of Niobe's story can also be found in modern literature, especially in the work of Bertolt Brecht (1898- 1956), who is regarded as one of the most influential playwrights during the twentieth century .[7] In his Mother Courage and Her Children (1939), which is considered as his masterpiece, the protagonist, Anna Fierling is also an epitome of the 'suffering mother', who has lost all her three children during the twelve years (1624 to 1636) of the Thirty Years War (1618- 1648), that destroyed most of Europe as a result of a political and religious struggle between the Protestants and the Catholics .[8]

Thus, the aim of this research is to compare between the figure of Niobe in Greek Mythology and Anna Fierling in Brecht's Mother Courage and Her Children.

The first section displays the origin and family of each of the figures, Niobe and Anna Fierling.

The second section is an analytical study of the fatal mistakes of both Niobe and Anna Fierling.

Whereas, the third section is a revelation of the punishment that each of the two figures has had to undergo.

The conclusion sums up the findings of the research.

1- Origin and Family

Niobe is of noble birth. Her father is the Phrygian king Tantalus, the son of Zeus, who is admitted to the company of gods, and having eaten of their food, he becomes immortal .[9] Her husband is Amphion, king of Thebes and an incomparable

musician .[10] Niobe and Amphion have a splendid family. According to Apollodorus, the author of The Library, which is regarded as the first surviving Greek Mythology that dates around the first century A.D.,[11] Niobe has seven strong and handsome sons, "Sipylus, Eupinytus, Ismenus, Damasichton, Agenor, Phaedimus, Tantalus," and seven beautiful daughters, "Ethodia (or as some say, Neara), Cleodoxa, Astyoche, Phthia, Pelopia, Astycratia, and Ogygia." [12]

On the other hand, Anna Fierling is one of the common people. She runs a mobile canteen, selling food clothes, ammunition, and other items to weary soldiers amidst battle. She has three children of different fathers. Eilif Noyoki is her eldest son and the result of her union with an astute soldier. He is not only brave, but intelligent as well, as Anna says: " that man could whip the breeches off a farmer's back- side before he could turn around." [13] While Swiss Cheese is her younger boy, and the son of a Swiss military engineer, who is also a drunkard. Swiss Cheese is sensitive and ' dangerously honest ', as Meg Mumford describes him. In addition to her only daughter, Kattrin, who is the product of her relationship with a German man. Although, Kattrin is mute, due to an incident that has happened to her when she was young: a soldier stuck something in her mouth, yet, she is sensitive, simple and suicidally compassionate, according to Mumford. [14]

2- The Fatal Mistake

Niobe's fatal mistake is due to her hubris, which is a Greek term that denotes excessive pride.[15] According to R.Wong in his article " Hubris and Nemesis: A Correlation Analysis," Niobe's hubris rises from her sense of excessive self- importance, regarding her royal birth, marriage, beauty, and especially, her fertility.[16] Ovid (45 B.C.- 17 C.E.), the Roman poet, in his Metamorphoses (8 C.E.), which is regarded as the lengthiest and most ambitious epic poem, has mentioned Niobe's hubris. In addressing the people of Thebes, who have gathered to worship Leto, Niobe says:

Mine, whose immediate lineage stands confess'd

From Tantalus, the only mortal quest

That e'er the Gods admitted to their feast.

A sister of the Pleiads gave me birth;

And Atlas, mightiest mountain upon Earth,

Who bears the globe of all the stars above.

My grandsire was, and Atlas sprung from jove,

The Theban towns my majesty adeore:

And neighb'ring Phrygia trembles at my pow'r,

Rais'd by my husband's lute, with turrets crown'd.

Our lofty city stands secur'd around,

Within my court, where-e'er I turn my eyes:

Unbounded treasures to my prospect rise,

With these my face I modestly may name;

As not unworthy of so high a claim,

Seven are my daughters, of a form divine

With seven fair sons,an indefective line. [17]

Her material excess, as David Rofeldt assures, has given her a pretentious sense of being godlike.[18]Therefore, she does not only reject worshipping Leto, but also demands to be idolized instead.[19] Besides, she boasts her fertility against Leto's, inflicting by this, as N. R. E. Fisher believes, dishonor and shame upon Leto.[20]Thus, in the opinion of Helen North, Niobe has violated all mortal limits and provoked divine wrath.[21] As Ovid, in the Metamorphoses confirms:

High on the top of Cynthus' shady mount;

With grief the Goddess saw the base affront,

And, the abuse revolving in her breast. (6, 295- 298)

As Niobe, Anna Fierling's fatal mistake is also due to her hubris, which emerges from her overweening pride in herself, as Ronfeldt confirms.[22]In her song of "The Great Capitulation," she says:

Long ago when I was a green biginner

I believed I was a special case.

(None of your ordinary run of the mill girls, with my looks and my talent,

and my love of the higher things in life!)

And if I picked a hair out of my dinner

I would put the cook right in his place.

(All or nothing. Anyhow, never the second best. Iam the master of my fate.

I'll take no orders from no one.)[23]

Besides, her hubris is evident from her response to the corporal's sarcastic remark that, hers is 'a nice family': "Aye, me cart and me have seen the whole

world."[24] According to Ronald Speirs, she believes that, she has a greater stature than most people, which is indicated by her name, Mother Courage.[25] As she says:

They call me Mother Courage 'cause I was afraid I'd be ruined.

So I drove through the bombardment of Riga like a madwoman,

With fifty loaves of bread in my cart. They were going moldy,

what else could I do?[26]

But, her courage does not mean bravery in its conventional sense, as David Krasner comments, it rather refers to profiteering and business savvy. For,

Hungry soldiers longing for fresh bread will pay the higher price;

with death looming around every bullet and cannon, why should

soldiers save money or batter with Mother Courage? Her best market

strategy is to get the fresh bread to exhausted soldiers; bullets had to be

dodge across battle fields- hence she is courageous.[27]

Her hubris is also due to her egotism, as Ronfeldt remarks.[28] In being obsessed with making money, as Karl H. Schoeps observes, she uses war as a means to gain profit. [29] She heartlessly declares that, " war is a business proposition: Not with cream cheese but steal and lead."[30] As Krasner remarks:

She drags her wares from battle to battle, because that is where

the market resides, she knows that when soldiers are wounded

and dying they will call for brandy to ease their pain, and she will

be there to sell it to them for maximum profit; and when they

need clean underwear because amidst combat- evoking fear they

pissed their pants- she will be there to sell that too.[31]

She is even called " the hyena of the battlefield!"[32] Krasner describes her as 'a hustler' and 'a hawker' of her wares.[33]

She tergiversates allegiances, as Krasner assures, from Catholic to Protestant and back again according to whichever side is hungry enough to purchase her species (food, clothes and other sundry matters related to war).[34] Business is business, she believes and "a peddler is not asked for his creed, but his price. Besides, Protestant pants keep one just as warm as others."[35]

She denies the personal rights of others.[36] She calls to others to enlist but, not her own children.[37] She advices them not to go deep in this war. Taking a sheet of parchment and tearing it into two, she says: " Eilif, Swiss Cheese, Kattrin! May all of us be torn apart like this if we let ourselves get too mixed up in the war."[38]

She refuses charity to those who are in need, as A. Petrusso remarks, for, she would rather sell shirts, which are made of linen, to officers than use them as bandages for peasants wouds.[39] "They have nothing and they pay nothing!" she says.[40]

Although, She claims that her only goal is the safekeeping of her children, as Krasner assures, yet, she puts profit before their safety.[41] In spite of her attempt to keep Eilif from being recruited to the Swedish army, he ends up joining when Anna's attention is distracted by the sergeant, who involves her in a business deal over the price of a belt buckle, while the recruiting officer takes Eilif aside and convinces him to sign up. Thus, Brecht makes sure that, if she has not been too preoccupied with profit, Eilif would not have been recruited.[42] Besides, she haggles so long over the sale of her wagon that she fails to save Swiss Cheese from being executed. While Kattrin receives the mutilating injury that destroys any possibility of marriage and children of her own while away doing business for her mother.[43]

Regardless of the destructive effect of war, however, Anna praises war: "I won't let you spoil my war for me. They say war destroys only the weak. But they are also destroyed in peace. The only difference is that war feeds its people better."[44] She dislikes peace, because according to Schoeps, it means material loss for her.[45] " Don't tell me," she says that, " peace has broken out. I've bought new supplies."[46] But according to George Steiner's opinion, Anna "refuses to grasp the plain truth that those who live by selling the sword shall perish by the sword."[47] She is a "foolish creature" who thinks she is advancing" but is "treading a mill of ruin."[48]

3- The Punishment

As a consequence, for Niobe's insult, Leto seeks retribution. She addresses her children, asking them to avenge for her:

The mother her twin- offspring thus addrest
Lo I, my children, who with comfort knew;
Your God- like birth, and thence my glory drew
And thence have claim'd precedency of place,
From all but Juno of the heav'nly race.
Must now despair, and languish in disgrace,
My godhead question'd, and all rites divine.
Unless you succor, banish'd from my shrine
Nay more, the imp of Tantalus has flung;

Reflections with her vile paternal tongue,
Has dar'd prefer her mortal breed to mine
And call'd me childless; which, just fate, repine!
(Metamorphoses, 6, 297-303)

Outraged by their mother's insult, Apollo kills all of Niobe's sons while, Artemis kills all of her daughters. Seeing them with anguish too great for expression, Niobe sits down motionless in stony grief, dumb as a stone and her heart like a stone within her. Only her tears flow coutinuously. She is thus, transformed into a stone that is forever, night and day, wet with tears.[49] As Ovid describes her:

… among the dead she sate
Harden'd with woes, a statue of despair;
To ev'ry breath of wind unmov'd her hair,
Her cheek still red'ning, but its colour dead.
Faded her eyes, and set within her head,
No more her pliant tongue its motion keeps.
But stands congeal'd within her frozen lips,
Stagnate, and dull, within her purple veins.
Its current stop'd, the lifeless blood remains,
Her feet their usual offices refuse:
Her arms, and neck their graceful gestures lose,
Action, and life from ev'ry part are gone;
And even her entrails turn to solid stone,
Yet still she weeps, and whirl'd by stormy winds;
Born thro' the air, her native country finds,
There fix'd, she stands upon a bleaky hill.
There yet her marble cheeks eternal tears distil.
(Metamorphoses, 6, 436- 452)

Similarly, Anna suffers the consequences of her hubris by losing all her children as well. She first loses her younger son, Swiss Cheese, who has become a paymaster for the Swedish Second Regiment. During an attack by the Catholics, he tries to protect the cashbox by hiding it, first in the canteen and then in a mole hole by the river.[50] He is caught by two Catholic officers. When the officers bring him by, Swiss Cheese pretends like he does not know Anna, hoping to protect both himself and his family.[51] He is later executed while his mother haggles over the price of his ransom. When his body is brought to her for identification, she denies knowing him.

The Sergeant: Here's a man we can't identifighy. But he has to be registered to keep the Records straight. He bought a meal from you. Look at him, see if you know him. (He pulls back the sheet.) Do you know him? (Mother Courage shakes her head.) What? You never saw him before he took that meal? (Mother Courage shakes her head.) lift him up. Throw him in the carrion pit. He has no one that knows him.[52]

Later, she loses her eldest son, Eilif, who has turned into a brute after being recruited.[53] He attacks peasants, steals their cattle and slaughter them at the end. He is rewarded for such a cruel act during wartime, and is regarded as a hero, as Schoeps confirms.[54] But, repeating the same act during peacetime, he is considered as a criminal and is executed for it, as Eilif says: "It's no different. It's what I did before."[55]

Finally, she loses kattrin, who, according to Scoeps, represents the decent qualities in man: compassion, love and goodness.[56] Kattrin takes great personal risks to help others, as A. Petrusso observes.[57] When she hears that a family of peasants needs linen for bandages; she gives the Chaplain shirts behind her mother's back. She also runs into a burning house to save a child despite her mother's protests. Sometime later, she goes to a town on a business mission for her mother and comes back with a gash across her forehead.[58] At the end of the play, Kattin sacrifices her own life to save the people of the Protestant city of Halle from a sudden attack by the Catholic troops.[59] She climbs at the top of a farmer's house and starts beating on a drum in order to awake the sleeping people of Halle. In spite of the constant warnings to stop drumming, she continues beating until she is violently shot by the Catholic soldiers. Yet, with the last beat she succeeds in alarming the people of Halle, saving by this many innocent lives. Kenneth Tynan, an English Theatre critic says that, it is " the most tremendous scene to have enriched the drama for many years."[60]

After losing all her children, Anna resumes her business. She straps herself to her wagon saying: " I hope I can pull the wagon by myself. Yes, I'll manage, there's not much in it now. I must get back into business."[61] According to Tennessee Williams, her determination in pulling the wagon further on, is heroic.[62] Likewise, Robert Brustein views her as an example of the limitless capacity of man's suffering.[63]

Conclusion

Despite the remoteness in time, space and culture, between Niobe and Anna Fierling, yet, they are similar.

Both of them are victims of their hubris. Niobe's hubris has led her to brag about her fertility that, she has defied the goddess, Leto. On the other hand, Anna's hubris has caused her to believe that, she can defy war and, get both her business and children safe through it.

Therefore, both, Niobe and Anna, are punished by losing all their children and becoming childless. But, unlike Anna, Niobe surrenders to her grief that, she is turned into a stone, weeping forever. Whereas, Anna is courageous enough to move on with her life and resume her business, regardless of her grief.

Notes

[1] Ken Dowden, The Uses of Greek Mythology,(London: Routledge, 1992),p.6.

[2] Matthew Clark, Exploring Greek Myth, (Oxford: Wiley- Blackwell, 2012), p, 4.

[3] Bergen Evans, Dictionary of Mythology, (New York: Dell Publishing, 1970), pp. 186-187.

[4] Anita Wolf (ed.), Britannica Concise Encyclopedia, (London: Encyclopedia Britannica, INC., 2006), p. 1365.

[5] David Sacks, Encyclopedia of Ancient Greek World, (New York: Facts on File, Inc., 2005), p. 225.

[6] R. M. Cook, Niobe and Her Children, (Cambridge: Cambridge University press, 1964), p. 7.

[7] Anne Marie Hacht and Dwayne D. Hayes (eds.), Gale Contextual Encyclopedia of World Literature, 1 vol (New York: Gale, 2009), p. 202.

[8] Richard Bonny, The Thirty Years War (1618- 1648), (Oxford: Osprey, 2002),

p. 7.

[9] Evans, p. 248.

[10] Edith Hamilton, Mythology: Timeless Tales of Gods and Heroes, (New York: Grand Central Publishing, 1942), p. 349.

[11] Apollodorus, The Library, (trans.) Sir James George Frazer, 3 vols (London: William Heinemann, 1921), p.341.

[12] Ibid.

[13] Bertolt Brecht, Mother Courage and Her Children, (trans.) Eric Bentley (U. S. A.: New Directions, 1963), p. 17.

[14] Meg Mumford, Bertolt Brecht, (New York: Routledge, 2009), p. 69.

[15] James F. Childress and John Macquarrine (eds.), A New Dictionary of Christian Ethics, (London: SCM press Ltd., 1986), p. 287.

[16] R. Wong, " Hubris and Nemesis: A Correlation Analysis", Parandium: The Journal of Historical Studies at U of T Mississauga, 1 (2012), 5-6.

[17] Ovid, Metamorphoses, (trans.) John Dryden and Alexander Pope (et al.), 6 Books (London: Sir Samuel Garth, 1826), L.: 248- 264.

[18] David Ronfeldt, Beware the Hubris- Nemesis Complex: A Concept for Leadership Analysis, (Santa Monica: Rand, 1994), p.1.

[19] Elain Fantham (ed.), Ovid's Metamorphoses, (Oxford: Oxford University press, 2004), P. 70.

[20] N. R. E. Fisher, "Hybris and Dishonour", Greece and Rome, 26 vols, 1 (1979), 32-47.

[21] Helen North, Sophrosyne: Self- Knowledge and Self- Restraint in Greek Literature, (New York: Cornell University press, 1966), p. 6.

[22] Ronfeldt, p. 2.

[23] Brecht, p. 64.

[24] Ibid, p. 17.

[25] Ronald Speirs, Bertolt Brecht, (London: Macmillan, 1987), p. 97.

[27] David Krasner, A History of Drama, 1 vol (Oxford: Wileky- Blackwell, 2017), p. 250.

[28] Ronfeldt, p. 2.

[29] Karl H. Schoeps, Bertolt Brecht, (New York: Frederick Unger Publishing, 1977), p. 257.

[30] Peter Thomson and Glendyr Sacks (eds.), The Cambridge Companion to Brecht , (Cambridge: Cambridge University press, 2006), p. 140.

[31] Krasner, p. 252.

[33] Krasner, p. 252.

[34] Ibid, p. 250.

[35] Schoeps, p. 254.

[36] Maynard Mack (ed.), The Norton Anthology of World Masterpieces, 2 vols (New York: W. W. Norton and Company Inc., 1995), p. 1907.

[37] Ibid.

[38] Brecht, p. 20.

[39] David Galens (ed.), Drama for Students, 5 vols (Detroit: Gale, 1999), pp. 190- 1910

[40] Brecht, p. 67.

[41] Krasner, p. 250.

[42] Schoeps, p. 262.

[43] Speirs, p. 99.

[44] Brecht, p. 81.

[45] Schoeps, p. 255.

[46] Brecht, p. 84.

[47] George Steiner, The Death of Tragedy, (New York: Oxford University press, 1961), p. 346.

[48] Ibid.

[49] Hamilton, p. 350.

[50] Galens, p. 185.

[51] Ibid.

[52] Brecht, p. 59.

[53] Galens, p. 185.

[54] Schoeps, p. 255.

[55] Brecht, p. 92.

[56] Schoeps, p. 258.

[57] Galens, p. 192.

[58] Ibid, p. 184.

[59] Mumford, p. 70.

[60] Schoeps, p. 258.

[61] Brecht, p. 116.

[62] Tennesse Williams, The Brecht Commentaries, (New York: Grove, 1981), p. 120.

[63] Robert Brustein, Seasons of Discontent: Dramatic Opinions 1959- 1965, (New York: Simon and Schuster, 1965), p. 155.

Bibliography

Apollodorus. The Libray. Trans. Sir James George Frazer. 3 Vols. London: William Heinemann, 1921.

Bonney, Richard. The Thirty years war (1618- 1648). Oxford: Osprey, 2002.

Brecht, Bertolt. Mother Courage and Her Children. Trans. Eric Bentley. USA: New Directions, 1963.

Brustein, Robert. Seasons of Discontent: Dramatic Opinions 1959- 1965. New York: Simon and Schuster, 1965.

Childress, James F. and John Macquarrine, eds. A New Dictionary of Christian Ethics. London: SCM press Ltd., 1986.

Clark, Matthew. Exploring Greek Myth. Oxford: Wiley- Blackwell, 2012.

Cook, R. M. Niobe and Her Children. Cambridge: Cambridge University Press. 1964.

Dowden, Ken. The Uses of Greek Mythology. London: Routledge, 1992.

Evans, Bergen. Dictionary of Mythology. New York: Dell publishing, 1970.
Fantham, Elain, ed. Ovid's Metamorphoses. Oxford: Oxford University Press, 2004.
Fisher, N. R. E. "Hybris and Dishonour." Greece and Rome. 26 vols. 1 (1979), 32-47.
Galens, David, ed. Drama for Students. 5 vols. Detroit: Gale, 1999.
Hacht, Anne Marie, and Dwayne D. Hayes, eds. Gale Contextual Encyclopedia of World Literature.1 vol. New York: Gale, 2009.
Hamilton Edith. Mythology: Timeless Tales of Gods and Heroes. New York: Grand Central Publishing, 1942.
Krasner, David. A History of Drama. 1 vol. Oxford: Wiley- Blackwell, 2017.
Mack, Maynard, ed. The Norton Anthology of World Masterpieces. 2 vols. New York: W. W. Norton and Company, Inc., 1995.
Mumford, Meg. Bertolt Brecht. London: Routledge, 2009.
North, Helen. Sophrosyne: Self- Knowledge and Self- Restraint in Greek Literature. New York: Cornell University press, 1966.
Ovid. Metamorphoses. Trans. John Dryden and Alexander Pope, et al. London: Sir Samuel Garth, 1826.
Ronfeldt, David. Beware the Hubris- Nemesis Complex: A Concept for Leadership Analysis. Santa Monica: Rand, 1994.
Sacks, David. Encyclopedia of Ancient Greek World. New York: Facts on File, Inc., 2005.
Schoeps, Karl H. Bertolt Brecht. New York: Frederick Ungar Publishing 1977.
Speirs, Ronald. Bertolt Brecht. London: Macmillan, 1987.
Steiner, George. The Death of Tragedy. New York: Oxford University Press, 1961.
Thomson, Peter, and Glendyr Sacks, eds. The Cambridge Companion to Brecht. Cambridge: Cambridge University press, 2006.
Williams, Tennesse. The Brecht Commentaries. New York: Grove, 1981.
Wolf, Anita, ed. Britannica Concise Encyclopedia. London: Encyclopedia Britannica, Inc., 2006.
Wong, R. " Hubris and Nemesis: A Correlation Analysis." Parandium: The Journal of Historical Studies at U of T Mississauga. 1 (2012), 5-6.